جامعة بنغازي
الدراسات العليا

كليـــــة الآداب
قســـــم التاريـــخ
شعبـــة: التاريخ الحديـــث والمعاصـــر

الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للحرب العالمية الثانية على طبرق

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة التخصص العالي "الماجستير"بكلية الآداب: قسم التاريـــخ

إعداد الطالب :

حمـــد محمـــود حمـــد حامـــد

إشراف الأستاذ الدكتور :

عطية مخزوم الفيتوري

العام الجامعي (2012 – 2013)

سم الله الرحمن الرحيم

ﭐ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ(1)خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ

مِنۡ عَلَقٍ(2)ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ

بِٱلۡقَلَمِ(3)عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ(4)

صدق الله العظيم

(سورة العلق من الآية 1-4)

الإهداء

إلى روح أخي الزكية الطاهرة ، أمطرها الله بسحب وشآبيبالرحمة والغفران

إلى الوالد والوالدة حفظهما الله ..

إلى إخوتي وأخواتي ..

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل .

الشكر وتقدير

في البداية أوجهشكري وثنائي للعلي القدير الله جل حلاله ، فإني أحمده على كل شيء ، وأسلم على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن أحمد ربي على ماوهبني من علم على إنجاز هذا العمل المتواضع .

بمزيد من الإحترام والتقدير أتوجه بشكري وتقديري إلى أستاذنا ووالدنا الأستاذ الدكتور عطية مخزوم الفيتوري الذي كان له الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى في إظهار هذا العمل ، ولما بذله من مجهود معي وتشجيعه المتواصل لي حيث لم يبخل بعلمه وجهده ووقته لإتمام هذه الرسالة جزاه الله عما أسهم خير الجزاء ، وأسأل الله أن ينير طريقه ويسدد خطاه .

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور أرويعي محمد قناوي لجهده المخلـصوتعاونه البناء وملحوظاته القيمة والجهد الكبـــير الذي بذله من بداية البحث حتى إنجازه وإخراجه إلى النور.

وإن سقطت بعض الأسماء سهواً فـإني ألـتمس العـذر مـن أصحابها

وعذري لأنهو كثر وفضلهو كبير

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية .	ب
الإهداء .	ج
الشكر والتقدير .	د
الفهرس .	ه
قائمة الأشكال .	و
المقدمة .	1
الفصل الأول : الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة طبرق	
أولاً : الخصائص الجغرافية .	12
1. الموقع الجغرافي والفلكي .	12
2. التضاريس .	13
3. المناخ .	15
4. السكان .	15
ثانياً : الخصائص التاريخية .	18
1. مرحلة الحكم العثماني 1866 – 1911 .	20
2. مرحلة الإحتلال الإيطالي 1911 – 1941.	21
3. المعتقلات .	27
ثالثاً الأهمية الإستراتيجية للمنطقة .	30
رابعاً التطورات السياسية والعسكرية مابين 1914 – 1931 .	33
الفصل الثاني : طبرق خلال الحرب العالمية الثانية	

أولاً : وقائع الحرب . 38

1. إحتلال طبرق الأول . 40

2. الهجوم الثاني على طبرق . 42

3. الموقف بعد سقوط طبرق . 50

ثانياً : حصار طبرق وسقوطها . 51

1. الغارات الجوية المحورية على طبرق. 57

2. الحياة اليومية بين الجنود المحاصرون . 60

3. سقوط طبرق . 61

4. نهاية الحرب في شمال افريقيا . 65

الفصل الثالث : التأثيرات الإقتصادية للحرب

أولاً : تأثيرات الحرب على النشاط الزراعي والثروة الحيوانية . 73

ثانياً : التأثيرات على الجانب الصناعي والحرفي . 81

ثالثاً : التأثير على التجارة . 86

رابعاً : تأثيرات أخرى للحرب . 89

الفصل الرابع : التأثيرات الإجتماعية والنفسية على سكان طبرق

أولاً : التأثيرات الإجتماعية . 95

1. الهجرة . 97

2. عودة المهاجرين . 106

ثانياً : التأثيرات النفسية . 107

الخاتمة . 113

قائمة المراجع . 117

الملاحق

ملحق رقم (1) الإحصاءات . 125

ملحق رقم (2) الوثائق . 146

ملحق رقم (3) الصور . 155

قائمة الأشكال

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول : الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة طبرق .	
خريطة رقم (1) توضح الحدود الإدارية للمنطقة 1973 .	**13**
خريطة رقم (2) أهم المواقع التاريخية والأثرية في منطقة طبرق .	**19**
الفصل الثاني : طبرق خلال الحرب العالمية الثانية .	
خريطة رقم (3) أهم الطرق والنقاط الإستراتيجية بمنطقة طبرق .	**41**
خريطة رقم (4) الهجوم الألماني المضاد في برقة مارس 1941 .	**43**
خريطة رقم (5) معركة المسيحيون نوفمبر 1941 .	**45**
خريطة رقم (6) معركة عين الغزالة مايو 1942 .	**48**
خريطة رقم (7) تنظيم الدفاعات والقوات البريطانية حول طبرق .	**54**
خريطة رقم (8) خطة هجوم رومل على طبرق .	**63**

المقدمــة :

تمحور معظم الصراعات العالمية منذ القدم على المواقع الا ستراتيجية المهمة التي أصبحت مناطق إرتكاز للقوى العظمى في حربها وسلمها ، وذلك لقربها من الممرات الدولية المهمة أو مناطق إنتاج المواد الأولية لاسيما الطاقة ، لذا إحتلت منطقة البحر المتوسط أهمية كبيرة في الصراعات الدولية طيلة النصف الأول من القرن العشرين لذات الأسباب آنفة الذكر .

إزداد التنافس الإستعماري الأوروبي على البلدان العربية في الشمال الأفريقي الخاضعة للسيطرة العثمانية مع بدايات القرن التاسع عشر وبحكم الموقع الجغرافي لليبيا التي تتوسط دول الشمال الإفريقي جعلها ضمن نطاق هذا التنافس المحتدم ، ما حمل تلك الدول على التفاوض والتفاهم فيما بينها لإقتسام هذه البلدان . فقد إحتلت فرنسا الجزائر عام 1830 ، ثم تونس عام 1881 ، وبسطت بريطانيا سيطرتها على مصر سنة 1882 ، ولا يبقى خارج هذه الدائرة الإستعمارية سوى ليبيا ، وإتجهت إليها أنظار إيطاليا التي بدأت التمهيد الإستعماري أو مايعرف بالتغلغل السلمي و إستمرت في ذلك حتى إعلانها الحرب على تركيا ، وشنها الهجوم الفعلي على الولاية العثمانية في 25 نوفمبر 1911 .

بما أن منطقة طبرق تقع فـي أقصى شـرق الولاية والمعروفة في التـاريخ القديم بـإسم هضبة "مارماريكا " أو ما يعرف حالياً بإسم هضبة البطنان ودفنه ، كانت أول مناطق البلادالتي وطأتها أقدام الإيطاليين عند إحتلالهم للولاية سنة 1911 . ويرجع ذلك لسببينالأولاستراتيجية تأمين الحدود الشرقية مع مصر لتفادي أي إحتكاك مع الإنجليز هناك ، والثاني والأهم من هذا يوجد فيها ميناء من أهم الموانئ العالمية التـي تتميز بالصفة الا ستراتيجية العسكرية ، فهو يتوسط الساحل الجنوبي للبحر المتوسط . وبالرغم من أهمية المنطقة إلا أنها لم تحظ بالإهتمام الذي يتناسب والأدوار التاريخية التي مرت بها ؛ فقد شهدت أولى الفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا على يد الصحابي عمرو بن العاصي ، وتم تسميتها " طبرقة " كما اشار إليها سليمان منصور الحداد في مقالته أصل قبائل برقة . وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنها كانت عامرة حيث كان بها ميناء ومرسى وهاجرت إليها قبائل كثيرة لكن أشهرها هجرة قبائل بني سليم

وبني هلال إليها . وبرزت أهمية ميناء طبرق عندما إتخذ منه المعز لدين الله الفاطمي قاعدة لمساندة أسطوله لإعانة المسلمين في جزيرة كريت . أما عن تاريخها الحديث فإ نه أكثر دلالة على أهمية المدينة أنه في العهد العثماني وفي منتصف القرن الثالث الهجري جعلها الأتراك مدينة تابعة لمديرية درنة ، ومقابل مساعدة مالية لتعمير الأراضي عهدت الحكومة لبعض العائلات بالإقامة فيها ما أدى إلى إنتعاشها في السنين الأخيرة من العهد التركي ، إن ماسبق ذكره من مراحل تاريخية لمنطقة طبرق وحتى فترة الغزو الإيطالي تعاني ندرة الوثائق والمراجع التاريخية التي تغطي تلك المراحل ، أما مايخص فترة الحرب العالمية الثانية محور إهتمام الدراسة فإن جل المصادر التي سجلت أحداث تلك المرحلة ركزت على المعارك الحربية ودور كبار العسكريين فيها . إن الباحث في التأثيرات الإقتصادية والإجتماعية والنفسية يواجه شحاًفي المادة العلمية التي بتوا فرها يمكن دراسة تلك التأثيرات والأضرار حتى يتسنى للقارئ الكريم معرفة ماعايشه سكان المنطقة من ويلات الحروب المتلاحقة .

لقد ظهرت أهمية طبرق الاستراتيجية والتاريخية في فترة الإحتلال الإيطالي الذي أعطاها قيمتها العسكرية قاعدة حربية في شرق برقة . وقد أزال الإيطاليون منها كل المعالم والآثار التركية لتختفي بذلك الشواهد التاريخية الدالة على الحقبة العثمانية . ويلحظ أن هذه الفترة مليئة بالأحداث والتطورات العسكرية والسياسية التي تركت بصماتها على جميع الميادين الإجتماعية والإقتصادية . جاء الإهتمام الإيطالي بطبرق منذ مرحلة التغلغل الإقتصادي السلمي وذلك عندما تم فتح فرع لمصرف روما فيها علاوة على فتح وكالة تجارية . ومن جهة أخرى يمكن القول أن سرعة إيطا ليا في إحتلال طبرق دون غيرها من المدن الليبية هدفه هو قطع الإمدادات العثمانية القادمة من مصر التي يمكن أن تعرقل عملية الإنزال والتوغل الى الدواخل .

جاءت ثلاثينيات القرن العشرين وهي تحمل نذر الحرب العالمية الثانية هنا أحست القيادة الإيطالية بضرورة أن تكون طبرق أهم قواعدها في شرق ليبيا لحساسية موقعها الاستراتيجي الذي أصبح ضمن حسابات القوى الإستعمارية الكبرى التي تطمح كل منها للإستفادة من خدمات الميناء . وبما أن المنطقة تحت سيطرة إيطاليا لذا قامت بإنشاء سلسلة تحصينات دفاعية لمواجهة

أي هجوم بريطاني متوقع من جـ هة مصر لذا أصبحت طبرق أهم الجبهات في الحرب الكونية الثانية .

بما أن موضوع الدراسة هو الآثار الإقتصادية والإجتماعية والنفسية الناتجة عن سير العمليات الحربية فوق تراب طبرق ، هنا لنضع صورة تقريبية لحجم هذه الأضرار ما علينا إلا تخيل العدد الهائل من المعارك العسكرية التي دارت حول طبرق خلال فترة الحرب وما تم إستخدامه من كميات ضخمة من العتاد والذخائر والألغام علاوة على الغارات الجوية التي كادت لاتنقطع عن قصف المدينة ، كل هذا في مساحة جغرافية صغيرة ولفترة زمنية طـويلة ، إذا هنا يمكن تقدير حجم المشكلة الناتجة عن الحرب ومخلفاتها .

تكمن الأهمية الا ستراتيجـ ية لطبرق من منظور أخر في قربها من قناة السويس ذات الأهمية الاستراتيجـ ية والسوقية دونما وجود موانع جغرافية أو إجتماعية يمكن أن تفصلها عن طبرق التي لم تكن محل جذب من الناحية الإقتصادية ، إلا أنها مهمة استراتيجياً خاصة بسقوط الموانئ المجاورة لها في ايدي بريطانيا وفرنسا وهذه الميزة جعلتها محل أطماع للدول الإستعمارية الكبرى ، وأصبح من غير المستغرب أن تكون إحدى أكبر وأنشط ساحات القتال في الحرب بعد فترة قصيرة من بدايتها ، لاسيما بعد تدخل ألمانيا الهتلرية لمساعدة حليفتها إيطاليا التي أصبح موقفها حرجاً للغاية في جبهة الحدود الليبية الشرقية ، وتم ذلك فعلاً عندما إنتقل الفيلق الإفريقي المعروف بفرق البانزر بقيادة إحد أبرز القادة الألمان وهو " أروين رومل ErwinRommel" الذي أوكل مهمة قيادة قوات المحور شمال أفريقيا ، كما أنه إشتهر بحـ صاره للقوات البريطانية في طبرق ذلك الحصار الذي يعد الأ طول في تاريخ العسكرية البريطانية ، الأمر الذي حاز لأجله شهرته كأعظم عباقرة الحرب على هذه الأرض .

يرجح أن الحلفاء استدرجوا إلى الشمال الإفريقي عندما شن جراتسياني القائد الأعلى للقوات الإيطالية في ليبيا هـجومـاً على البريطانيين في مصر ، وبذلك أدخلـت المنطقة فـي آتون هذه الحـرب حيث إستمـرت القـوات المتحاربة فـي تبادل عمـليات الكـر والفر والنصر والهزيمة حول طبرق والمناطـ ق المحيطة بها مـرات عـديدة بين عـامـي 1941- 1943 وإستمرت

المعارك متواصلة على أرض طبرق كل هذا التاريخ ، حيث إستخدمت الأطراف المتحاربة كل أنواع الأسلحة المعروفة لحد ذلك الوقت ، و إستخدمت كل التقنيات العسكرية وعناصر التعويق والألغام والأسلاك الشائكة والخنادق وغيرها وبقيت مقابر الأطراف المتحاربة على أرضها شاهداً على وحشية الحرب ولا أخلاقياتها ، لاسيما عندما تقوم على أرض طرف ثالث ليس له بالعير ولا النفير ، بيد ان أشد مخلفات الحرب هولاً على السكان المحليين عندما تترك هذه المخلفات بما حملت من تدمير وتخريب وأثار جانبية أخرى .

خلف المتحاربون وراء هم عندما تمكن الحلفاء من طرد قوات المحور بما في ذلك قوات الإستعمار الإيطالي ، ملايين من الألغام المختلفة الأحجام والأغراض مغروسة على أديم طبرق دونما أدلة ، لأنها غالبا ما زرعت على عجل وتركت على عجل ايضاً في الطرقات والمراعي والأراضي الزراعية ، وصارت تشكل م صدر خطر على السكان المحليين ، بما ألحقت من أضرار جسدية مختلفة عند إنفجارها في الرعاة والزراع والصيادين والعسكريين مسببة أضراراً جسدية لايمكن تلافيها ، فضلاً عما لحق بالقطاعات الإقتصادية المختلفة كالثروة الحيوانية والنشاط الزراعي الذي توقف تماماً في المناطق التي يشك في إنتشار حقول الألغام فيها ، وغالباً أيضا ما ترافق إنتشار حقول الألغام بهذا الشكل إمتداد ألأسلاك الشائكة والخنادق على مساحات كبيرة على أرض المنطقة التي جعلت النشاط الزراعي يعد ذلك أمراً بالغ الصعوبة أن لم يكن مستحيلاً .

تركت هذه الحرب أثاراً إ قتصادية سيئة وذلك بتدمير البنى التحتية من قبل الأطراف المتحاربة بقصد أو من دون قصد كتدمير الطرقات والمنشآت العامة والحقول والآبار والمراعي والمساكن داخل المدينة التي تحولت إلى متاريس للطرفين ، والميناء الذي تعرض للقصف من قبل الطرفين وأغرقت فيه السفن الحربي ة والتجارية ما له الأثر السيئ على الثروة السمكية والميناء كمرفأ مهم قبل إستخراج السفن الغارقة فيه .

والراجح أن هذه الآثار تركت بصماتها على حياة الناس فقد غادر جميع السكان أملاكهم ومراعيهم التي تحولت إلى ساحة معركة منهزمين بإتجاه مصر وبأعداد كبيرة ، وكانت مدينة طبرق توصف بأنها فرغت تماماً من أهلها وتحولت إلى ثكنة عسكرية لهـذا الطرف أو ذاك ،

وأزهقت الأرواح وتغيرت أنماط المعيشة مع استبدال المحتل الإيطالي بآ خر بريطاني وتفرقت العائلات ، وربما إشتمل ذلك على تفرق العائلة الواحدة لاسيما بعد إلتحاق الرجال بجيش التحرير الليبي ومشاركتهم في مطاردة المحتل الإيطالي المنهزم .

كل هذه المظاهر تركت آثارها في نفوس الأهالي الذين تركوا وراءهم حقولهم وحيواناتهم ومساكنهم هرباً من القتال الضاري في المنطقة ؛ ولم تنته محنة السكان بعودة الأمن والإستقرار بل لازالت الألغام تحصد أرواح الناس وتدمر ممتلكاتهم وتسرق الفرحة من نفوسهم حتى يومنا هذا ، أيضاً لن ينتهي الأمر إذ لم تبادر الحكومات التي كانت تتخذ من طبرق مسرحاً لعملياتها العسكرية بتقديم تعويض مناسبعن الأضرار بالأرواح والممتلكات التي تعرض لها سكان المنطقة ، وذلك لن يتم إلا بتقديم الكـ شوف والخرائط التي تدل على مواضع حقول الألغام والمخلفات الأخرى والمشاركة في إزالتها بصورة كاملة ، وأن تتحمل هذه الحكومات مسؤوليتها التاريخية والأخلاقية عن كل مالحق بأهالي منطقة طبرق من أضرار إقتصادية وإجتماعية ونفسية .

أثارت هذه الأسباب وغيرها إهتمامي بموضوع الدراسة للإجابة علـى مجموعة من الإشكاليات المطروحة حول مدى الإخطار التي يواجهها أهالي طبرق خاصة في السنين الأولى بعد الحرب ، لأن تلك السنين كانت الألغام والقنابل والقذائف أكثر فاعلية وإنتشاراً ، مما له الآثر السيئ على الأشخاص المتضررين إضافة للأضرار التي طالت الثروة الحيوانية والزراعية مع عدم إهمال الظواهر الإجتماعية التي تمخضت عن الحرب التي يصعب على الباحث الذي يدرس تلك الظواهر سواء أكان ذلك من منظور تاريخي أو إجتماعي من الوقوف على الحجم والنطاق الزمني والمكاني وفي هذا المجال إستفدت كثيراً من الإحصاء ات الصادرة عن مركز المعاقين وقسم الدفاع المدني في مدينة طبرق ، ايضاً يعتبر موضوع الدراسة بعنوانه الحالي غير مدروس دراسة أكاديمية مستقلة من الجانب التاريخي ، وهذا لا ينفي أن بعض جوانبه بشكل عارض ضمن عناوين أخرى .

في سبيل التغلب على الصعوبات وتذليلها حاولت ا لتقصي من مختلف الدوائر الرسمية والمكتبات العامة وقمت بزيارة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس والمكتبة المركزية بجامعة قاريونس ومكتبة أكاديمية الدراسات العليا بطرابلس ودار الكتب الوطنية ،

علاوة على مكتبة كلية الآداب بجامعة عمر المختار فرع طبرق ، والمكتبة العامة بطبرق ، فضلاً عن مجموعة كتب تحصلت عليها من مكتبات خاصة بالأصدقاء ، وتمكنت بفضل هذه الزيارات من أن أتحصل على مجموعة من التقارير والإحصاءات فضلاً عن مراجع ثانوية مهمة كان لها الفضل الأكبر في إعانتي على الإجابة عن التساؤلات والإشكاليات التي إقترحتها هذه الدراسة .

إعتمدت على عدد من المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت مجموع الدراسة ، لكن هذه المصادر والمراجع تختلف بطبيعة الحال في أهميتها ، وتتفاوت في غزارة مادتها ، وتتنوع في مناهجها وطريقة صياغتها ، وبعضها يلقي الضوء على حقائق تاريخية في حين يتناول البعض الأخر نقاطاً محدودة و حوداث معينة وكل هذا التنوع و الإختلاف وتباين مصادر القوة والضعف فيها أضفى على هذه الدراسة كثير من التماسك والترابط بين فصولها للوصول للنتائجالعلمية المرجوة .

بعد هذا الطرح تتوضح مشكلة الدراسة المتمثلة في الأضرار والمخلفات الحربية للحرب الكونية الثانية على منطقة الدراسة ، فمشكلة الألغام واحدة من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات الإنسانية لاسيما ليبيا ، فالألغام مثلاً تتسم بطبيعة غير تميزية أي أنها أسلحة قتالية لاتستهدف العسكريين فقط ، وإنما يمتد تأثيرها إلى المدنيين الأبرياء ، وتعتبر منطقة (طبرق) من المناطق التي زرعت بها حقول ألغام كثيفة التي تحصد دون رحمة ضحاياها من المواطنين وتسبب الخراب والدمار من الممتلكات والأرواح ، وتحول دون استغلال الكثير من الأراضي الزراعية والرعوية ، وتقف عائقاً أمام التحولات العمرانية والتنموية.

إضافة لوجود مادة علمية مصدرية ومتمثلة بالوثائق غير الـ منشورة مثل التقارير والإحصائيات التي صدرت عن الشركات التي قامت بالكشف عن جزء من هذه المخلفات ، بالإضافة إلى تقارير الهيئات الوطنية المختلفة منها أمانة الصحة وقسم الدفاع المدني طبرق أيضاً شركة الإنقاذ البحري ، علاوة على الزيارات الميدانية والروايات الشفوية ، وبعد الإطلاع عليها أحس الباحث بفداحة مشكلة الألغام في منطقة طبرق ووقع إختياره عليها لدراستها.

أيضاً تكمن أهمية هذه الدراسة كونها محاولة جادة لمعالجة حيثيات الفترة المدروسة والكشف عن جوانبها المختلفة اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً ، وكذلك مالهذه المرحلة من مكانة مهمة في تحديد الأسس الرئيسية للمجتمع في الوقت الحاضر ونقطة تحول في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي فهي الفترة التي سبقت استقلال بلادنا ، هذا فضلاً عن أن جميع الدراسات التي تناولت هذه الفترة لم توفها حقها من الدراسة فبعضها إهتم بجانب معين من أضرار الحرب كالألغام مثلاً ، والبعض الآخر إهتم بالموضوع من منظور جغرافي سياسي ، كما أن معظم الذين كتبوا عن هذه الفترة كانوا أوروبيين إهتموا بأمجادهم وقاداتهم وجيوشهم ، ولم يعيروا إهتماماً بما سببته الحروب من أضرار للسكان الأصليين ، وتتجلى أهمية هذه الدراسة لمنطقة طبرق باعتبارها كانت تمثل ساحة من ساحات الحرب العالمية الثانية التي انتهت صراعاتها قبل أكثر من نصف قرن من الزمن ، واستمرت آثارها التي يعاني منها أبناء هذا الوطن الأبرياء ويلاتها ، فهي مرآة تعكس الواقع الذي يعيشه سكان منطقة الدراسة بآلامهم وآمالهم ومعاناتهم وطموحاتهم .

إذ تمثل هذه الدراسة فتح المجال لتدارس الأوضاع والأضرار الناجمة عن تلك الحقبة من الزمن ، الأمر الذي يسهم في تحديد مسارات المجتمع الليبي في الفترة المستقبلية ، وعدم طرق الباحثين للأوجه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية لفترة الدراسة ، كذلك احتوائها على مجموعة من التفاصيل والتناقضات الجديرة بالبحث والتحليل.

تتلخص أهداف الدراســـة انطلاقاً من أهمية الدراسة وموضوعها المتعلق بتاريخ الحرب العالمية الثانية وأضرارها على منطقة طبرق وضواحيها ، ومن خلال ما تم طرحه سابقاً في مشكلة الدراسة فإن الباحث يسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. توضيح مدى تطور تبعات هذه الحرب من وجود مخلفات مختلفة تعرقل مسيرة التقدم والتنمية في مدينة طبرق.
2. التعرف على مشكلة الألغام وخطورتها ، مع إمكانية وضع الحلول التي يمكن عن طريقها تفادي الأضرار الناجمة عنها.

3. دراسة تأثير المخلفات المتفجرة على المقومات الطبيعية والبشرية للمنطقة ومدى تأثرها بها .
4. التعرف على الصعوبات التي يواجهها المواطنون أثناء ممارستهم لحياتهم اليومية من جراء انتشار الألغام في منطقة الدراسة.
5. كشف المؤثرات الإجتماعية والنفسية للحرب على سكان المنطقة .

أما عن المنهجيــة المتبعــة في الدراســة فسيعتمد في هذه الدراسة على المنهج السردي التحليلي في معظم الأحيان وذلك ليتسنى لنا تغطية الـ موضوع بجزئياته المختلفة ، وبطريقة توصلنا إلى ما نهدف إليه ، وكذلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية المدروسة بهدف إبراز الجوانب الإيجابية ومعرفة الجوانب السلبية ، وصولاً إلى الخروج بصورة متكاملة للبحث مع ضمان تماسكه وتسلسله ؛ أما المنهج التحليلي فهو يساعد البـ احث في تحليل الظاهرة المدروسة للوصول إلى المعرفة باستخدام المقاييس ذات العلاقة من خلال تجميع البيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة وتنظيمها وتحليلها لمعرفة العوامل والأسباب التي تؤثر فيها.

أما عن الدراسـات السابقـة التي ترتبط بموضوع الدراسة سواء التي إ هتمت بأحداث الحرب أو التي إختصت بدراسة تأثيراتها الإقتصادية أو الإجتماعية والتي من أهمها :

1. احمد محمد القلال ، أضواء على معاناة البطنان وسكانها أثناء الجهاد والحرب العالمية الثانية، المؤتمر التاريخي الرابع، طبرق، 16-2001/09/19 م.
2. ارويعي محمد علي قناوي ، الـ كفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي (1911 – 1945) (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم التاريخ ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، 1993 .
3. جمال سالم النعاس ، أثر ألغام الحرب العالمية الثانية على استعمالات الأراضي بإقليم البطنان من 1939- 1998م ، منظور جغرافي سياسي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قار يونس، 2000م.
4. هنية علي مفتاح الدرهوبي ، (الألغام في منطقة طبرق – أثارها ودرجة وعي المواطنين بها) ، دراسة في الجغرافيا السلوكية (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس ، ليبيا ، 2006 .

تمثلت تســاؤلات الدراســة أو الفـروض من خلال ما سبق طرحه من أفكار حول مشكلة الدراسة والأبعاد المختلفة التي تشكل الإطار العام بها ، وفي إطار الأهداف التي تسعى إليها الدراسة فإن الباحث يسعى للإجابة العلمية على التساؤلات الآتية:

1. ما الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في طبرق قبيل الحرب؟ وكيف أصبحت بعدها؟
2. كيف تمثلت أضرار الحرب العالمية الثانية على طبرق؟
3. ما مدى تأثير الألغام على الموارد البشرية الاقتصادية والبيئية في منطقة الدراسة؟
4. هل للألغام تأثير على الجانب الاجتماعي والنفسي لسكان المنطقة؟
5. ما مدى معرفة المواطنين بأخطار الألغام؟ وما الجهود المبذولة للتخلص منها؟

وتوضيحاً لهذه الدراسة ، قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، خصصت المقدمة لتقديم نبذة قصيرة عن أهمية الموضوع وخطة البحث .

فيما خصص الفصل الأول لإعطاء لمحة عن الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة طبرق ، بحيث تشمل الخصـ ائص الجغرافية علـ ى الموقع الجغرافي والفلكي للمنطقة وتضـاريسها ، ومناخها وحدودها جغرافياً و إدارياً وتعداد سكانها أثناء الـ فترة الزمنية للدراسة ، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي المميز للمنطقة ؛ كما حرص الباحث على إعطاء خلفية تاريخية للمنطقة قبيل فترة الحرب العالمية الثانية مع التطرق إلى أواخر فترة الحكم العثماني الذي تأسست فيه المنطقة وظهرت معالمها بشكل واضح .

كما درس الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان " طبرق من خلال الحرب العالمية الثانية" ومن محتوياتـ ه وقائع الحرب العالمية وأحداث الكر والفر ، التي كانت من أسباب التدمير الذي لحق بالمنطقة وحولتها إلى ما يشبه الثكنة العسكرية، ثم تسليط الضوء على حصار طبرق أثناء هذه الحرب، علاوة على تتبع السياسة البريطانية في المنطقة بعد عام 1943م.

خصص الفصل الثالث لدراسة إنعكاسات الحرب العالمية الثانية على الأوضـ اع الاقتصادية ، التي أدت بدورها إلى نقص شديد في الثروة الزراعية والحيوانية التي هي العمود

الفقري لإقتصاد المنطقة في ذلك الوقت ، كذلك ما أصاب المنطقة من تردي في النواحي التجارية من صادرات وواردات ما أدى إلى كساد تجا ري في هذه الفترة ، مع عدم إغفال تدني النشاط الحرفي والصناعي في طبرق ، ثم تسليط الضوء على الدمار الذي لحق بالخدمات العامة وطرق المواصلات والبنى التحتية.

إهتم الفصل الرابع الذي هو بعنوان "التأثيرات الإجتماعية والنفسية " وإلى أي حد أثرت الحرب على التركيبة القبلية في منطقة طبرق بهجرة العديد من القبائل إلى الأراضي المصرية فراراً من عمليات الكر والفر العسكرية بين المتحاربين ، وتشتت الأسر التي بقيت فنالها ما نالها من قتل وتعذيب وعاهات وتشوهات ، ما أدى إلى نقص في عدد سكان المنطقة الذين هم مصدر القوى الاقتصادية ف يها ، ثم تتبع هذه الآثار الاجتماعية دورها في التأثير على الجانب النفسي للأسر والفرد على حد سواء.

أما الخاتمة فإنها تضمنت أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج وتوصيات.

لا يسعني هنا إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور عطية مخزوم الفيتوري الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة وكانت لنصائحه وإرشاداته أبلغ الآثر في الوصول إلى الغاية المبتغاة ، كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع من إستجابوا إلى طلباتي العلمية والذين قدموا لي التوجيهات والمساعدات والتشجيع . سائلاً الله ان يجزيهم خير الجزاء .. **والحمد لله رب العالمين.**

الفصل الأول

الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة طبرق

أولاً : الخصائص الجغرافية

1. الموقع الجغرافي والفلكي .
2. التضاريس .
3. المناخ .
4. السكان .

ثانياً : الخصائص التاريخية :

1. مرحلةالحكم العثماني (1866– 1911).
2. مرحلة الإحتلال الإيطالي (1911 – 1941) .
3. المعتقلات .

ثالثاَ : الأهمية الاستراتيجية للمنطقة .

1. التطورات السياسية والعسكرية مابين (1914 – 1931)

أولاً :الخصائص الجغرافية والتاريخية لمنطقة طبرق

سأ تحدث في هذا الفصل عن أهمية الخصائص الجغرافية لمنطقة طبرق التي إستقطبت أنظار كبار السياسيين والعسكريين عبر تاريخها القديم والحديث لإستيراتيجية موقعها على ساحل البحر المتوسط ، وعليه لابد من إبراز الجوانب الجغرافية ودورها في سير أحداث ومعارك الحرب العالمية الـ ثانية على تراب طبرق ، وهذا من الأهمية بمكان فالدراسة تشمل في فصولها التالية أحداث المعارك الحربية من الكر والفر وخطوط الإمداد وحتى يتمكن القارئ من الربط بين سير هذه المعارك وموقعها حسب الحدود المكانية لمنطقة الدراسة ، كما سأتناول المراحل التاريخية التي مرت بها علاوة على البعد الإستراتيجي لها .

بداية بالموقع الجغرافى والفلكي تقع منطقة طبرق في الجزء الشمالي الشرقي لليبيا وهي أخر محطة على الساحل الليبي قبل الحدود الغربية لمصر ، وعليه فطبرق تقع ضمن نطاق الهضبة التي أسماها الرحالة والكتاب الأوربيين بأسم "ماريماريكا"* [1] ، أما حدودها الفلكية فهي تقع بين خطي طول 23˚-25˚ شرقاً ، ودائراتي عرض 28˚ -32˚ شمالاً ، وتبدأ حدودها الإدارية الغربية من منطقة أبو الفرايس غرب عين الغزالة ، وشرقاً حتى منطقة أمساعد الحدودية ، ويمتد شريطها الساحلي لمسافة 230كم تقريباً ، وجنوباً حتى واحة الجغبوب بعمق يصل إلى 350 كم وتبلغ مساحتها 80.500 كم² أي مايعادل 4.73% من إجمالى مساحة ليبيا [2]. انظر الخريطة رقم 1 .

أما فيما يخص التضاريس يقسم الجغرافيو ن المنطقة إلى ثلاثة أقسام رئيسية حسب تضاريس الأرض وهي :

1- الطاهر الزاوي ، معجم البلدان ، دار مكتبة النور ، ليبيا ،ط1 ، 1980 ، ص 311 .

* - ماريماريكا : هضبة تمتد بمحاذاة ساحل البحر مابين الطرف الجنوبي الشرقي لخليج بمبا وبين الحدود المصرية الغربية وأشهر مدنها مدينة طبرق .

2- مجلس التخطيط العام طبرق ، دراسة المواد الخام المتوفرة بالشعبية وكيفية الإستفادة منها ، طبرق : ،2001 ، ص 4 .

خريطة رقم (1) تبين الحدود الإدارية لمنطقة طبرقسنة 1973

المصدر : الأطلس الوطني

أ. السهل الساحلي :

هو عبارة عن شريط ضيق عموماً وتكثر بـه الكثبان الرملية التي تشكـل عائقـاً في وجه النشـاط الزراعي [1] ويتصف السهل بعدم إستمراريته حيث يتسع عند عين الغزالة ويختفى شرق المرصص ويعود إتساعه قرب طبرق بما لايتجاوز 4 كم ، ثم يتلاشى تماماً حتى منطقة القعرة

حيث يأخذ في الإتساع من جديد حتى رأس عزار غرب البردي إلى أن يتلاشى نهائياً قرب الحدود الليبية المصرية وتنحدر صوب السهل العديد من الأودية الموسمية الجريان ، ويتخلله الكثير من التعاريج والخلجان الصغيرة المهيأة لإقامة موانئ طبيعية كخليج طبرق ، علاوة على بعض المرافىء التي لعبت دوراً مهماً في تسير الحركة التجارية قديماً مثل مرفأ البردي وأم الشاوش شرق طبرق ومرسى عين الغزالة غرب طبرق . [2]

ب. الاقليم الهضبي

يضـم هضبتي البطنان ودفنة حيث يبلغ متوسـط ارتفـاعـها 200 متر فوق مستوى سطـح البحـر [3]، ويلحظ أن الهضبتين تقطعهما بعض المصاطب المنخفضة وتمتد على شكل موازٍ لساحل البحر، ويمتد البعض منها على شكل ممرات متسعة تمتد بين الساحل والداخل وتعرف محلياً بأسم "السقيفة " ويفصل بين هذه السقائف بعض المرتفعات تعرف محلياً أيضاً بأسم "الحجاج ". [4]

ج. الأودية الجافة

تنتشر العديد من الأودية الجافة في طبرق كأحدى مظاهر التعرية الما ئية ، ويتم الإستفادة منها لغرض الزراعة حيث تختلف هذه الأودية فيما بينها في الطول والعمق والمساحة ، يطال

1 - علي مفتاح سيور ، طبرق بين الماضي والحاضر بنغازي ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ،، ط 1، 1990، ص 7 .
2- مصطفى عبد الله ابعيو، المختار فى مراجع تاريخ ليبيا / ج 2 ، بيروت ، دار الطليعة ،ط 1، 1972، ص273 .
3- عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، مصر ، مركز الاسكندرية للكتاب ،ط 3، 1996، ص141 .
4- عبد العليم مختار " هضبة البطنان ودفنة " ما رما ريكا " صحيفة البطنان 2000.9.25 العدد 217ص 6 .

الاختلاف أيضاً التربة فهي تكونت نتيجة الرواسب المائية والهوائية وبهذا فمكوناتها من الطفل والحصى والطمي . [1]

أما عن المناخ تتميز طبرق بالمناخ المعتدل الدافيء شتاءاً حيث تخضع الأطراف الشمالية الساحلية لتأثيرات إقليم البحر المتوسط ، فإن درجات الحرارة معتدلة طول العام ، مع إنتظام هبوب الرياح وسرعتها وقلة نسبة الرطوبة وأمطار المنطقة شتوية ، إذاً فالمناخ مزيج بين المناخ البحرى على الشريط الساحلي الذي لايتعدى عرضه بضعة كيلو مترات وكلما إتجهنا جنوباً يسود المناخ الصحراوي الصرف. [2]

أما بالنسبة للرياح فيتعرض الاقليم شتاءاً للرياح الغربية ، والجنوبية الغربية ، والشمالية الشرقية ، وعادة ً الأخيرة ما تكون محملة بالأمطار، وصيفاً تهب الرياح الشمالية الشرقية ، والشمالية الغربية ، وتكون جافة ولطيفة ،ومن أواخر فصل الربيع تهب الرياح المعروفة محلياً بأسم " القبلي " وهي قارية جافة محملة بالأتربة [3] ، والأمطار تتساقط في فصل الشتاء وهي قليلة بوجه عام ومتذبذبة ولا تزيد عادة عن 200 ملم وهذه الكمية على الشريط الساحلي في حين تقل عن 100ملم في الأطراف الجنوبية وواحة الجغبوب ، وراجع تذبذب كميات الأمطار وجود منطقة طبرق ضمن نطاق الجبل الأخضر الذي يحصل النصيب الأكبر من الأمطار التي تحملها الرياح الشمالية الغربية.

مع هذا الاختلاف في كميات تساقط الأمطار تم تحديد منطقة شمال خط 100ملم كخط فاصل بين الأراضي الزراعية في الشمال والأراضي الرعوية إلى الجنوب منه وهذا مايعرف بتأثير الأمطار على النشاط الزراعي والرعوي . [4]

1. السكـــــــــان

1- عبد العزيز شرف ، ص ص 56 – 57 .
2- علي مفتاح سيور ، ص ص 42 – 43 .
3- محمد إبراهيم حسن ، حوض البحر المتوسط دراسة تحليلية لتنوع مصادر المياه وإرتباطها بمظاهر التنمية الإقتصادية ،جامعة قاريونس، بنغازي ، ط 1 ، 1997 ، ص 18 .
4- جمال سالم النعاس ، " أثر الغام الحرب العالمية الثانية على استعمالات الاراضي باقليم البطنان من 1939- 1998 منظور جغرافى سياسي " (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم الجغرافيا كلية الاداب ، جامعة قاريونس ،بنغازى 2000) ص 129 .

تعتبر دراسة السكان من الأهمية بمكان لأنهم المحرك الفعلي لحركة التاريخ والعنصر الأهم في تنمية وتخطيط وتطوير الإقتصاد لأي منطقة ولمعرفة أصول سكان طبرق يجب تتبع ظهورهم منذ أقدم العصور حتى وقتنا الحاضر .

عمرت منطقة طبرق بالسكان منذ فجر التاريخ وطبقاً للنقوش المصرية التي تعود إلى العصر الفرعوني نشاهد قبيلة تسمى الليبو أو الريبو تجوب المنطقة ، وكان ذلك أكثر من خمسة وثلاثين قرناً ، وفي العصر الإغريقي يؤكدهيرودوتسHerodotusأنه في القرن الخامس ق.م كانت تسكن المنطقة قبيلة " جلجيامي" . [1]

يستطرد فرنسوا شامو FrancoisChamoفي هذا الصدد فيقول ((... أنه في حوزتنا إشارة إيجابية شديدة الوضوح : ذلك أن هيرودتس في الواقع يقول إن الليبيين الأقرب داراً لمصر الذين يقطنون "مراقية – البطنان " هم (الأدورماخيداي) وبأنهم شديدوا التمصر كما هو معروف عن المشواش)) ، ولذا يمكن القول بأن هؤلاء المشواش هم الأدورماخيداي الذين ذكرهم هيرودوتس، وتضيف مصادر أخرى بأن قبيلة "المارمايداي " ذات الأصول العربية جاء ذكرها لأول مرة في منطقتي البطنان ودفنه حوالي عام 320 ق م)) . [2]

كما توجد دلائل على إستيطان الفنيقيين للمنطقة للإستفادة منها كمركز تجاري ، وساعد على ذلك ميناؤها الملائم جداً للنشاط التجاري مأفسح المجال لتبادل السلع بالمنتجات المحلية للسكان الأصليين [3] ، وفي نهاية العهد البيزنطي كانت تجوب المنطقة قبيلة لواتة البربرية المنتشرة في كامل الشمال الأفريقي ، ويرجح هيرودوتس هذا الرآي فيقول كان المنطقة المحصورة بين خليج سرت وأطراف مصر الغربية التي تسكنها قبيلة الأوريس التي يمكن أن تكون فرعاً لقبيلة لواتة .[4]

بإنطلاق الفتوحات الإسلامية إلى الشمال الإفريقي تم فتح طبرق وماحولها على يد الصحابي عمر بن العاصي ، وثالث تلك الفتوح هجرة قبائل عربية إليها ، لكن القبائل التي قدمت قبل هجرة بني سليم وبني هلال سواء أكانوا جنوداً فاتحين أو المهاجرين الأخرين لم يكن كافياً

1- عبد اللطيف البرغوثى ، التاريخ الليبى منذ اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، ج1، منشورات ليبيا ، بيروت ،ط1 ، 1971، ص 241 .
2- فرنسوا شامو ، الإغريق في برقة – الأسطورة والتاريخ ، (ت . محمد عبدالكريم الوافي) ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 1990 ، ص 47 .
3- على الميلودي عموره ، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبى خلال مختلف العصور ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2005 ، ص80 .
4- عبد العزيزطريح شرف ، ص ص 186-187 .

لصبغ البلاد بالصبغة العربية التامة لأنهم متفرقون في مناطق شتى بين الأكثرية البربرية التي ظلت محتفظة بعاداتها وتقاليدها الإجتماعية والسياسية ، ومن جهة أخرى كان دخولها الإسلام بصورة سريعة وعجيبة وبدأوا يتكلمون اللغة العربية على نطاق واسع ، وفي منتصف القرن الحادي عشر جاءت هجرة بني هلال وبني سليم إلى شمال أفريقيا وإستقر بعضها في برقة وإختلطوا بأهلها ويعد هذا أعظم العوامل التي طبعت البلاد بالطابع العربي الذي إحتفظت به حتى الان ، وفي طبرق وماحولها وجدت فروع من قبيلة بني سليم وهي محارب – رواحه – فزاره ، ومع مرور الزمن إنصهر العنصر البربري تقريباً نتيجة التزواج بين العنصرين . [1]

في عام 1551 خضعت طبرق كغيرها من مناطق برقة لسيطرة العثمانيين وحولوها مركزاً حكومياً (مديرية) تابعاً لقائمقامية درنة وفي سنة 1767حظيت المنطقة بإهتمام متصرف بنغازي فأرسل إليها بعض العائلات لتسكن المنطقة وتستصلح أراضيها وأهدى لكل عائلة جملاً وشيئاً من بذور الشعير وبعض اللاوازم الزراعية لكن التأثير التركي على السكان المحليين لطبرق إجتماعياً واقتصادياً يبدو أقل وضوحاً من مناطق برقة الأخرى ذلك لموقع طبرق الإستراتيجي وتحويلها لمنطقة عسكرية وجميع المترددين عليها أفراد الحاميات العسكرية . [2]

جاءت لطبرق عام 1897 بعض الأسر من جزيرة كريت وتزامن ذلك مع وصول عائلات أخرى من درنة وبنغازي للإستقرار في المدينة كان ذلك إيذاناً بإحياء الحركة التجارية في المنطقة ، وصاحب هذا النشاط إزدهار في المجال العمراني وكثرت الأسواق التجارية ، وشهدت الفترة إرتفاع أعداد زوار المدينة من المناطق المتاخمة من الشرق والغرب لتامين حاجاتهم الضرورية من أسواقها ، ونتج عن التبادل التجاري نشوء علاقات إجتماعية بين سكان المناطق المجاورة وبين المهاجرين الكريتيين . [3]

بوجه عام تعتبر المنطقة الممتدة من الحدود المصرية حتى منطقة أبو الفرايس موطن قبائل العبيدات والقطعان والمنفه ووصل تعداد سكان طبرق قبيل الإحتلال الإيطالي قرابة 6000 نسمة . [4]

1- سليمان منصور الحداد ، "أصل قبائل برقة " مجلة ليبيا المصورة ، العدد السادس ، 1936 ، ص 26 .
2- احميدة سالم حماد ، "المقاومة الوطنية فى طبرق من 1911-1932"، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة المسيرة الكبرى ، طبرق 2004) ص 24 .
3- احميده سالم حماد ، ص 62 .
4- الزاوي ، ص 218 .

ثانياً : الخصائص التاريخية للمنطقة :

لاتحمل المصادر التاريخية الكثير عن الأسس أو اللبنات الأولى أو حتى زمناً محدداً لتأسيس مدينة طبرق ، وأهم ماوصل إلينا أنها بلدة قديمة تقع شرقي برقة وتبعد عن بنغازي حوالي 455 كم ، وعن درنة 176كم ، ويقول عنها الجغرافي الإغريقي بلينيوسPlinius الذي عاش في النصف الثانى للقرن الرابع ق.م. أن إسمها في ذلك العهد انتبرقص ويوافقه الرأى الرحـالة الفرنسى جان ريمو باشوJean Remo Bachoأن طبرق هـى نفسها مدينة انتيبيرجوس [1] ، وفي بعض كتب التاريخ تكتب أنتى بيرغوس ، وكان فيها المعبد المعروف بإسم تومولوسأعلى الهضبة المشرفة على الميناء ، علاوة على بعض الصخور الضخمة ماتبقى من برج الفنار القديم الذي كان الملاحون يستدلون به لدخول الميناء وفي العهد الإغريقي إكتسبت أهميتها كونها حلقة وصل بين المدن الإغريقية الخمس في الغـرب والإسكنـدرية في الشـرق ، وكانت البضائع التجارية تصل إلى ميناء أنتى بيرغوس وتستبدل بالمواد الخام ، وكان الإغريقيهربون البضائع من الأماكن غير الآهله بالسكان . [2]

كذلك توجد دلائل إشارية على وجود روماني في طبرق والمتمثلة في صهاريج المياه المعدة للأستفادة من مياه الأمطار وأكبرها في المكان الموجود به البريد القديم حالياً حيث تم ترميمها وإصلاحها ، علاوة على الطريق الرومانية القديمةالتيتمر بالقرب من طبرق إلى الجغبوب متجهة نحو الشمالوالجنوب ، حيث شهد ميناء طبرق في تلك الفترة نشاطاً ملحوظاً فقد كان يستقبل الحجاج الإغريق والرومان المتجهين لزيارة الإله آمون Amon بواحة سيوة . [3] ولمعرفة أهم المواقع التاريخية والأثرية بمنطقة طبرق أنظر الخريطة رقم 2 .

في فترة السيطرة البيزنطية بنى حولها الإمبراطور جستنيانGustianسوراً لصد هجمات قبائل المور التي تسكن الجهات الغربية للمدينة ، وحتى الوقت الحاضر يمكن مشاهدة جزء من

1- فرنسوا شامو ، ص ص 139-140 .
2- الزاوي ، ص 217 .
3- مجلس التخطيط العام طبرق ، ص2 .

السور بجوار ميناء طبرق البحري ، وفي العصر الإسلامي يقول عنها الجغرافي الأدريسي واصفاً المدينة في القرن الأول الهجري أن القرى الموجودة حول المدينة دليل إزدهارها في عصورها القديمة ، وفيها برج يطلق عليه السكان اسم برج الناظورة يمكن أن يكون برج الناظورة هو نفسه برج الفنار القديم سابق الذكر [1]، وإتخدهانابليونNapoleon

1- احميدة سالم حماد ، ص ص 21 – 23 .

سنة 1798نقطة إنطلاق نحومصرفي حملته على مصر وفي حربه مع الأسطول الإنجليزي كانت مأوى للأسطول الفرنسي عندما هزم في معركة أبى قير البحرية ، [1] وقديماً أخذت طبرق شهرتها كونها مثوى جيزيلا أحد ملوك اسبارته المشهورين كل هذه المعلومات والدلائل التاريخية دليل على أهمية المدينة ودورها التجاري في العصور القديمة . [2]

1. مرحلة الحكم العثماني 1866 –1911

تمكن العثمانيون من فرض سلطانهم على ليبيا في عام 1551م بعد طرد فرسان القديس يوحنا منها وإمتدت سيطرتهم حتى برقة وحتماً كان لطبرق نفس المصير فقد جعلها الأتراك مديرية تابعة لدرنة ، إكتسبت المدينة أهمية كبيرة وإهتماماً واضحاً من قبل السلطات العثمانية خاصة بعد شق قناة السويس ماأضاف مميزات جديدة على استراتيجية موقعها ، لذا تحتم إنشاء تحصينات عسكرية وتسكين أفراد من الحاميات العسكرية فيها. [3]وبالرغم من تلك الأهمية التي حضيت بها طبرق في هذه المرحلة إلا أن المصادر التاريخية لاتمدنا إلا بالنذر اليسير حول الأسس الأولى التي وضعها العثمانيون ليكمل الإيطاليون بعد ذلك طمس ماتبقى من هذه المعالم العثمانية في المنطقة .

على أية حال كانت فترة ولاية علي رضا باشا 1866-1870 فترة تطوير وبناء لولاية طرابلس في الزراعة والصناعة والتجارة وما يهمنا فى ولاية علي رضا باشا عنايته خاصة بطبرق ، [4] في ولايته أيضاً وفي خطوة تطويرية غير مسبوقة إتخذتها الدولة العثمانية للنهوض بالولاية عامة بناء على طلب علي رضا باشا الذي إنصب جل إهتمامه على القسم الشرقي لبرقة خاصة بعد تعداد زيارات المستكشفين الأجانب لهذه المنطقة ، لذا قدم مشروعاً لتأسيس مؤسسة عسكرية كبيرة في طبرق إلى السلطان العثماني مباشرة الذي أقره دون الرجوع لمجلس الدولة ، بعد هذه الموافقة أخذ الوالي في وضع الأسس الأولى للمدينة لتكون مركز المديرية وميناءً

1- الزاوي ،ص ص 217-218 .
2- محمود ناجى ، ومحمود نورى ، تاريخ طرابلس الغرب ، بيروت ، منشورات دار الفكر ، 1971 ، ص 76 .
3- احميده سالم حماد ، ص ص 24-25 .
4- شوقى الجمل ، المغرب العربى الكبير من الفتح الإسلامى إلى الوقت الحاضر ، القاهرة :المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ،ط2 ، 1997 ، ص ص 144-145 .

عسكرياً وتجارياً ، وفي سبيل ذلك تم تشكيل جهاز إداري يدار من قبل مدير مكلف بتسير شؤون المدينة ، علاوة على بناء مؤسسة كبيرة للحجر الصحي وثكنة للجنود ، ومستودعات تخزين ، ولجذب الأهالي للسكن في المدينة تم إعفاء العائلات التي تقبل الإستقرار والإقامة في المدينة من الضرائب وتصرف لهم المؤن الضرورية لمدة عام كامل ، والجدير بالتنويه إليه أن المدينة لم تكن خالية من السكان بل تسكنها قبائل بدويه رحل ،ووضع علي رضا باشا سفينة خفر السواحل في خدمة المستكشفين الأجانب الراغبين في التعرف على المدينة والإستفادة من خبراتهم في إقامة المشروعات التي تسمح بها إمكانات المنطقة ونوعاً من الإجراءات الأمنية أمر علي باشا بجلب حامية عسكرية للإستقرار في المدينة وكمبادرة لجذب أنظار المالطيين من بحاره وتجار للعمل في المدينة منحت بعثة الرهبان الإرساليين قطعة أرض صغيرة يبنوا عليها كنيسة ومستوصف ،و أبحر على رضا باشا قى شهر يونيو عام 1869من تركيا قاصداً منطقة طبرق يرافقه الراعي الرسولي للإرسالية الكاثوليكية ومجموعة من التجار وأصحاب الحرف وعدد من العمال بلغ مجموع أفراد البعثة 400 شخص تقريباً ، كانت أولى مهام على رضا باشا تفقد عمليات البناء والتطوير التي أصبحت تواجه بعض الصعوبات والعراقيل من قبل بعض الدول الأجنبية الراغبة في مد نفوذها على ميناء طبرق ، فعملت هذه الدول على إيهام السلطان العثماني بأن النشاطات التي يمارسها على باشا في تعمير وتوطين الجنود بطبرق تقليد السياسة التعميرية التي إنتهجتها فرنسا في الجزائر ، لذا أصدر السلطان أوامره بعزل رضا باشا من منصبه والياً على ولاية طرابلس وعليه توقفت عمليات التطوير والبناء في المدينة ، ما يرجح فيه أن عزل علي باشا خسارة كبيرة للولاية عامة فقد أثبث أنه أقدر الولاة على النهوض وتحديث لجميع القطاعات الإقتصادية فيها ومن أفضلهم تفهماً لمشكلاتها الحقيقية . [1]

2. مرحلة الإحتلال الإيطالي (1911–1943) :

تنافست الدول الإستعمارية والأوربية في القرن التاسع عشر للحصول على مستعمرات إفريقية خاصة الأطراف ، فتم إستيلاء فرنسا على الجزائر سنة 1830م ثم تونس 1881 ، ثم سيطرة إنجلترا على مصر سنة 1882 ، وظلت ليبيا الرقعة الوحيدة الغير محتلة في الشمال الإفريقي الأمر الذي جعل هذه الدول تبدي إهتمامها بالمنطقة . [2]

1- شارل فيرو ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالى ، (ت . محمد عبد الكريم الوافى) ، بنغازي ، جامعة بنغازي ، ط 4 ، 1998 ، ص 502 .

2- محمد الهادي بوعجيلة، الأطماع الإستعمارية الأوربية في ليبيا ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثانى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1995، ص 103 .

أما الأطماع الإيطالية فهي ترجع إلى عهود قديمة وفكرة مفادها إحياء مجد الإمبراطورية الرومانية الغابر وإرجاع البحر المتوسط بحيرة رومانية [1] ، وفي سنة 1870 تمكنت إيطاليا من تحقيق وحدتها عندها بدأت تختم في أذهان الساسة الإيطاليين فكرة بلوغ مراتب الدول العظمى التي كانت تتسابق وتتنافس في الميدان الإستعماري يدفعهم إعادة ذلك المجد القديم [2]. وأن إحتلال ليبيا في نظرهم بداية الطريق لتحقيق تلك الأماني وتكون بالنسبة لهم بوابة إيطاليا على أفريقيا ، وعلى هذا الأساس أخذت الحكومة الإيطالية تعد العدة لغزو طرابلس وبرقة ، ومع نهاية عام 1910وبداية سنة 1911تأزمت العلاقات التركية الإيطالية لتزايد أطماع الأخيرة في ليبيا لحد إنذارتركيا رسمياً بأن إيطاليا سوف تسير حملة عسكرية لفرض هيمنتها على ليبيا . وجاءت الظروف الدولية في صالحها بتفجر الأزمة المراكشية بين المانيا وفرنسا في ربيع 1911، على أثر إرسال فرنسا حملة حربية بناء على طلب السلطان المغربي لإخماد ثورة في مدينة فأس ، ولما سمعت ألمانيا بخبر الحملة ارسلت في يوليو سنة 1911 طراداً المانياً إلى أغادير فتوترت العلاقات الألمانية الفرنسية ، فكان ذلك فرصة لإيطاليا لبدأ إحتلال ليبيا قبل توصلهما إلى إتفاق ، في هذه التناقضات قررت الحكومة الإيطالية ضرورة فرض سيطرتها على ليبيا قبل توصل المانيا وفرنسا إلى اتفاق بينهما ، جاءت مخاوف الساسة الإيطاليين من أنه إذ فشلت المانيا في فرض سيادتها على مراكش سوف تتحول أطماعهم إلى ليبيا خاصة بعد تقديمهم لمخطط تأسيس قاعدة حربية – بحرية لهم في طبرق ، أما من جهة فرنسا فإنها لم تمانع المشروع الإيطالي في حالة وضعت يدها على مراكش . [3]

عندها أخذت الأساطيل الإيطالية تجوب البحر المتوسط على طول السواحل الليبية ، ونظراً للوجود البريطاني في مصر والفرنسي في تونس ، لذا رأت القيادة العسكرية الإيطالية تقسيم قواتها البحرية إلى قسمين :

الأول : يتجه إلى طرابلس ويراقب شاطئ زواره ليحول دون الأخطار الفرنسية في تونس .

الثاني : يتوجه صوب طبرق لمواجهة القوات البريطانية في مصر إذا لزم الأمر. [4]

تجمعت في صبيحة يوم 3 أكتوبر في مياه طبرق وعلى بعد 20 ميلاً من مدخل الميناء وعددها خمس بوارج وسفينة إستطلاع وطراد والمدمرة بولينا Paulina والسفينتان آمالفى

1- شوقى الجمل ، ص 360 .
2- محمد الهادى بوعجيله ، ص 108 .
3- ن . إ . بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، (ت . عماد حاتم) ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص ص 93 – 104 .
4- مصطفى حامد ارحومة ، (الغزو الإيطالي لليبيا وبداية المقاومة الوطنية 1911-1912) ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 – 1943، الجزء الثاني ، طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،ط 2 ، 1998، ص ص 56 – 57 .

وبيزاAmalfi&Pisaبعد إتمام مهمة إتلاف محطة الإبراق اللاسلكي في درنة ، أما قائد الحامية التركية فتلقى برقية مرسله من درنة يوم 30 سبتمبر 1911 مفادها أن ايطاليا أعلنت الحرب على تركيا ، وفي يوم 3 أكتوبر على تمام الساعة 15:00 أن السفن الحربية الإيطالية تقترب من المدينة ، أنذرت القوات الإيطالية الحامية وطالبتها بالإستسلام ، ولما كان الرد بالرفض بدأ قصف عنيف يهز إرجاء المدينة يوم 04 .10 .1911 ، وظلت القوات البحرية أمام شواطئ طبرق حتى يوم 8 أكتوبر ، وعلى تمام الساعة 15:30 دخل أول طوربيد إلى الميناء تبعه آخر ثم سفينة القيادة وثلاث سفن أخرى حتى وصل العدد داخل الميناء ثماني سفن ودخلت الميناء في صفين مصوبة مدافعها إلى المدينة. [1]

أمام هذا الوضع وزع كامل أفندى قائد السرية الثانية الكتيبة الثالثة من لواء الأسلحة على المتطوعين من الأهالى وأمرهم بالتحصن داخل سور المدينة ، علاوة على إخراج العائلات من المدينة وعلى تمام الساعة 16: 00 قرر كامل افندى الإنسحاب خارج المدينة [2] ، ثم جرى أول إنزال برى إيطالي على أرض ليبيا وكان أول من نزل إلى البر القنصل الإيطالي في بنغازي باربى Barbie وثلاثة جنود وطلب لقاء قائد السرية التركي ، وفي ذلك الوقت هناك مدير الناحية محمد الأسمع والشيخ المبري ياسين ، فأبلغا هذا الطلب للقائد التركي ، فأمر الجنود والمتطوعين بمواصلة السير ورجع وحده وقابل القنصل الذي طلب منه تسليم القلعة والثكنة ، وأعطاه مهلة ساعة واحدة ثم رجع لسفينته ، رفض كامل افندى إنذار القنصل وعاد لقواته التي أمضت الليل في وادى الجدارية [3] ، وعندها نزلت قوة قوامها أربعمائة جندي بقيادة النقيب أنجلو فرنك AngeloFrankمساعد قائد السفينة " نابوليNapoli" وإقتحمت المدينة بعد قصف الحصن[4] ، وإقتحمت القوات الإيطالية المواقع العسكرية التركية لتكون نقطة مراقبة لتحركات القوات الإنجليزية في مصر ، والتصدى لأي هجوم قد يقوم به الاتراك [5] ، عندها أصبحت طبرق منطقة عسكرية إستيراتيجية وتحتم على القيادة الإيطالية تكثيف قوة عسكرية متحركة تكونت من :

1- كتيبة من الإريتريين .

2- سرية المدرعات السريعة .

1-باولو مالتيزي ، ليبيا ارض الميعاد ، (ت . عبد الحمن سالم العجيلي) ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2010 ص 157 .
2 - رمضان شش ، (تقارير الضباط الأتراك عن معارك الجهاد الليبي . معارك طبرق) ، مجلة الشهيد ، ع4 . 1982 ، ص ص 237 - 238 .
3- مصطفى حامد ارحومة ، ص ص 63 – 64 .
4- باولو مالتيزى ، ص 157 .
5- مصطفى حامد ارحومة ، ص 63 .

3- مجموعة من الدبابات الثقيلة خاصة بشرطة الحدود الشرقية .

4- سرب من الطائرات . [1]

بدأت أولى الإشتباكات مع الإيطاليين بعد نزولهم الميناء مباشرة على أثر هجوم قام به شخص يدعى حبيب مع خمسة فرسان وهم " حبيب بن حازم ، وفرج بن عبد الله ، وسليمان بن سليمـان المندي ، وسعيد بن خليل ، وبودي بن حماد " ، حيث باغتوا سرية للإيطاليين تضم 60 جندياً وأطلقو عليهم رصاص بنادقهم فهرب الجنود وتركوا أسلحتهم وذخائرهم ، وعلى إثر هذا الهجوم تراجعت ثلاث كتائب إيطالية داخل المدينة بعد تمركزها على التلال المشرفة على مداخلها ، ونتج عن الإشتباك مقتل جنديين وجرح نقيب وطبيب ولم يصب أيٌ من الفرسان الستة ، ثم إنسحبت السفن من الميناء وتركت المدينة في مرمى مدافعها التي قصفت مواقع المجاهدين لمدة ساعة تقريبا . [2]

حدثت أولى المواجهات بين المجاهدين والإيطاليين في يوم 27 أكتوبر بعد تجمع المجاهدون من المناطق المجاورة حتى وصل عددهم 200 مجاهد ، وتقدر أعداد الإيطاليين بـ400 جندي ، وفيها تمكن المجاهدين من تحقيق النصر في بادئ الأمر ، لكن تدخل السفن الحربية وقصفها المجاهدين أجبرهم على التراجع ، والمهم في هذه المواجهة تعرفت القيادة الإيطالية مدى قوة المقاومة المتركزة حول المدينة لذا تم جلب المزيد من القوات البحرية لتأمين المدينة بعد غزوها ، خسر المجاهدون حوالي عشرة شهداء ، وجرح عدد كبير منهم ، أما من الجانب الأخر فقد سقط عدد كبير من الجنود الإيطاليين بين قتيل وجريح ، وحصل المجاهدون على كميات من العتاد الحربي .[3]

أمام هذا الوضع أرسلت الحكومة العثمانية مجموعة من الضباط الأتراك لتنظيم صفوف المجاهدين برئاسة أنور بك، وقام الضباط فور وصولهم بتنظيم معسكرات المقاومة فكان معسكر طبرق تحت قيادة الضابط السوري أدهم باشا الحلبي ويساعده المقدم ناظم إسلام .[4] وصل أنور بك لطبرق يوم 9نوفمبر1911 وتجمع حوله المجاهدون في منطقة المرصص غرب طبرق والتقى مع الشيخ ياسين المبري ، بدأ الإيطاليون الهجوم على خطوط المواصلات السلكية بقوة تقدر بنحو 2000 جندى ، حاول الشيخ المبري إعتراضهم مع خمسة وعشرين فارساً ، لكن

1- رودلفو غراسياني ، برقة الهادئة ، (ت . ابراهيم سالم بن عامر ، مصر : دار الابداع ، (د . ت) ، ص ص 110 – 111 .
2- رمضان شش ، ص 238 .
3- احميدة سالم حماد ، ص 52 .
4- مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ،طرابلس ، مركـز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1988 ، ص 30 .

العدو كان مستعداً جيداً هذه المرة ، جاءت أعداد من المجاهدين إلى طبرق ولما أحس الإيطاليون بتكاثر قوة المجاهدين تركوا موقعهم وإنسحبوا إلى طبرق ، وعندما دخل المجاهدون مواقع العدو تأكدوا أنهم قتلوا عدداً منهم وتحصلوا على معدات عسكرية وجرح واحد من المجاهدون ، كان النصر بالنسبة لهم نصراً معنوياً ، وصلت الإمدادات المنتظرة من مدينة درنة يوم 17 ديسمبر ووزعت على المجاهدين الذين عرفوا أن العدو بنى تحصينات جديدة في وادي المريرة شمال المدينة ، حيث قام المجاهد المبري ورفاقه بشن هجمات لعرقلة أعمال البناء ، ورد الشيخ بأن الأسلحة التي وصلت حديثة والمجاهدون لايعرفون كيفية إستخدامها وأنه يحتاج لبعض الوقت حتى يتدرب رجاله على إستخدامها بدقة.[1]

خاض المجاهدون عدة معارك حاسمة ضد الإيطاليين في منطقة طبرق أهمها :

- معركة الناظورة 22 ديسمبر 1911: والناظورة مرتفع صخري يطل على ميناء طبرق ، إتخذت منه القوات الإيطالية مركز مراقبة لمواقع المجاهدين ، وجاءت تسمية هذه المعركة لوقوعها في المكان نفسه ، وفي ليلة اليوم الذي غادر فيه مصطفى كمال طبرق متجهاً لدرنة طلب الشيخ المبري من أدهم باشا الحلبي الإذن بشن هجوم مباغت على الإيطاليين لأن رجاله لايعرفون بالخطط العسكرية ، ولذا يجب أن يتحركو كما تعودوا فوافق أدهم باشا وأرسل معه 14 من المتطوعين الذين جاءوا من مدينة كريت ، وجعل قيادتهم للملازم نجيب أفندي إلى جانب الشيخ المبري ، الذي اقترب مع 120 مجاهداً ورجال الملازم نجيب ، وفي صبيحة 22 ديسمبر عند طلوع الشمس فتحوا نيران بنادقهم على الجنود الإيطاليين الذين لم يتمكنوا من فعل أي شئ والمجاهدون يحاصرونهم من كل جانب . ومع إزدياد إطلاق الرصاص بدأ المجاهدون والمتطوعون من المناطق الأخرى يتوافدون على المعركة حتى وصل عددهم 2000 مجاهد[2] ، وأمام إرباك العدو قام المجاهدون بدخول مواقع التحصين الجديدة دون صعوبة لعدم وجود مدافع فيها بعد هروب الإيطاليين الذين تركوا الكثير من الغنائم ، وتم تدمير هذه التحصينات الجديدة .[3]

إستغل الإيطاليين إنشغال المجاهدين بتدمير التحصينات والمواقع العسكرية ، وأرسلوا التعزيزات لقواتهم المنسحبة ، وبالفعل تمكن العدو من السيطرة على التلال المطلة على وادي الناظورة وفتحوا نيران أسلحتهم على مواقع المجاهدين وإستشهد على إثر ذلك عشرة منهم ، من

1- رمضان شش، ص ص 241 – 242 .
2- احميدة سالم حماد ، ص ص 54 – 55 .
3- رمضان شش، ص241 .

بينهم الشيخ المبري ياسين ، أما خسائر العدو تقدر بـ 200 قتيل ، لأن فصيل الرشاشات تم القضاء عليه بشكل كامل ، و إستمرت عملية جمع الغنائم لثلاثة أيام . أما الإيطاليون الذين إستفادوا من إنشغال المجاهدين بفرحة الإنتصار ، حيث جددوا مواقعهم الدفاعية وحضروها جيداً و بنوا برج مراقبة ووضعوا الأضواء الكاشفة و بدئوا في حفر الخنادق بوادي الجدارية.[1]

بعد معركة الناظورة توالت الإشتباكات بين الطرفين وواصل المجاهدون تدمير معسكرات ومواقع العدو، ولكنهم ظلوا في خنادقهم ، وفي إحدى الرسائل المرسلة من أدهم الحلبي إلى القائد الإيطالي في طبرق يطلب منه خوض معركة مفتوحة مع القوات العربية التركية ، لكن رد القائد بقوله "ليس من واجبي أن أخوض معارك وإنما أن أحقق الأمان لقاعدة الأسطول بطبرق". [2]ثم دارت معركة أخرى بين الطرفين وهي :

- معركة راس المدور 27 فبراير 1912 : راس المدور منطقة تقع في الجنوب الغربي للمدينة إتخذ منها المجاهدين معسكراً لهم ، و تقدر القوات العربية التركية داخله 4500 مجاهد تقريبا ، بقيادة الملازم التركي نظيم بك الذي إنضم للمعسكر بعد الإنزال الإيطالي .

تمكنت القيادة الإيطالية بطبرق من تجميع قواتها بقيادة الجنرالسلساSalsa وبدأت في قصف المعسكر تحت حماية مدافع السفينة بوسنPosen ، كانت المعركة عنيفة بين الطرفين حيث سقط فيها الكثير بين قتيل وجريح كان من بينهم القائد سلسا الذي أصيب في المعركة ثم نقل إلى إيطاليا حيث مات هناك ، تعتبر هذه المواجهة من أهم معارك الجهاد الليبي في مراحله الأولى .[3]

- لاتقل معركة المفصل 11 مارس 1912 :أهمية عن المواجهات السابقة حيث شنَّ الإيطاليين هجوماً شاملاً على معسكرات المجاهدين جنوب غرب المدينة فيما يعرف بـ سقيفة طبرق التي تبعد خمس كيلو مترات عن المدينة . ورد المجاهدون بإطلاق النار متمسكين بمواقعهم حتى وصلتهم المساندة من الغرب .

إستمرت المعركة حتى المساء ثم تراجع العدو بعد أن خسر خمسة وثمانين قتيلاً بما فيهم عدد من الضباط و جرح إثنان وثلاثون برتب مختلفة ، أما من طرف المجاهدين الذين قادهم في

1- رمضان شش، ص ص 241 – 242 .
2- احميدة سالم حماد ، ص 59- ص60
3- نفسه ، ص64- ص65

هذه المعركة المجاهد التواتي عبدالجليل العرابي أستشهد فيها المجاهد بوسبيخة ، والمجاهد حسين بوسلوفة. [1]

- أما عن معركـة وادي السهل سنة 1913 :ذلك الوادي الذي يقـع غـربي المدينة ، كانت قيادة المجاهدين فيها للمجاهد سليمان الجالي ، تم أسر أربعة مجاهدين في هذه المعركة حكم على إثنين منهم بالإعدام وألقيا في البحر ، و الآخرين بالسجن لمدة ثلاثين سنة في السجون الإيطالية .

- كما كانت معركة سيدي ذاوود 11 يوليو1914: من ضمن المواجهات المهمة حيث دارت المعركة شرق المدينة وبدأت القوات الإيطالية مصممة على التوغل في الدواخل ونقل المعارك بعيداً عن الميناء ، إستطاع المجاهدون تكبيد العدو خسـائر جسيمة ، وهـذا بإعتراف المصادر الرسمية الإيطالية. [2]

3. المعتقلات

عند أول إنزال إيطالي بدات الإشباكات مع المجاهدين الذين ظلت أعدادهم فى تزايد مستمر وتتوافد على معسكرات المقاومة الوطنية التى أكتسبت شعبية واسعة بين الأهالي الذين أنفقوا الغالي والرخيص فى سبيل إمداد حركة الجهاد وطرد المستعمر ، وخطوة لوقف مصدر التمويل لهذا قررت الحكومة الإيطالية ضم جميع سكان منطقة طبرق فى معتقلات وحشية شاهد فيها الأهالي كل طرق التعذيب والمعاملة اللإنسانية لعزلهم عن الإتصال بالمجاهدين ، وفعلاً بدأت إيطاليا فى إنشاء معتقلات كان معتقل طبرق أولاً ثم معتقل عين الغزالة ثانياً .

1. معتقل طبرق

بعد إحتلال طبرق أخذت إيطاليا فى بناء سور يضم اللسان الأرضي الممتد داخل البحر من رأس الثماد وادي المريرة إلى البحر ولهذا السور بابين كبيرين الأول عند الجسر الحالي يسمى باب السلوم والثاني عند حي باب درنة ويسمى باب درنة ، بلغ طول السور 4 كم وبارتفاع 4 أمتار وبه عدة أبراج للمراقبة ، بعد الإنتهاء من بناء السور لم يسمح للسكان بالدخول

1- حسين نصيب المالكي ، البطنان معارك.. وقصائد ، القاهرة ، مؤسسة نجلاء محرم الثقافية ، 2009 ، ص18- ص19 .
2- احميدة سالم حماد ، ص 67 .

أو الخروج من المدينة إلا بتصريح مكتوب، وضم لسكان المدينة أهالي المناطق المجاورة الذين لا يملكون حيوانات وأخليت المنطقة تماماً من الأهالي الرحل ، ولم يبق فيها سوى45 عائلة مسجلة رسمياً عندما تم نقل السكان إلى معتقل عين الغزالة فيما بعد.

قام الإيطاليون بنصب المشانق داخل المعتقل ضد الأهالي الذين قاسوا صنوف التعذيب دون أن تأخذهم رآفة بصغير أو كبير حتى النساء تم تعذيبهن حتى الموت والأمثال كثيرة لامجال لذكرها هنا ، ثم نقل المعتقلين إلى معتقل عين الغزالة أما المدينة أصبحت منطقة عسكرية يقطنها الجنود الإيطاليون وبعض التجار اليهود .[1]على حسب روايات الأشخاص الذين إستند إليهم حسين نصيب في توثيقه لهذه الفترة من تاريخ طبرق .

2. معتقل عين الغزالة

من أكبر المآسي التي عاشها سكان منطقة طبرق عندما زجوا جميعاً في معتقل عين الغزالة ، وتم اختيار هذا المكان لحصانته ، ويبعد عن طبرق بمسافة 70 كم ، فهو عبارة عن شبه جزيرة ومن جهة اليابسة تقف سلسلة هضاب البطنان كحاجز طبيعي من جهة الجنوب والجنوب الغربي ، ويصف محمد فؤاد شكري المعتقل فيقول ((.... مرت الحكومة في دفنة الشرقية بالإجتماع في عين الغزالة خلال ثلاثة أيام ، وأنذرت من يتخلف بالشنق ومصادرة أمواله ، فنهض الجميع تسوقهم القوات الإيطالية تاركين أثاثهم وغلالهم حتى وصلوا إلى عين الغزالة بعد مسيرة 250 كيلومتر ، وحاصروهم في أرض ضيقة وطوقوهم بالأسلاك الشائكة ثم جلدوهم بالسياط كل رجل 30 جلدة و كل أمرأة و طفل خمس عشرة جلدة)). [2]

بعد تجميع المخيمات بعين الغزالة أمر غرسياني Grazianiبإستعمال السلاح لكل من يحاول تهريب الماشية عبر الحدود ، و في نفس الوقت أمر بتشديد الرقابة على الأهالي ، ومن 30 يوليو حتى بداية أغسطس 1930 تمت عملية نقل جميع العائلات داخل معتقل عين الغزالة ، وحصلت بعض الإشتباكات أثناء ترحيل السكان خاصة قرب الحدود ، كما إستطاعت بعض العائلات الهروب وإلتجأوا إلى الأودية العميقة بين البردي ومرسي لك ، وزاد الضغط من عمر المختار والمجاهدين على المعتقل خاصة مع وجود إتصال بالأهالي المعتقلين ، وتوالي ضياع

1- حسين نصيب المالكى ، ص ص 54-57 ، ومصدره المقابلات الشخصية .
2- البرغثي ، المعتقلات ، (بحوث و دراسات في التاريخ الليبي1911-1943 ، الجزء الثاني ، ط2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998) ص345- ص346 ، نقلاً عن جراتسياني ، برقة الهادئة ، وايضاً مقابلة شخصية أجراها مع خليل إبراهيم القطعاني 1983 .

الماشية وهروب العديد من الخيام ، ولكي يؤمنغرسياني لحماية للمعتقل أمر بإقامة قيادة عسكرية في طبرق و تحت إمرتها العديد من الفرق النظامية وغير النظامية وطائرات وسيارات لتحقيق نتائج أفضل وأسرع ، وتم نقل الكتيبة الثامنة ارتريين من شحات لطبرق. [1]

من الغارات التي شنها المجاهدين على المعتقل عندما إستردوا500 رأس من الماشية حيث هجم ثمانين مجاهد على عناصر شرطة مراقبة الخيام ، علاوة على هروب 340 شخص ، وكرد إيطالي قامت الطائرات بمطاردة المجاهدين وقتلت 312 من الإبل وتم الإمساك بـ 80 منها ، و مع نهاية شهر ديسمبر 1930 قرر شيوخ القبائل المعتقلة بعد الإتفاق مع المجاهدين لهروب جماعي ، وذلك عندما أتاحت قيادة المعتقل لـ500 رجل و نفس العدد من النساء الذهاب لمنطقة الكروم الخيل للحرث ، ولكن فشلت المحاولة ، فتم إرجاع الذين خرجو للحرث ، وتم القبض على عدد من الشيوخ والأعيان وأحيلوا للمحكمة الخاصة والتي وصلت لطبرق على متن الطرادة الحربية اورسيتسOrsets، فتم الحكم بالإعدام على ستة منهم ، و بالسجن 30 سنة لستة آخرين ، و 20 سنة على إثنى عشر فرداً ، وأمام هذه الغارات المتواصلة قرر غرسياني نقل الأهالي إلى معتقل العقيلة ، و فعلاً بدأت المسيرة الشاقة والمضنية في أوائل يناير 1931، وكانت تتألف من 6500 نسمة ، معهم 5000 جمل و20 ألف رأس من الضأن والبقر والخيل ، وبهذا الترحيل الأخير فإن منطقة طبرق بصفة عامة أصبحت خالية من السكان. [2]

ثم صدرت أوامر جديدة عن القيادة الإيطالية بإرجاع 36 ألف إلى معتقلات جديدة عن القيادة في المنطقة الممتدة بين البردي ومرسي لك حيث شملت الأخيرة قبائل العبيدات ، ومعتقل كمبوت يضم قبائل المنفة والقطعان والجرارة ، أما معتقل البردي ضم قبيلة الحبون وعندما رجع السكان إلى مناطقهم يحملون مآسي الإعتقال والأمراض والعاهات التي لازمتهم طوال حياتهم ، وعملت السلطات الفاشية على مد المعتقلين بقدر ضئيل من الشعير داخل المعتقل ، أما الأضرار المادية فقد تم إفناء الثروة الحيوانية وتدمير الإقتصاد الوطني ، و كان الإعتقاد السائد عن الإيطاليين أن إفقار البدو سيجعلونهم يتخلون عن قضيتهم و يخضعون لسيطرتهم. [3]

1- جراتسياني ،المعتقلات ، (تقرير غير منشور ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق و المخطوطات ، ص30 .
2- جراتسياني ، ص32- ص34 .
3- يوسف سالم البرغثي ، ص 356

ثالثاً: الأهمية الاستراتيجية

طبرق تلك الحصينة التي إحتضنت بين مرتفعاتها وسهولها أعنف معارك الحرب العالمية الثانية التي أودت بحياة عشرات الآلاف ومن مختلف الجنسيات ، وظلت على مدى تاريخها الحديث نقطة استراتيجية ومفصلية ملاصقة للحدود الغربية لمصر حيث الوجود البريطاني فيها ، ولذلك يمكن القول بأن طبرق مفتاح الطريق إلى قناة السويس من جهة الغرب ، وهذا السبب نفسه ما دفع إيطاليا إلى إحتلالها لليبيا للقيام بأول إنزال يرى فيها ، [1] ومن جهة أوروبا فهي تبعد 173 ميلاً عن جزيرة كريت ، و276 ميلاً عن شبه جزيرة مورو . [2]

لطالما كانت المنطقة مثار إهتمام القوى العظمى فهذه إنجلترا تفصح عن نواياها عندما طالبت ببعض الأراضي الليبية بين عامي 1905- 1906 كتعديل الحدود الشرقية الجنوبية لبرقة ، و يظهر ذلك واضحاً من خلال إصرار الأميرالات الأنجليز لبناء قاعدة بحرية عسكرية في طبرق ، ولكن الإيطاليين تفطنوا لمخططاتهم وتم إفشالها عندما قاموا بالإنزال السابق الذكر. [3]

من جهة أخرى إتخذت الصحف الإيطالية من استراتيجية موقع طبرق ذريعة لبث الإشاعات والأكاذيب الواهية لترضي الرأي العام لضغط الحكومة للإسراع في غزو ليبيا ، وكمثال على ذلك نشر أخبار تفيد بأن تركيا أعطت إمتيازات لشركة ألمانية في ميناء طبرق ، وأن الشركة قامت بشراء مساحات شاسعة في المنطقة وماحولها ، إضافة إلى أخبار أخرى بخصوص التدخلات البريطانية في منطقة الحدود الشرقية لبرقة. [4]

لذلك تم تحويل طبرق لقاعدة عسكرية بحرية في بدايات الغزو كونها أكثر أمنا وأقصر مسافة من مدن برقة الأخرى [5] ، وكما لاحظنا أن موقع بلد أو منطقة معينة قد يكون مصدر نقمة وليس نعمة ، وهذا ماحدث في منطقة طبرق عندما برعوا غلاة الحملة على ليبيا ، وتمثل ذلك في موقف فوسكاريFoscari القومي المتطرف عندما صرح في 1910.6.8 قائلاً ((....أن

1- احمد محمد القلال ، حصار طبرق و تداعياته، أعمال الندوة العلمية التي عقدت بطبرق ما بين 25 إلى 2009/5/27 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ص81 .
2- حسين نصيب المالكي ، ص5.
3- وليم سن اسكيو ، أوروبا و الغزو الإيطالي لليبيا1912 – 1911 ، (ت. ميلاد المقرحي) ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، 2003 ، ص98.
4- ن.إ.بروشن ، ص237 .
5- ر.أ.بونتوفت ، (ت . إبراهيم احمد المهدوي) ، بنغازي مكتبة 5 التمور للطباعة والنشر ، 2001 ، ص51 .

إيطاليا سوف لن يكون بإستطاعتها أن تعتبر نفسها دولة حرة إذا سقطت طبرق وبنزرت شرق البحر المتوسط في يد دولة أخرى . [1]

حتى صحيفة أفانتيAvanti الإشتراكية أقرت في أحدى مقالاتها في شهر سبتمبر أنه كان ثمة بعض المصادر التي تبث أخبار غير صحيحة حول هجوم مؤكد على ميناء طبرق الإستراتيجي ولمخاوف إيطاليا من هذا الهجوم وبالتحديد على هذه المنطقة أسرعت في عملية الإنزال على الشواطئ الليبية ، و لهذا كلفت القوات الموجودة في مدينة جنوا بالسير لإحتلال طبرق .

في السياق نفسه يؤكد السيد جوتبرج فون Goteborgvonمراسل صحيفة لوكال أنزيجر LocalOnseger ، هنا تغيرت قناعاته و بدأ في إنتقادهم ، و إزاء موقفه من سرعة الهجوم على طبرق يقول : أنني أشك في إن إيطاليا نفسها كانت جادة في إعتقادها بأن المانيا تحاول الإستيلاء على المدينة ، ولكنني لاأستبعد أن إيطاليا إستطاعت إثارة مخاوف السيد إدوارد جراي EdwardGray بهذه الخدعة لضمان موافقته على الهجوم . [2]

كذلك شرع غلاة النزعة الإستعمارية في عقد ندوات توضح مدى المنفعة الإقتصادية التي ستحصل عليها إيطاليا إذا احتلت ليبيا ، ومن أكثر مناصري هذا الإتجاهأنريكو كواردیني EnricoKoardini، حيث ألقى في إحدى محاضراته في ربيع 1911 " أن من سيطر على طبرق ستكون بيده مفاتيح البحر المتوسط". [3]

بعد الإحتلال إهتمت إيطاليا إهتماماً منقطع النظير بمجال إنشاء الموانئ على السواحل الليبية وأنفقت ميزانيات طائلة في سبيل ذلك ميناء طبرق الذي تأسس في بداية الثلاثينيات ليكون قاعدة جوية بحرية لتسيطر على البحر المتوسط ، ومقابلة للجزر الدويكانيز الموجودة بها قاعدة ليروسLerosعلى الشاطئ المقابل . [4]

جاءت حملة إيطاليا على الحبشة فرصة لفرنسا وبريطانيا لإنشاء تحصينات جديدة على طول الحدود مع ليبيا في تونس ومصر ، وتزمن هذا مع تزايد إعداد المهاجرين الإيطاليين

1- وليم س. أسكيو ، ص78

2- عبدالمولى الحرير ، (موقف ايطاليا والمانيا وانجلترا من تركيا قبيل وأثناء الغزو الإيطالي) ، مجلة البحوث التاريخية ، ع1 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1988 ، ص 42 .

3- بالو مالتيزي ، ص 78 .

4- جاك بيشون ، المسألة الليبية في تسوية السلام ، (ت . علي ضو) ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1991 ، ص 199 .

القادمين لليبيا ما زاد من إثارة مخاوف الدولتين ، لأن هؤلاء المهاجرين من ضمنهم أعداد كبيرة من العمال لتنفيذ تحصينات جديدة على طول الحدود الليبية المصرية خاصة في منطقة طبرق وعلى طول الشريط الحدودي حتى واحة جغبوب.[1]

أما أمريكا فلم تكن لها أطماع ظاهرة وقد جرت من طرف القنصل الأمريكي في طرابلسفيدالVidal في سنة 1875 الذي أراد تأسيس قاعدة للأسطول الأمريكي في مكان شرق درنة ، وقد وقع إختياره على ميناء طبرق لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح لسببين ، الأول المشروع لم يدرس لأنه في طور التفكير، والثاني تم نقل فيدال في العام التالي . [2]

أما أطماع ألمانيا فظهرت في أواخر القرن التاسع عشر عندما تدخلت لفض النزاع حول مسألة الحدود الليبية التونسية بين تركيا وفرنسا ، ومكافأة لها على الوساطة طمعت في الحصول على ميناء طبرق حتى تكون نقطة تزود للسفن الألمانية بالفحم والوقود في البحر المتوسط ، يؤكد اللورد كتشنر المندوب البريطاني في مصر وهو يخاطب أحد السياسيين الإيطاليين بقوله يمكن أن تهاجم أحد الدول الأوروبية ميناء طبرق وأننا في مصر نفضلكم جيراناً لنا على الألمان ، و هنا يمكن القول أن المساعي الألمانية للسيطرة على المنطقة قد إصطدمت بمخاوف بريطانية والمانية لذا باءت هذه المساعي بالفشل. [3]

في تاريخ 01-09-1939 أصدر موسوليني Mussoliniتعليماته للقيادة الإيطالية في ليبيا برفع مستوى التدابير الوقائية كزيادة عدد القوات تنظيم القيادة ، وإستقدام الآف العمال لبناء مهابط الطيران وتطوير وصيانة الموانئ خاصة ميناء طبرق ، كذلك بناء تحصينات وملاذات بحرية في بردية وعين الغزالة ، وكما سنرى في الفصول القادمة فاعلية هذه الموانئ في المجال الحربي في الحرب العالمية الثانية [4] ، وفي عام 1940 مدت إيطاليا شبكات المياه وطرق وبناء الملاجئ والدشم وحفرت الخنادق لغرض تحويل طبرق إلى قاعدة عسكرية إدارية في الحرب المقبلة . [5]

1- جاك بيشون ، 202 .
2- محمد الهادي بوعجيلة ، المرجع السابق ، ص 104 .
3- احميدة سالم حماد ، ص30- ص33 .
4- جاك بيشون ، ص361 .
5- احمد محمد القلال ، ص85 .

رابعاً : التطورات السياسية والعسكرية مابين 1914-1931 :

عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى 1914-1918إنضمت إيطاليا لجانب الحلفاء وإشتركت تركيا مع دول المحور، ولهذا إضطرت بريطانيا لمساعدة حليفتها إيطاليا بمنع الوصول أية إمدادات للمجاهدين الليبيين من مصر ، ومن جهة أخرى وجد الأتراك أنفسهم في حرب ضد إيطاليا ، إيضاً إضطرت تركيا لإمداد أحمد الشريف بكل ما يحتاج إليه لمواصلة حربه ضد الإيطاليين . [1]

أما وقد أعلنت تركيا الحرب على الحلفاء لكن لزم عليها جذب المسلمين بإستغلال المشاعر والروابط الدينية وإعلان الجهاد المقدس ضد أعداء الأمة الإسلامية ، حيث كانت تركيا مدركة قيمة هذا السلاح وأهميته . [2]

في ليبيا ومع بداية الحرب العالمية الأولى حاول معظم مستشاري السيد أحمد الشريف إقناعه بدخول الحرب ضد الإنجليز لتكذيب إشاعات مفادها بأنه مأجورلهم ويعمل لتنفيذ مصالحهم ، وفي الوقت نفسه كان هناك أعداد من الوطنيين بقيادة أنور باشا تعرقل قوافل الإمداد الإيطالية المتجهة للسلوم ، و أيضاً تم رسوا غواصتان المانياتان الأولى أفرغت حمولتها من الجنود ، والثانية قامت بإغراق سفينتين تجارتيين للإنجليز [3] ، ويرجع سبب إختيار أحمد الشريف من قبل تركيا ليكون حليفاً لها ضد الإنجليز لما له من نفوذ في برقة ، وليقوم بشن هجمات على القوات الإنجليزية في منطقة الحدود الغربية لمصر . [4]

قام الإيطاليون بمساعدة الإنجليز بعمليات عسكرية ضد السنوسيين في برقة ، تركز الجانب الأكبر من المقاومة في الجزء الشرقى من برقة ، حيث كان هناك معسكرين كبيرين الأول في خولان والثاني في دفنه والذي تتوقف عنده الإمدادات القادمة من مصر ، تمكن الحلفاء من تنفيذ عمليات عسكرية ضد المعسكر الأول جانب النصر المجاهدين فيها ، أما بالنسبة للمعسكر الثاني ونظراً لوجوده في المنطقة الحدودية وتقر التقارير الإيطالية أن المقاومة عند هذه

1- شوقى الجمل ، ص 327 .
2- خالد محمودالسعدون ، الجهاد خلال الحرب العالمية الاولى ، الدعوة والاستجابة ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999 ، ص 13 .
3- ن إ بروشين ، ص 155 .
4- شوقى الجمل ،ص 373 .

المنطقة لم تنقطع وتواصلت الإشتباكات ، ما أجبر القيادة الإيطالية على وضع الجنود في حالة إستنفار مستمر ماأدى إلى إرهاقهم دون التوصل لنتائج ذات أهمية . [1]

عموماً بدأ الهجوم الفعلي للمجاهدين على القوات الإنجليزية في مصر في أواخر 1915 بقيادة أحمد الشريف ، وكان عدد قواته ما بين ثلاثين وخمسة وثلاثين ألف جندي ، وإجتمعوا في دور أمساعد بقيادة جعفر العسكري ، وحدثت أولى المواجهات بالقرب من مكان الإجتماع المذكور في مكان يعرف باسم سيدى عمر بعد هجوم على فرقة دبابات انجليزية ، كما إشتركت قبائل أولاد علي مع القوات الليبية وتحت حماية الغواصات الألمانية من البحر ، وستكون هذه المعارك بداية لسلسة صدامات مسلحة بين الطرفين.[2]

في طبرق أجرت القوات العسكرية الإيطالية إستعراضاً عسكرياً لوحدات الجنود الإيطاليين والمجندين الإيرتريين والليبيين من مشاة وفرسان ، وفرق من مدفعية الجبال والمدافع والرشاشات المحمولة على السيارات ، كذلك مدافع رشاشة ذاتية الحركة . [3]

أثناء ذلك الوقت ظهرت أهمية البردي بشكل واضح أثناء الحرب العالمية الأولى ، والبردي أخر نقطة عسكرية إيطالية في شرق ليبيا ، عام 1915 وصل إليها مبعوثان أحداهما تركى والآخر المانى بوساطة غواصة المانية لتدريب الجنود الليبيين ، وسرعان ماأثمرث هذه التدريبات فبعد فترة وجيزة تمكنت قوات أحمد الشريف من السيطرة على السلوم ثم مطروح بمساعدة الألمان سنة 1916 لكن القوات البريطانية تصدت للهجوم وأفشلت المخطط الألماني لمد نفوذه إلى قناة السويس عن طريق إتخاذ البردي قاعدة للغواصات الأمانية في تلك الحرب . [4]

أما أهم معارك الحرب العالمية الأولى التي دارت على تراب طبرق هى معركة "بير حكيم " في شهرمارس سنة 1916 ، ذلك عندما تحركت القوات الإنجليزية من مصر تساندها القوات الإيطالية الموجودة في المنطقة الحدودية وطبرق صوب بيرحكيم لتخليص الأسرى الإنجليز الذين وقعوا في أسر المجاهدين منذ خمسة أشهر ، بدات المعركة وظهر فيها تفوق الحلفاء العسكري المنظم وضوحاً بينما ما جعل كفة المعركة ترجح لصالحهم ، وإرتكبوا خلالها مذبحة ضد الجنود الليبيين الذين كانوا يحرسون الأسرى الإنجليز مع عائلاتهم وأطفالهم ، كانت

1- ما سيمو أولفو فيتالى ، تقرير حول الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في برقة حتى عام 1931 ، شعبة الوثائق ، مركز جهاد الليبيين ، ص ص 2-3 .
2- احميده سالم حماد ، ص ص 79-80 .
3- ماسمو دولفو فيتالى ، ص 6 .
4- ر .أ بو نتو فت ، ص 51 .

أسباب هزيمة قوات أحمد الشريف أنها لم تكن مستعدة لخوض غمار حرب عالمية كبرى وأيضاً سرعة إتخاذ القرارات كان في غير صالح المجاهدين ، كانت أهم النتائج التي تمخضت عن هذه المعركة توقف العمليات الحربية بين الطرفين من سنة 1916 إلى 1923 ، وذهب الأمل الذي لاح للمجاهدين بإستغلال موقف إيطاليا بدخولها حرباً عالمية وإنشغالها بها. [1]

بعد توقف المعارك جرت بعض الأحداث السياسية الدبلوماسية بطبرق منها ماعرف بإتفاق عكرمة حيث بدأت المفاوضات بين الإيطاليين والسنوسيين ، وبرعاية إنجليزية ترأس الوفد الليبي الأمير إدريس السنوسي ، أما الوفد الإيطالي بزعامة الكولونيل دي فيتاDeVita، والكومودودوربرنيتور Bernator، ومن الجانب الإنجليزي الكولونيل كالبون Kalbon الذي مهمته تقريب وجهات النظر الليبية الإيطالية ، وإنتهت المفاوضات إلى الإتفاق على النقاط التالية: -

1. تبادل الأسرى الإيطاليين والليبيين .
2. إعادة فتح الأسواق والطرق التجارية .
3. تطبيق قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في المحاكم علاوة على تدريس القرآن الكريم في المدارس .
4. وقف الأعمال العدائية بين الطرفين .

كما تضمن الإتفاق بعض البنود التي تخص الزوايا السنوسية وممتلكاتها ، وتسوية وضع واحة جغبوب ، جاء الإتفاق في ثلاثة عشر بنداً ومؤرخ في شهر إبريل1917 . [2]

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إنتهجت إيطاليا سياسة تطويرية تعميرية في ليبيا لكنها سرعان ما دخلت في دوامة الإستعداد للحرب العالمية الثانية ، لذا قامت بتوسيع معسكراتها في كل المدن الليبية وطبرق وامساعد بوجه خاص ، وإستغلال الخلجان الاستراتيجية مثل البردي وطبرق والبمبة إلى أقصى حد في الحرب المرتقبة [3] ، علاوة على مشروعات إستراتجية عملاقة كتعبيد الطريق الساحلية بين الحدود التونسية والمصرية بطول 1882 كم ، تقريباً إيضاً إدخال تحسينات على ميناء طبرق بحيث يمكنه إستقبال الأساطيل الحربية ، والسفن التجارية في

*** عكرمة : تقع في الجنوب الغربي لطبرق بحوالي 30 كم .**
1- احميدة سالم حماد ، ص ص 81-83 .
2- مصطفى علي هويدي، ص ص 204-205- 206 .
3- علي الميلودي عموره ، ص ص 259 – 260 .

آن واحد ، كما أقيمت قاعدة جوية حربية في منطقة العدم والمعروفة حالياً بـمطار جمال عبد الناصر جنوب طبرق بـ 27 كم ، وتم ربطها بطبرق بطريق معبدة ، كانت فترة الهدنة فرصة للوطنيين للألتفاف حول الأمير إدريس والإستعداد للمراحل المقبلة ،لكن الساحة الليبية ستشهد صوراً أخرى من الكفاح خلال الحرب العالمية الثانية . [1]

1- ن.إ.بروشين ، ص 235 .

الفصل الثاني

طبرق خلال الحرب العالمية الثانية

أولاً : وقائع الحرب

1. إحتلال طبرق الأول .
2. الهجوم الثاني على طبرق .
3. الموقف بعد سقوط طبرق .

ثانياً : حصار طبرق وسقوطها .

1. الغارات الجوية .
2. سقوط طبرق .
3. نهاية الحرب في شمال افريقيا .

شهدت ليبيا عبر تاريخها الحديث أنواعاً من الإحتلال فقد شهد مالم يشهده بلاد أخرى في فترة الحرب العالمية الثانية التي تبادل خلالها المتحاربون الإنتصارات والهزائم مراراً على أرضها فجبهة ليبيا كانت أكبر الجبهات في الحرب . [1]

عندما قامت الحرب العالمية الثانية في 1939- 1945 كانت سياسة إيطاليا جعل ليبيا قاعدة للتوسع شرقاً وغرباً ، فقد فكر موسوليني Moselineفي إحتلال مصر ومنها يمد نفوذه إلى السودان لتأسيس إمبراطوريته المزعومة ، إنعكس المخطط الإيطالي بطبيعة الحال على ليبيا ولاسيما أن القوى الإستعمارية كبريطانيا وفرنسا لهما أطماع إستعمارية تتعارض مع هذا المخطط ، بعدها تحول هذا التعارض إلى صدام مسلح بين هذه القوى في أوروبا ثم إنتقل الصراع لساحة شمال أفريقيا وليبيا بالأخص [2] ، وتزايد الإهتمام بهذه المنطقة بعد إستسلام فرنسا ووقف العمليات البرية في أوروبا [3] ، تزامن ذلك مع تزايد الضغط الألماني على الجبهة الروسية لذا فكر تشرشل في فتح جبهة جديدة في شمال أفريقيا لتخفيف ضغط قوات هتلر على روسيا . [4]

أما نذر الحرب على الأراضي الليبية فلم تعد خافية فالقيادة الإيطالية قامت ببناء إستحكامات دفاعية جديدة في الأجزاء الشرقية لبرقة ، وأتخذت مدينة طبرق قاعدة لعمليات قواتها في منطقة الحدود مع مصر ، وأنشأت خطاً دفاعياً حول المدينة بطول 42 كم ومدعم بمراكز دفاعية قوية وبثت حوله حقول الألغام ، أما ميناء البردي العسكري بحكم موقعه الذي يبعد 15 كم غرب الحدود المصرية أقامت به دفاعات مضادة للطائرات والدبابات ، وبلغ طول خط الدفاع بالبردي 30 كم وبه عدة نقاط دفاعية . [5]

أولاً : وقائع الحرب:

صاحب الأحداث المتسارعة للجبهات الأوروبية إستعداداتها العسكرية لإيطاليا في ليبيا ، حيث قسمت القيادة الإيطالية قواتها إلى قسمين ، الجيش الخامس في طرابلس ، والجيش العاشر

1 - أحمد محمد القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 2003 ، ص 7 .
2- فادية عبد العزيز القطعاني ، الأهمية الإستراتيجية لليبيا خلال مراحل الصراع الإستعماري ، بحث منشور مقـ دم إلى ندوة طبرق في الفترة 25- 27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهـاء الحرب العالمية الثـانية 39- 1945 ، طرابلس ، مركزجـ.هاد الليبين للدراسـات التاريخية ، 2009 ، ص ص 27- 29 .
3- محمد حافظ إسماعيل وأخرون ،الحرب العالمية الثانية في البحر المتوسط (1940 - 1943) ، ط 3 ، مصر، دار الكتاب العربي، 1964 ، ص7.
4- جون كروافورد ، العلمين هدفي ، (ت . نخبة من العسكريين العرب) ، بيروت ، دار القلم ، 1970 ، ص 320 .
5- أحمد محمد القلال ، ص 45 .

في برقة والأخير بقيادة جراتسياني Grazziani، ومع نهاية شهر يونيو 1940 بلغ عدد القوات الإيطالية الموجودة في منطقة الحدود الشرقية حوالي 80 ألف جندي و 120 دبابة . [1]

إقتصرت النشاطات الحربية في بداية الحرب بين القوات الإيطالية والإنجليزية في منطقة الحدود على عمليات إستطلاعية لمدة ثلاثة شهور تمهيداً للعمليات البرية المرتقبة ، عدا بعض الهجمات الجوية والبحرية من جانب القوات الإنجليزية على البردي وامساعد ، وضرب خطوط الإمداد الإيطالية القادمة من طرابلس تجاه برقة ، ورد الطيران الإيطالي بشن غارات على السلوم ومطروح والإسكندرية ، كان الغرض منها الحملات الإستطلاعية داخل حدود برقة فتح ثغرات متعددة في خط الأسلاك الشائكة الممتدة لمسافة 370 كم من ميناء البردي حتى واحة الجغبوب ، الذي أمر جراتسياني بمده لقطع طرق إمدادات المجاهدين القادمة من مصر ، فقامت شركة السشلاب Alseshlap الإسم المختصر للشركة الإيطالية المعمارية للبناء والأشغال العامة التي أنجزت العمل في مدة زمنية قصيرة أدهشت حتى جراتسياني [2] ، وفي يوم 11-6-1940 تلقت قاعدة العدم الجوية (قاعدة جمال عبدالناصر الجوية ومطار طبرق المدني) أول غارة إنجليزية ، وفي اليوم الثاني 12- 6 أغرق الطيران الإنجليزي السفينة الحربية الإيطالية (سان جورج SantGeorgo)في أول غارة جوية بحرية على ميناء طبرق . [3]

حصل الهجوم الإيطالي الأول عندما عبرت القوات الإيطالية الحدود المصرية يوم 10-09- 1940 عند منطقة السلوم في طريقها إلى منطقة سيدي براني بقيادة الجنرال برتي Bertie قائد الفيلق الإيطالي وقائد المجندين الليبيين بالإكراه بقيادة الجنرال مليتي Mleite ، ومن الطرف الأخر كانت القوات الإنجليزية متمركزة في مطروح تحت قيادة المارشال ويفل Wavel قائد عام منطقة الشرق الأوسط . [4]

شن ويفل هجوماً مضاداً حيث إخترق الخطوط الإيطالية في سيدي براني وبدأ ضعف قوات جراتسياني السبع أمام الوحدات البريطانية ، وخلال 4 أيام تم تدمير أربع فرق إيطالية ، وفي يوم 12-12-1940 إنسحبت أخر فرقة إيطالية من مصر ، وإزاء عدم قدرة الإيطاليين على التصدي للإنجليز الذين شنوا هجومهم البري الأول على برقة يوم 05-01-1941

1- أحمد محمد القلال ، ص 47 .
2- محمد حافظ إسما عيل وأخرون ، ص ص 21 – 22 .
3- أحمد محمد القلال ، ص 47 .
4- قدري الأطرش ، معركة طبرق الكبرى إحدى المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية (39– 1945) ، طرابلس ، مركزجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص46 .

سقطتالبردي وتم أسر 4000 جندي إيطالي بقيادة الجنرال أنيبالي بيرجونزولي AnnibaleBerjonesola.[1]

بعد إحتلال البردي تراجعت القوات الإيطالية إلى طبرق وقوامها رئاسة الفيلق 23 ، الفرقة 61 المشاة ، وبقايا الفرق المنسحبة من معركة سيدي براني ووحدات ساحلية ومضادات للطائرات ، أما الحلفاء فقد كانت خططهم العسكرية طرد إيطاليا نهائياً من ليبيا ، ومفاد خططهم أنه بعد إحتلال طبرق ثم بنغازي وبعد أسبوعين فقط وبحملة صغيرة يصلون لطرابلس ، خاصة وأن القوات الإيطالية المنسحبة لاتبدي أية مقاومة جدية ، وكانت إنجلترا تريد توجيه ضربة قاضية لإيطاليا قبل تلقيها أية مساعدة المانيا التي لم تنو التدخل بعد في الجبهة الأفريقية. [2] ولمعرفة أهم النقاط والطرق الإستراتيجية بالمنطقة أنظر خريطة رقم 3

1. إحتلال طبرق الأول :

سقطت طبرق بين يدي الإنجليز بعد معركة دامية حاربوا فيها على جبهتين ، جبهة الإيطاليين وجبهة الطقس ، حيث هبت عاصفة رملية إستمرت لمدة 4 أيام متتالية ، إعتمدت القوات الإنجليزية في إختراق خط دفاع طبرق على تنظيف حقول الألغام أولاً ، ثم فتح ثغرة إندفعت من خلالها الفرقة الأسترالية السادسة إبتدأ الهجوم يوم 20-01-1941 ، ومنذ اليوم الأول تم أسر الجنرال الإيطالي بيتاسيمانيلاBetesyManila، وفي فجر اليوم الثاني أسر الجنرال دلامورا DelaMora[3] وفي يوم 22-01 إستسلمت القوات الإيطالية بالكامل للإنجليز بعد تفجير الميناء والأجهزة الموجودة به ، وقع 30000 ألف جندي إيطالي في الأسر. [4]

عندما أحس هتلر R.Hitler بمدى خطورة الوضع في ليبيا على حليفته إيطاليا ، قرر إرسال فرق البانزر المعروفة بالفيلق الإفريقي بقيادة الجنرال أروين رومل ErwinRommel الذي سيضع حداً لتفوق الإنجليز في برقة الذين أجبرتهم تطورات الأحداث في البلقان وسوريا بسحب أربعة فرق من قوات الجنرال ويفل ، ما سهل المهمة على روملالذي تلقىتعزيزات جديدة ،وبذلك إقتنع رومل بإستعداد قواتهوالفرق الإيطالية الموجودة بليبيا ،لذا أمر بالتحرك لشن هجوم مضاد على برقة . [5]

1- الكتاب الأبيض ، نماذج من الخسائر التي لحقت بالشعب الليبي نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية ، ط2 ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 1981 ، ص ص 66 - 67 .
2- محمد حافظ إسما عيل وأخرون ، ص ص 46 – 47 .
3- موسوعة الحرب العالمية الثانية ، مجلد 2 ، قسم البحوث والدراسات التاريخية بدار الأفاق الجديدة ، بيروت- دار الأفاق الجديدة ، (د . ت) ، ص ص 136 – 137 .
4- الكتاب الأبيض ، ص 67 .
5- جاك بيشون ، ص 364 .

جاء أول هجوم مضاد لدول المحور بعد إستلام رومل قيادة قوات المحور في ليبيا شرع في شن هجوم مضاد على الحلفاء في برقة ، بدأ هجومه 31-03-1941[1] ، وصلت طلائع قواته إلى طبرق يوم 10 إبريل ، أمر رومل الجنرال فون بريتونز vonBritonz قائد كتيبة الإستطلاع الثالثة بالهجوم فوراً على جانبي الطريق المؤدية لطبرق ، وأمر كتيبة أخرى بالتحرك إلى عكرمة ثم إلى منطقة العدم جنوب طبرق ، وأصدر أوامره للفرقة الخامسة الخفيفة بالتوجه شرق طبرق لقطع طريق الإنسحاب على الحلفاء . [2] للإطلاع على تحركات قوات رومل أنظر الخريطة رقم 4 .

أما كتائب الحلفاء فقد وصلت الفرقة السادسة الأسترالية يوم 6 ابريل لطبرق بعد إنسحابها من درنة ، وفي اليوم التالي وصلت الفرقة الثانية المدرعة وفي اليوم نفسه صدرت الأوامر إلى لواء المخيلي الهندي وباقي الفرقة بالإنسحاب شرقاً ، لكن رومل إستطاع تطويق اللواء الهندي يوم 8 ابريل وتم أسر أغلب جنوده . [3]

2. الهجوم الثاني على طبرق :

وصلت تقارير إستطلاعية لرومل مفادها أن الحلفاء حشدوا قوات كبيرة حول طبرق ، على ضوء ذلك أصدر تعليماته للجنرال فون برتيوتيز ووضعت تحت قيادته كتيبة الإستطلاع الثالثة وكتيبة المدفعية الثامنة والكتيبة الخامسة والسادسة المضادة للدبابات بمطاردة الإنجليز إلى طبرق ، [4] وفي يوم 14 ابريل شنت قوات المحور هجوماً شاملاً على دفاعات المدينة لكنهم إضطروا للتراجع نظراً لصمود الفرقة الأسترالية المدافعة وتكبد الألمان خسائر فادحة في الدبابات ، وفي ليلة 30 ابريل - 1مايو تمكنت القوات المهاجمة من فتح ثغرة بعمق 4 أميال إلا أنها تراجعت بعدما نظم الحلفاء صفوفهم التي كانت تصلها التعزيزات بإستمرار ، ما جعل رومل يكتفي بمحاصرتها وترك بعض الوحدات الإيطالية لمراقبتها وإستمرت الإشتباكات بين الطرفين لمدة إثنى عشر يوماً ورجع الوضع على الأرض إلى ماكان عليه عند دخول إيطاليا الحرب بإستثناء طبرق المحاصرة ، [5] التي أصبحت شوكة في خاصرة قوات الحلفاء ماجعلهم يتوقفون عند الحدود المصرية أثناء تقدمهم شرقاً ، أيضاً تسببت عاصفة رملية وطول خط الإمداد في هذا التوقف . [6]

1- قدري مفتاح الأطرش ، ص 51 .
2- محمود عيسى وأخرون ، رومل ، مصر ، مطابع جريدة الصباح ، د . ت ، ص 70 .
3- شكري محمود نديم ، حرب أفريقيا الشمالية 1940-1943 ، بيروت ، منشورات مكتبة دار الحياة ،ط3 ، 1961 ، ص 45 .
4- أيمن محمد عادل ، مذكرات رومل ، مصر ، دار طيبة للطباعة ، 2007 ، ص ص 74-75 .
5- شكري محمود نديم ، ص ص 46 – 47 .
6- محمد حافظ إسما عيل (وأخرون) ، ص ص 72 – 73 .

قرر الجنرال ويفل التمسك بطبرق والدفاع عنها بأي ثمن وقبول محاصرتها من قبل دول المحور للأسباب التالية :

1. حرمان رومل من آلاف الأطنان المكدسة من الأسلحة والذخائر والتموين الموجود بها التي قد تسهل عليه الزحف نحو مصر .
2. حرمانه من الإستفادة من الميناء كقاعدة متقدمة للشرق .
3. الإستفادة من الحامية المحاصرة لوقف زحف المحوريين شرقاً .

سوف أتحدث عن حصار طبرق بشيئ من التفصيل فيما بعد ، وهنا أتتبع بعض المعارك التي دارت حول المدينة ، حدث تغيير في قيادة الحلفاء فقد إستلم الجنرالأوكلنك Oklinlk في 5مايو1941 منصب الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط والحبشة ، وقد قرر أوكلنك منذ البداية عدم فسح المجال للسياسيين لإرغامه على شن هجوم قبل أن يكمل إستعداده ، وفي أكتوبر1941 تقرر تغييرإسم جيش النيل وهو الإسم الذي أطلق مؤخراً على قوة الصحراء الغربية إلى الجيش الثامن بقيادة الجنرال كننجهام Cunningham . [1]

في معركة المسيحيون Carusabeder Battle : قام الجيش الثامن بهجوم واسع على قوات المحور في المنطقة الممتدة بين الحدود المصرية وطبرق فيما بين 18 نوفمبر و 7 ديسمبر .ومايميز هذه المعركة مدى جاهزية الطرفين لها فقد تم حشد قوات ضخمة على جانب عظيم من الإعداد والتدريب ولقد دارت المعركة على ثلاث مراحل رئيسية وإنتهت بإنسحاب قوات رومل إلى وراء الخط الدفاعي العقيلة . للإطلاع على أهم تحركات القوات المتحاربة أنظر الخريطة رقم 5 .

قرر الجنرال اوكلنك بعد تنظيم قواته عدم إنتظار رومل حتى يشن هجوماً على طبرق وصمم على القيام في أول فرصة القيام بهجوم على نطاق واسع يشمل كل المراكز الدفاعية المحورية بقصد إهلاكها وتدمير رومل وفك الحصار على حامية طبرق . [2]

1- شكري محمود نديم ، ص ص 46 – 60 .

2- الوزارة الحربية المصرية ، العمليات الحربية في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية ، 1940 – 1973 ، ج2 ، مصر مطبعة القوات المسلحة ، 1957 ، ص 21 .

لوحة ٢٣ (أ)

الموقف في مساء ١٥ يونية سنة ١٩٤٢

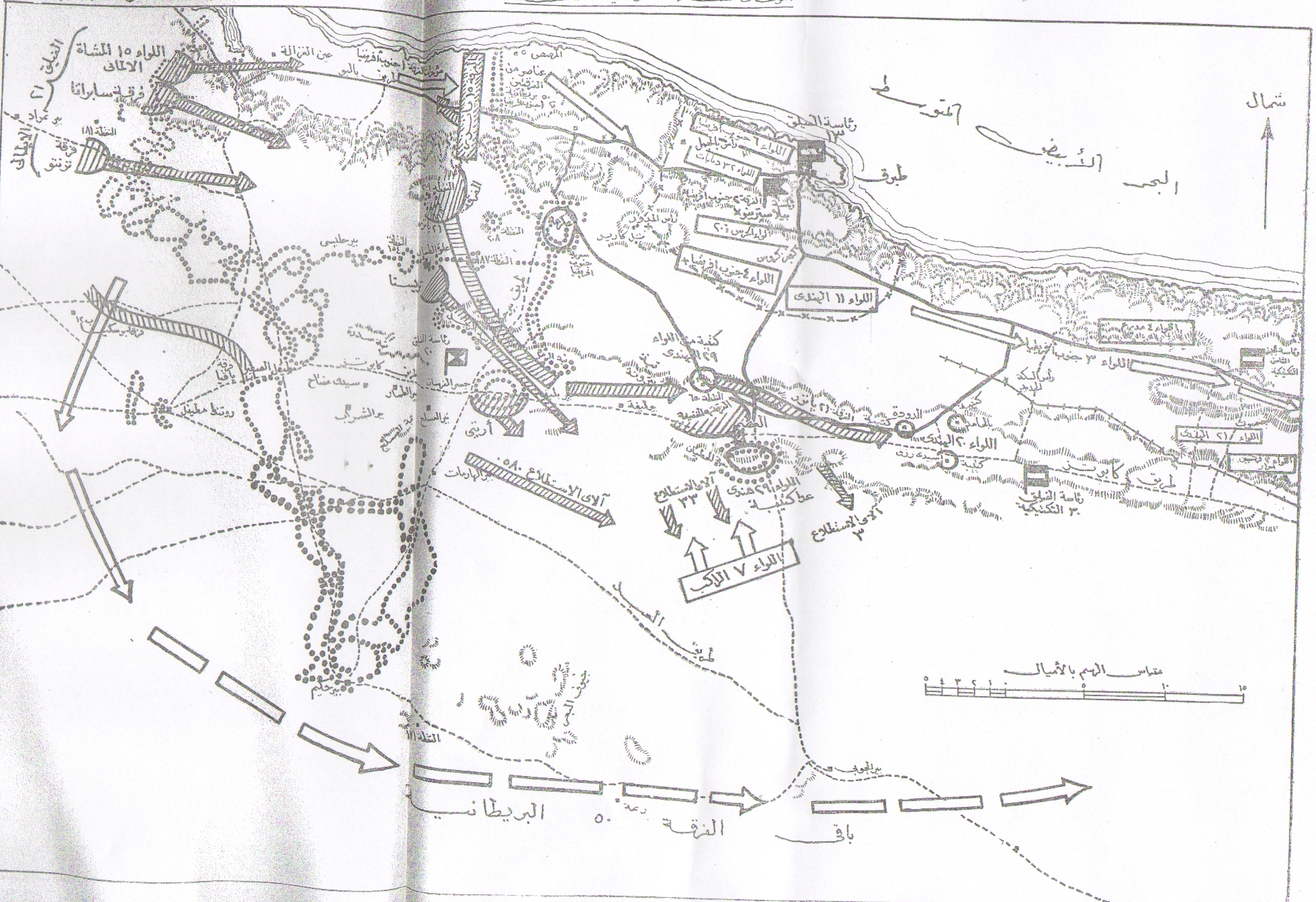

بينما كان اللواء 7 المدرع يحصن مواقعه في سيدي رزق وتسانده فرقة مدفعية وتمكنا من صد هجوم محوري في منتصف 20 نوفمبر نشب قتال عنيف بين فرقتين من البانزر وفرق اللواء 7 المدرع وإستمرت المعارك حتى نفذت ذخيرة اللواء 7 المدرع وأضطر الطيران البريطاني إلى إسقاط عشرة أطنان من الذخائر ، وفعلاً تجدد القتال ونجحت فرقتي البانزر في الإلتفاف على اللواء الإنجليزي ، [1] وفي يوم 24 نوفمبر قاد رومل الفرقة 21 المدرعة للوصول إلى سيدي سليمان شرق طبرق لقطع طريق الإمداد على الحلفاء وأمر الفرقة 15 المدرعة بمهاجمة سيدي رزق مجدداً ودارت المعركة التي خسر فيها كننجهام أغلب مدرعاته لذا قرر الإنسحاب ليعيد تنظيمها بعيداً عن مدافع البانزر [2] ، وفي يوم 27 نوفمبر إحتلت حامية طبرق مواقع قرب سيدي رزق وتمكنت من الإتصال بإحدى الفرق النيوزيلاندية في مكان يبعد 4 أميال عن سيدي رزق ، وفي 30 نوفمبر شن هجوماً مباغتاً سحق الفرقة النيوزيلاندية وقطع الإتصال بينها وبين حامية طبرق التي عزلت من جديد وإحتل المحوريون سيدي رزق وبير الغبي مرة أخرى ، [3] عقب هذه الهزيمة أصدر الجنرال اوكلنك تعليماته للجنرال ريتشي Ritchie ليحل محل الجنرال كننجهام . [4]

أما عن معركة بير حكيم تلك النقطة الإستراتيجية جنوب طبرق وأهميتها تكمن في أنها تقع عند مفترق طريقين ، الأولى يتجه من بير حكيم إلى عكرمة ثم إلى الساحل ، والثانية يتجه صوب قاعدة العدم إلى طبرق ، وهناك طريق أخرىتربطه ببير الغبي ، وهو أخر مركز دفاعي قبل بحر الرمال العظيم ولأهميته إتخذه الحلفاء أحد المواقع الدفاعية في خط عين الغزالة بطول 42 كم والدفاع عن هذا المركز الدفاعي الاستراتيجي كان من نصيب لواء الفرنسيين الذي تكون بعد سقوط فرنسا في يد الألمان دعا الجنرال ديجول DeGulle إلى مواصلة النضال حتى تحرير فرنسا ، ثم تكونت هيأة تحرير فرنسا ومقرها لندن ، ومنها أصدر ديجول أوامره إلى ممثليه بالإشتراك مع بريطانيا في العمليات العسكرية في ليبيا وأهم معركة خاضتها قوات فرنسا معركة بير حكيم التي شهدت صموداً بطولياً من الفرنسيين ، وتكريماً لذكرى من ماتوا في بير حكيم لاتوجد مدينة في فرنسا إلا فيها شارع أو ساحة تحمل إسم بير حكيم ، والمكون من 3600 جندي مجهزين بأسلحة إنجليزية وقاموا بزيادة كثافة حقل الألغام وإتخذوا مواقعهم

1- شوقي اقلاديوس ، دراسات في معارك الحرب العالمية الثانية في شمال أفرقيا 1941- 1942 ، ج1 ، مصر ـ مكتبة ا لأنجلو المصرية ، 1956 ، ص ص 131-132 .

2- محمود عيسى وأخرون ، ص ص 86 – 87 .

3- شكري محمود نديم ، ص ص 71– 73 .

4- محمد حافظ إسما عيل وأخرون ، ص 96 .

خلفه، [1] كان رومل يأمل في الإستيلاء على بير حكيم بشن هجوم على الفرنسيين من طريق عين الغزالة لمنع الحلفاء من شن هجوم مضاد على الأخيرة . [2] أنظر الخريطة رقم 6

في ليلة 1-2يونيو حاصر رومل بير حكيم ، وتم ذلك بخسائر طفيفة بسبب حقول الألغام البريطانية ، وبذلك قطع رومل الإتصال بين بير حكيم والشرق إعتباراً من يوم 2يونيو ، وفي هذا اليوم بدأ أول هجوم على الموقع أصر رومل على الإنتصار في هذه الجولة للإستفادة من القوات الموجوده هناك للهجوم على طبرق ، وإستعان بسلاح الطيران الألماني لتدمير الدفاعات في بير حكيم [3] ،إستمرت الهجماتالألمانية ضده وتم حصار الحامية الفرنسية لذا إضطرت قيادة الحلفاء لتموين الحامية جواً ، لكن الجنود المحاصرين أصيبوا بالإنهاك والتعب من القتال العنيف المستمر ، وهنا قرر ريتشي سحب الحامية قبل أن تسقط وفعلاً تم الإنسحاب ليلة 10-11 يونيو . [4]

تمكن الألمان من إلتقاط تعليمات الإنسحاب اللاسلكية لذا هاجموا الحامية قبل إنسحابها ليلاً وفي الصباح إحتلت قوات رومل دفاعات بير حكيم [5] ، بلغت خسائر الفرنسيين في المعركة 44 ضابطاً بين قتيل وجريح ، و1104 جنود قتلوا أو جرحوا ، أما الخسائر أثناء الإنسحاب فقد بلغت 130 قتيلاً و198 جريحاً و 829 مفقوداً ، تلقت بيرحكيم مابين يومي 2-1942/6/9 1300 طلعة جوية و سقطت في يد الألمان يوم 12-6-1942 . [6]

وجرت معركة طبرق الثانية بعد تدمير خط دفاع عين الغزالة - بير حكيم - سيدي رزق أصبح رومل بجيشه سيد العمليات الحربية فواصل إنتصاراته في عديد الإشتباكات ضد قوات الحلفاء المتمركزة في بعض المواقع المهمة في الطريق للسيطرة على طبرق ومواصلة زحفه لمصر . ومن منظور آخر تم تدمير الجزء الأكبر من مدرعات الجيش الثامن الذي تلقى الأوامر بالتمسك بخط دفاع عكرمة - العدم وتخصيص جزء كبير للدفاع عن المدينة . [7]

1- أحمد محمد القلال ، ص 59 .
2- محمود عيسى وأخرون ، ص 106 .
3- الوزارة الحربية المصرية ، ص ص 111 - 112 .
4- محمد حافظ إسما عيل وأخرون ، ص 129 .
5- الوزارة الحربية المصرية ، ص ص 113 - 114 .
6- أحمد محمد القلال ، ص 106 .
7- أحمد محمد القلال ، ص 60 .

الموقف في مساء ١٥ يونية سنة ١٩٤٢

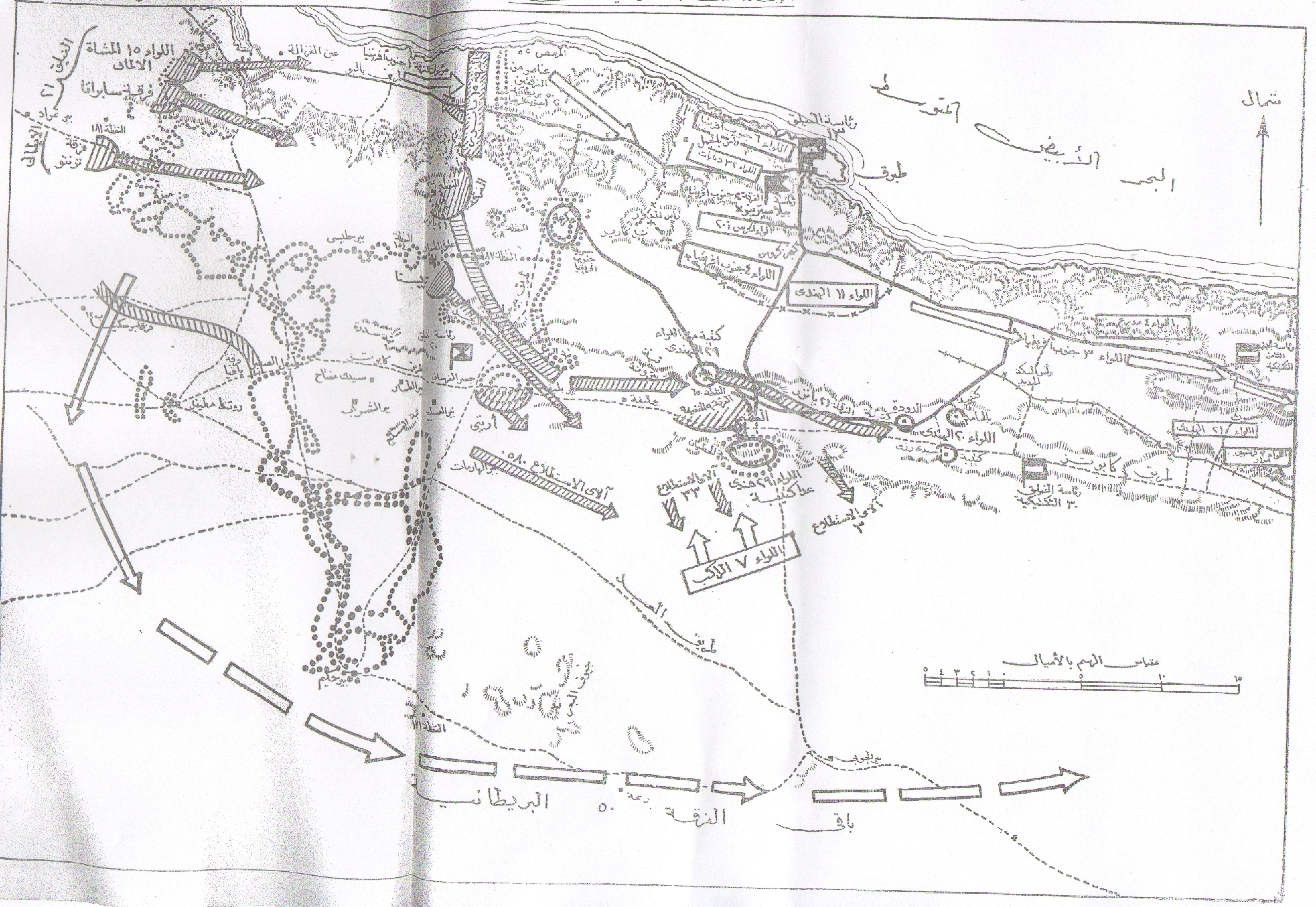

كانت خطة ريتشي تتطلب تمركز قواته في دفاعات غرب طبرق ومنها جنوباً ثم شرقاً وتوفر الفرق الخفيفة الحركة لتوفير الحماية اللازمة لطرق المواصلات بين طبرق والحدود المصرية ، وفي يوم 16 يونيو 1942 أصدر الجنرال ريتشي أوامره بإستخدام دفاعات طبرق والعدم والعكرمة كنقاط إرتكاز للقوات الخفيفة وعدم السماح لقوات المحور بتضييق الخناق على طبرق ، إذ يجب أن يبقى الجيش الثامن يتحرك كجيش ميداني ولا يتمسك بأي منطقة دفاعية حتى لايؤسر أو يتحطم والمحافظة على منطقة العدم الدفاعية فهي مفتاح الخط الدفاعي وسقوطها معناه إنهيار هذا وبالتالي إمكان حصار طبرق ، [1] جرت خمس معارك بين يومي 14- 19 يونيو بين قوات كسب الوقت حتى تتمكن قواتهم من إحتلال دفاعات المدينة وإخلاء أو تدمير المعدات والمخازن الموجودة في المنطقة الأمـامية . [2]

في 20-06-1942 شنت قوات المحور هجوماً كاسحاً على طبرق مع ساعات الفجر الأولى بالمدفعية وطائرات ستوكا Stocka وفي نهاية النهار إستولت على ميناء طبرق وجزء من المدينة ودمرت معدات الفرق الإنجليزية والهندية وجنوب أفريقيا . حاولت إحدى الفرق المدرعة الإنجليزية التسلل تحت جنح الضلام للخروج من المدينة لكن تم كشفها ودمرت جميع ألياتها . [3]

ظلت الفرقة البانزر21 في الميناء لمنع أي سفينة بريطانية من الإبحار وتعمل فرقة رومل الخاصة بفتح طريق طبرق البردي الرئيسي . أما قوات الحلفاء فقد كانت مفككة ومتناثرة فقد إنهار نظام الإتصالات بين الوحدات العسكرية ماتسبب في أسر أو تدمير معظم وحدات المدفعية خلال قتالها لإيقاف إختراق قوات البانزر . [4]

ظل رومل يتابع تطورات المعركة من على السفوح المطلة على المدينة وفي الساعة الخامسة صباحاً من يوم 21 يونيو داخـل المدينة تم التحرك على طـول الطـريق الساحلي غرباً ، وعرض الإستسلام على قيادة اللواء 32 دبابات وتم ذلك وتحصل على 30 دبابة في حالة سليمة وأعلـن الجنرال كـلوبر Klopr قائد الفـرقة الثانية لجنوب أفريقيا وقـائد حـامية طبرق الإستسلام. [5]

1- الوزارة الحربية المصرية ، ص 127 .
2- محمد حافظ إسما عيل وأخرون ، ص 133 .
3- قدري مفتاح الأ طرش ، أحداث ومعارك الحرب العالمية الثانية على الأراضي الليبية ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2006 ، ص 52 .
4- الوزارة الحربية المصرية ، ص ص 144 – 145 .
5- ايمن محمد عادل ، ص 121 .

3. الموقف بعد سقوط طبرق :

بعد إنتصار رومل واصلت قواته تقدمها شرقاً حتى بلغت السلوم ، كان يريد توجيه الضربة القاضية لقوات الحلفاء وهي في حالة إرتباك عملية الإنسحاب . واجه في البداية معارضة شديدة من بعض الجنرالات الإيطاليين وقائد سرب الطيران الألماني كسلرنجM.Kesselireng بحجة إحتلال مالطا ثم التقدم نحو مصر ، ثم تلقى تعليمات من موسوليني بمواصلة الهجوم على قوات الحلفاء داخل الأراضي المصرية حتى الإسكندرية . [1]

بدأ تقدم قوات المحور من طبرق نحو مصر طوال أيام 21-22 يونيو ، سار رومل خلال هذا التقدم الطويل ليلاً ما أبطل فعالية الطيران البريطاني ، وبعد منتصف يوم 23 يونيو عبر جيش البانزر لأول مرة الحدود المصرية وفي اليوم التالي تم إحتلال سيدي براني دون أي مقاومة من جانب الحلفاء . وفي يوم 26 يونيو وصل القائد الألماني منطقة تقع جنوب غرب مطروح بمسافة 45 كم [2] ، ثم شرعت فرق المشاة بالضغط على دفاعات الحلفاء بينما بدأت الفرق الألمانية بالتقدم شرقاً وإشتبكت مع الفرقة النيوزيلاندية التي إنسحبت في ليلة 28-29يونيو إلى (خط العلمين) ، أما رومل وصل إلى الخط الدفاعي يوم 30 يوينو . [3]

نظراً لقلق تشرشل Churchill من الزحف المحوري داخل مصر حضر بنفسه إليها وقرر تعيين الجنرال مونتجمري لقيادة الجيش الثامن ، كما عين الجنرالألكسندر Alexander قائداً عاماً لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط [4] ،كان يوم 6 نوفمبر 1942 بداية مطاردة الجيش الثامن لقوات المحور المنسحبة غرباً بعد هزيمتها في معركة العلمين الشهيرة .كان لابد من الإنسحاب غرباً نحو ليبيا قاعدة قوات المحور ، قسم المهندسون العسكريون إنسحاب المحور إلى مرحلتين الأولى الوصول إلى منطقة السلوم والحدود الليبية ، وفي يوم 11-11-1942 تم طرد أخر جندي محوري من مصر ، وبدأ الإحتلال الثالث لبرقة . [5]

قررت قيادة قوات المحور التمركز في خط دفاع طبرق العدم بأسرع مايمكن عقب سقوط السلوم ، وقد نفذ رومل هذا الإنسحاب بمهارة فائقة وبأقل خسائر عن طريق الإكثار من العمليات التعطيلية وزرع الألغام والأشراك الخداعية ، أما جنود الحلفاء تابعوا مطاردة قوات المحور ونصت أوامر مونتجمري على عدم إعطاء الفرصة لقوات المحور حتى يحرمهم من

1- الأطرش ، ص 65 .
2- الوزارة الحربية المصرية ، ص ص 171 – 172 .
3- محمد حافظ إسماعيل ، ص 137 .
4- عزيز محمد مصطفى ، موجز العمليات الحربية بشمال أفريقيا ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص 92 .
5- أحمد محمد القلال ، ص ص 72 – 73 .

إنشاء دفاعات قوية في أي منطقة ، والعمل على قطع خط إنسحاب القوات المتقهقرة حتى يمكن القضاء عليها قضاءاً نهائياً . [1]

قررت رئاسة الفرقة 2 جنوب أفريقيا مهاجمة البردي أولاً ، ثم القضاء على الفرقة التي تركها رومل في خط الحلفايا - السلوم - سيدي عمر من الغرب ، بدء الهجوم على البردي يوم 31 ديسمبر تعززها الفرقة 2 النيوزيلاندية وقوة من الفرنسيين الأحرار واللواء 1 دبابات مشاة ، ثم إستأنفت القتال يوم 1 يناير ، حيث إنتهاء القتال بعد أن إستسلمت حامية البردي بعد صمود بطولي . [2]

الإستيلاء على طبرق قبل وصول رومل إليها كان هذا أكثر مايشغل إجتماعات مونتجمري مع كبار ضباط الحلفاء حتى يمكن إستخدامها في تموين القوات المهاجمة بمد خط طول مواصلاتها ، لذا صدرت الأوامر للفيلق 10 البريطاني أن يسير أسرع مايمكن وفعلاً تمكنت المدرعات البريطانية من تجاوز الكثير من الوحدات الألمانية على الطريق الساحلي بين البردي وطبرق ، إلا أن حركة التطويق إتسعت أكثر من اللازم ماتسبب في إهدار الكثير من الوقت لإتمام عملية الإلتفاف والوصول إلى البحر ، وعندما وصلت شرقي طبرق كانت جميع فرق المحور قد عبرت طبرق من جهة الغرب. [3]

ثانياً: حصار طبرق وسقوطها :

رأينا فيما سبق وأثناء هجوم جراتسياني الأول على مصر في سبتمبر 1940 وصل حتى سيدي براني وكيف شن ويفل هجوماً مضاداً على الإيطاليين الذين تراجعوا أمام ضربات قوة الصحراء الغربية * حتى خرجوا من الأراضي المصرية ، وإستمرت مطاردة الجيش العاشر الإيطالي حتى طبرق التي دخلها جنود الفرقة الأسترالية يوم 21-12-1940 ، تغير الوضع العسكري على الأرض بعد نزول الفيلق الأفريقي ليبيا وشن أول هجوم مضاد للمحور بقيادة رومل الذي واصل تقدمه شرقاً حتى طبرق التي إنسحبت إليها قوات الحلفاء وإتخذتها قاعدة دفاعية قوية وقررت التمسك بها ، ومن جهة أخرى إستمرت القوات الإيطالية الألمانية في

1- الوزارة الحربية المصرية ، العمليات الحربية في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية (العمليات من أكتوبر 1942 وحتى اواخر يناير 1943 من العلمين إلى تونس) ، مصر ، مطبعة القوات المسلحة ، 1957 ، ص 83 .
2- شوقي اقلاديوس ، ص 155 .
3- الوزارة الحربية المصرية ، ص 84 .
*** كانت القوات البريطانية في مصر تنقسم إلى قوة الصحراء الغربية جيش النيل ، وبعد تغيير القيادة وحل الجنرال اوكنلك محل الجنرال ويفل في 5-7-1941 دمجا الجيش معاً أطلق عليه (الجيش الثامن) .**

مسيرها شرقاً وإجتازت طبرق دون محاولة إحتلالها ، وسرعان ماضرب عليها الحصار الذي دارت حوله جميع المعارك في برقة . [1]

في 09-04-1941 حاصرت قوات المحور طبرق بقيادة الجنرال فرتنز Vrtens التي تحصنت بها قوات الحلفاء بقيادة مورهيد Morehead، ترك رومل طبرق محاصرة وأمر قواته بإحتلال كمبوت والبردي ، وفي 13-04-1941 أوهم رومل قائد الحامية المحاصرة بشن هجومه الأول من جهة الغرب بفرق إيطالية وهاجمها من الشرق بعد الإلتفاف من الجنوب ، ولكن صلابة مقاومة الأستراليين أفشلت الهجوم الذي إستمر حتى يوم 14-04 لذا فضل رومل التريث في مهاجمة طبرق لحين وصول الفرقة 15- وتدخل الطيران الألماني بعد إتمام تجهيز قواعده في المناطق الغربية . [2]

وقفت طبرق حصناً منيعاً في وسط صحراء قاحلة ، وتقع على خليج يتراوح عمقه بين 15-20 متراً يؤمن الحماية للسفن الراسية ، ومن الطبيعي أن تتحول هذه المدينة إلى قلعة حصينة [3] ، أثناء فترة الحصار أمر رومل بمد طريق مرصوفة حول دفاعات حامية طبرق وتلتقي بالطريق الساحلية الرئيسية إلى الشرق والغرب من محيط الدفاع ، وبذلك يسهل التحرك من بنغازي إلى الحدود عبر هذه الطريق مايوفر يوماً كاملاً على الحملات الميكانيكية المتحركة بين الميناء والمنطقة الأمامية كما سهلت الطريق عملية الحصار إذ اصبح تحرك القوات بين شرق وغرب الميناء . [4]

أما قوات الحلفاء الموجودة بالبردي عندما جاءت أخبار عزل الفرقة الأسترالية بطبرق تم نقلها بوساطة السفن إلى داخل الحدود المصرية ، أما قيادة حامية طبرق فقد قسمت محيط الدفاعات الخارجي إلى أربعة قطاعات رئيسية لكل منها أربعة قطاعات فرعية بمجموع 16 قطاعاً فرعياً يغطي كل منها مسافة ميلين وتؤمنه كتيبة مشاة ويتصل كل قطاع بالمدينة بإتصال هاتفي وآخر لاسلكي ، ولكل قطاع فرعي قيادة خاصة به حفرت في دشمة كبيرة محفورة تحت الأرض ومغطاة بطبقة من الخرسانة وأكياس الرمل للحماية من ضربات الطيران الألماني ، ونظراً لكثرة الطرق الفرعية المؤدية للمدينة إحتل الحلفاء كل النقاط التي تتحكم في هذه الطرق

1- أحمد محمد القلال ، حصار طبرق وتداعياته ، ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص 85 – 87 .
2- الأطرش ، ص ص 34 - 35 .
3- أحمد محمد القلال ، ص 54 .
4- الوزارة الحربية المصرية ، ص 11 .

وجميع هذه المواقع مموهة تمويهاً جيداً بحيث يصعب إكتشافها من الطائرات . [1] للإطلاع على مواقع هذه التحصينات أنظر الخريطة رقم 7

تكونت حامية طبرق المحاصرة من :

1. الفرقة الأسترالية التاسعة .
2. جحفل لواء من الفرقة الأسترالية السابعة .
3. جحفل كتيبة مدرعة .

أما القوات المحورية التي تحاصر طبرق تقدر قوتها بـ 37000 جندي . [2]

شن رومل ستة هجمات على فرقة طبرق المحاصرة مابين يومي 14- ابريل و 1 مايو 1941 ولم يتمكن من إحراز نجاح خلال شهر إبريل ، وقد أغرى ذلك مورهيد إلى محاولة الخروج من حصنه بعد أن إطمئن لدفاعاته وبدء في وضع الخطط لشن الهجمات ضد قوات المحور لكن واجهته في البداية بعض المشاكل كالنقص في المدفعية والدبابات المدرعة لكن أفراد الصيانة الموجودين داخل طبرق قاموا بإصلاح المدافع الإيطالية التي كانت موجودة بالمدينة أثناء إنسحاب الإيطاليين منها مع أكداس من ذخيرتها ، وأيضاً تفنن رجال الصيانة في إصلاح وتعديل المعدات والأسلحة الي تحصلوا عليها في المعارك السابقة ، ولم يكن مستغرباً إصلاحهم لطائرات اشتوكا ESHTOCA التي سقطت فوق طبرق ، وكان بعضها بحالة جيدة ثم تم طلائها بعلامات مميزة ، وتمكنت تلك الطائرات من مفاجأة القوات المحورية فقد إستقبلوها بالترحيب لكن لم تلبث بأن أمطرتهم بوابل من القنابل ، وبعد يوم 20 ابريل نجح رومل في إكتشاف أحد مخازن التموين يبعد 4 أميال خلف محيط التحصينات فقامت طائرات المحور بغارات متواصلة ونجحت في تدميره ، وفي الوقت نفسه أصابت الميناء بتلف كبير والغرض من ذلك إرباك جنود الحامية . [3]

لقد أفشلت طبرق كل مخططات رومل طوال صيف كامل ، ثم منعته غياب التعزيزات والمؤن الضرورية للإعداد لهجوم كبير لإحتلال المدينة ، كان هذا الإنتظار مناسباً جداً للحلفاء لتنظيم صفوفهم والتجهيز لهجوم مضاد أيضاً ، جاء هذا التوقف في غير صالح رومل الذي صرح قائلاً (.... أن هذا التوقف هو الخطأ القاتل الذي اوقعتني فيه القيادة العليا في برلين ، إذ أن العدو أفلت عندما لم توجه إليه الضربة القاضية على الفور) . [4]

1- اقلاديوس ، ص ص 44- 45 .
2- شكري محمود نديم ، ص ص 48- 49 .
3- اقلاديوس ، ص ص 54- 56 .
4- موسى بدوي ، جنرالات هتلر ، القاهرة ، دار المعارف ، 1989 ، ص 198 .

من جهة أخرى تكبدت البحرية البريطانية خلال حصار طبرق خسائر فادحة في سبيل دعم وإمداد القوات المحاصرة فما بين 12-04-1941 و 10-12 1941 أغرقت لها 27 سفينة حربية ، وتم إعطال العدد نفسه ، كما تم تدمير 7 بواخر تجارية وأعطبت 6 ، وقتل أو جرح في تلك العمليات 700 جندي ،كما أن قوات الحلفاء نقلت من المدينة المحاصرة 32667 جندياً إلى الإسكندرية للعلاج والإستبدال ، أما عدد القوات التي أدخلت إليها 34115 جندياً تقريباً ، علاوة على 33946 طناً من التموين والعتاد ، و 92 مدفعاً ، و 74 دبابة ، أيضاً تكبدت قوات المحور خسائر باهظة فقد أغرقت لها 69 سفينة مابين حربية وتجارية كانت محملة بأكثر من 90000 طن من التموين والوقود . [1]

تسببت القوات الإيطالية المتمركزة على التلال المحيطة بطبرق في كثير من المضايقات للفرقة العسكرية 18 الهندية التابعة لسلاح الفرسان ، وفي يوم 18 يوليو 1941 بدء ضباط حامية طبرق يخططون لهجوم يتخلصون فيه من الفرق الإيطالية ، وكعادة الحلفاء لضمان العملية لابد من إستطلاعات جريئة ليلاً قرب مواقع القوات الإيطالية لمعرفة عددهم وعتادهم وقام بهذه العمليات ضباط وحنود الفرقة 18 الهندية ولعدة ليالي حتى تأكدوا من نجاح المهمة التي بدأت على تمام الساعة 11:00 مساءا ، تكونت مجموعة الهجوم من 40 جدندياً و 3 ضباط بقيادة الكابتن ر. كيلي R . Kelly بمساعدة ضباط الهندسة العسكرية الأستراليين ، ولنعطي وصفاً عن العملية لابد من الوقوف على التجهيزات الأولى لها فقد إرتدى جنود الفرقة أحذية مطاطية طويلة وتسلح كل منهم برشاش نوع تومي Tommy وقنبلة يدوية واحدة وأنواع أخرى من البنادق ذات الحراب وبطانية واحدة تستخدم حاملاً للجرحى مع كل 3 جنود ، بعد التحرك وصلوا للخطوط الدفاعية للإيطاليين عبرالممرات الضيقة بين التلال ، هنا أصبحت الفرصة مهيأة وبالتحديد عند الساعة 1:00 بعد منتصف الليل قاموا لهجوم مضلل إستمر لثلاث دقائق في خطة ذكية حتى يرد الإيطاليون بإطلاق نيرانهم حتى تضيء السماء ماسمح للحلفاء بالتقدم لمسافة 30 ياردة ، أوجد تقدمهم الأخير فرصة للإشتباك المباشر فقاموا بفتح نيران رشاشاتهم من دون إنقطاع حتى إخترقوا صفوف الإيطاليين وتفجير مقر قيادتهم بوساطة القنابل اليدوية ومخازن للذخيرة وبعض الخنادق لمدافع الهاون ، وقد بدأ الأستراليون قتالاً بطولياً لمدة 3 ساعات و4 دقائق ، تراجع الإيطاليون لمسافة 100 ياردة كلفت العملية الفرقة الهندية 8 جرحى

1- أحمد محمد القلال ، ص ص 56- 57 .

أحدهم إصابته خطيرة ، وحققت العملية أهدافها بدقة بفضل المعلومات الإستطلاعية التي جمعها ضباط وجنود الفرقة 18 الهندية . [1]

جاء إستبدال القوات المحاصرة في طبرق نتيجة لضغوط من الحكومة الأسترالية ، فقد تم تغيير الفرقة الأسترالية التاسعة بحامية بريطانية عبر البحر ، وحل اللواء الكرباتي البولندي محل اللواء الثامن عشر الأسترالي ، كما وصل إلى طبرق اللواء السادس عشر من الفرقة السبعين ، وتم إستبدال لواء من الفرقة السادسة البريطانية باللواء الأسترالي الرابع والعشرين ، ووصل العميد ويلسون Wilson واللواء الثاني والثلاثين دبابات ، وكتيبة 4 دبابات للإنضمام للكتيبة 1دبابات ، وتسلم اللواء سكوبي Scooby من اللواء مورهيد قيادة حامية طبرق البالغ عددها أكثر من 34000 ألف جندي ، جرت هذه التغيرات خلال شهر أكتوبر 1941. [2]

كانت الحرب في حصار طبرق حرب حركة وتبادل المواضع فقد كان جنود المشاة الأستراليون لم يفقدوا الكثير من أهميتهم خلال الحصار فهم متحصنين في مواقع محمية من مدافع الدبابات ، ولذا فحرب المواضع هي دوماً كفاح لتدمير الأشخاص خلافاً لحرب الحركة التي تسخر جميع الوسائل لتدمير المعدات . [3]

وأمام هذا الوضع أخذ رومل يرسل موجا ت من الهجمات ضد الحامية المتحصنة ، لكنه فشل مرة بعد مرة لحصانة المواقع المحيطة بالمدينة ، قذفت المدينة بقنابل الطائرات والمدفعية ووابل لاينقطع من قذائف الدبابات ، لكن الحامية لم ترض الرضوخ والبقاء في حالة دفاع ، بل شنت هجمات مباغتة على قوافل التموين ووسائل النقل المحورية حتى أصبحت تشكل تهديداً على قوات رومل . [4]

يرجع صمود القوات المحاصرة في طبرق للبحرية البريطانية التي تحملت عبئاً كبيراً في إمداد الحامية رغم المخاطر التي واجهتها خاصة أن طيران المحور يسيطر على أجواء برقة حققت البحرية الملكية كل مهماتها بفضل التعاون الكبير مع الفرقة الأسترالية ما كان له أكبر الأثر في صمود ومقاومة الفرقة المحاصرة [5] ، إستمرت سفن الحلفاء في الدخول لميناء طبرق طيلة مدة الحصار التي إستمرت 9 أشهر ، كانت الليالي التي لاقمر فيها يتم إخلاء الجرحى

1- ر . أ . بونتوفت ، ص ص 63 – 64 .
2- سليمان محمود سليمان ، روميل والفيلق الإفريقي ، ليبيا ، مجلس الثقافة العام ،ط 3 ، 2010 ، ص ص 114 - 115 .
3- شكري محمود نديم ، ص 56 .
4- رمضان لاوند ، الحرب العالمية عرض مصور ، ط 6 ، لبنان ، دار العلم للملايين ، 1979 ، ص 143 .
5- اقلاديوس ، ص 70.

خلالها بوساطة بعض الطرادات أو السفن السريعة التي تستخدم في زراعة الألغام البحرية [1] ، وماصعب المهمة على رجال البحرية أن طبرق تقع خارج نطاق طائرات الحلفاء التي كانت قواعدها داخل حدود الأراضي المصرية ، وبعد المسافة يعني تعرضها للهجمات الجوية الألمانية وبعدها لايوفر أي حماية لها . [2]

ظل مصير طبرق في الحرب العالمية الثانية مقترناً بمصير مالطا ، إذ أن من يسيطر على هاتين النقطتين تكون له الكلمة العليا في البحر المتوسط ، فعندما خطط الجنرال كيسلرنج لغزو مالطا ويجري الإستعدادات اللازمة لذلك ، هتلر لم يكن مقتنعاً بضرورة العملية ـ فإستدعى جنرالاته في شهر ابريل وبدأت المناقشات فكان الحوار بين هتلر وروميل وكسيلرنج على النحو التالي :-

هتلر : متخوف من وقوع خسائر كبيرة في فرق جنود المضلات كما حدث في جزيرة كريت .

كسيلرنج : مالطا ليست كريت ، فالمقاومة فيها لن تصمد إلا لساعات قليلة .

روميل : إذا إستطاع الفيلق الإفريقي إحتلال طبرق فإن ذلك سيحل المشكلات إلى أقصى حد. [3]

1. الغارات الجوية المحورية على طبرق :

منذ الأيام الأولى للحصار نشطت المقاتلات الألمانية في مهاجمة طبرق وخاصة مقار القيادة ، وقد لحظ مورهيد أثناء مروره بالمنطقة تجمع سيارات الضباط وعربات اللاسلكي ورؤساء الفرق في مكان واحد سبب إكتشاف الطيارين الألمان لهم ، لذا أمر مورهيد بإبعاد السيارات والناقلات مسافة لاتقل عن ميل من مركز القيادة وهنا تحصلت رئاسة الحامية على فترة راحة من غارات طياري المحور المركزة ، وفي يوم 24 ابريل 1941 وصلت تقارير لروميل مفادها وصول شحنة إمدادات للميناء هنا أمر بشن غارات من دون إنقطاع على المدينة وألقوا عليها أطناناً من القنابل شديدة الإنفجار تزن الواحدة منها 1500 رطل تكبدت الفرقة المحاصرة خسائر جسيمة فقد أصيب كلامن مركز قيادة القطاع ومبنى الأدميرالية إصابة مباشرة أما الميناء أصيب بأضرار طفيفة ، أما الأستراليون إستطاعوا تفريغ الشحنة مع تواصل الغارات

1- لاوند ، ص 143 .
2- محمد حافظ إسماعيل وأخرون ، ص 132 .
3- بدوي ، ص 175 .

حيث تم إنزال إحدى عشرة دبابة التي وضعت مع القوة الإحتياطية على الفور للتدريب على أعمال الهجوم المضاد . [1]

حسب ماجاء في كتاب حرب الصحراء للمؤلف الإنجليزي الآن مورهيد AlaanMorheadأن مدينة طبرق تعرضت لمدة ثلاثة أشهر من سنة 1941 إلى مايقارب 1000 غارة جوية من قبل طيران الطرفين ، خاصة جانب الألمان الذين تناوبت طائراتهم شتوكاShtocka - هانيكل Hanekel - ومشر سميث MesherSmeth على قصف همجي لايميز بين العدو والسكان الأمنين . [2]

أمام تحصن القوات المدافعة قرر الألمان تغيير تكتيكات قواتهم الجوية فقد لحظوا ان الطائرات المنقضة والقاذفات الخفيفة لو سلحت بعدد أكبر من الرشاشات المتوسطة والثقيلة وتخفض حمولتها من القنابل سوف تحقق نتائج هجومية أحسن لأنهم وجدوا نسبة إصابة الأفراد بالقنابل قليلة عكس الرشاشات التي تقصد الأفراد فتحدث تأثيراً مزعجاً في صفوف المدافعين ، علاوة على حمل الطائرة لقنبلة واحدة يعطيها فرص أكثر وأسرع للمناورة ومدى عمل أطول ، وأمام هذه التحسينات التي أدخلها الألمان على طائراتهم المقاتلة أمرت قيادة الفرقة المحاصرة فرق العمال بإنشاء ملاجئ وخنادق وقاية في كل مكان تقريباً خاصة بجوار الطرق لتقليل نسبة الخسائر بين أفراد الحامية ، أيضاً صدرت تعليمات صارمة لكل الضباط والجنود بترك سياراتهم في الحال إذا سمع صوت صفارة الإنذار للغارة لأن السيارات والعربات الأخرى أهدافاً واضحة للطيارين ، بلغ مجموع ماتكبدته قوات المحور من خسائر حسب إحصاءات كل من رئاسة الفرقة التاسعة الأسترالية ورئاسة القوة الجوية بطبرق منذ بدء الحصار حتى يوم 30 ابريل 194128 دبابة ، 60 طائرة ، 2000 أسير بخلاف القتلى وبعد يوم 30 ابريل تمركزت غارات الطيران المحوري على المواقع الدفاعية المضادة للطائرات وأراضي الإنزال ماإضطر رئاسة القيادة الجوية بالحصن إلى سحب جميع الطائرات من طبرق إلى مطارات داخل مصر بعد أن تعذر عليها العمل أمام هذه الظروف ولم يتم الإحتفاظ سوى بطائرة إستطلاع واحدة لإستخدامها في معرفة مواقع قوات المحور حتى يمكن توجيه الضربات المدفعية لها . [3]

في 25 يوليو 1941 فتحت مدفعية الفيلق الإفريقي نيرانها على مواقع إستحكامات طبرق منذرة ببدء الهجوم ثم ظهرت أسراب المقاتلات الألمانية ، شاركت في الغارة جميع الأسراب الألمانية العاملة في الجبهة الليبية ، وشرعت تهاجم القطاع الجنوبي الغربي من خط

1- اقلاديوس ، ص 70.
2- الكتاب الأبيض ، ص ص 90 – 94 .
3- اقلاديوس ، ص ص 60 – 61 .

دفاع طبرق لفتح ثغرة لإختراقه ودمرت بعض المواقع الحصينة خاصة شبكات الأسلاك الشائكة ما أحبط معنويات اللواء الهندي الحادي عشر الذي كان يدافع عن هذا القطاع دفاعاً مستميتاً . [1]

أما المساعدات الجوية التي كان يطلبها مورهيد أثناء المعارك تصل متأخرة بسبب بعد قواعدها داخل مصر ، وبذلك أصبح الدفاع التقليدي يتركز على كثافة نارية تطلقها المدافع الخفيفة المضادة للطائرات ، وقد حددت أسبقية الدفاع المضاد للطائرات عن طبرق التي :-

1. الميناء حتى لايتعطل ويستمر في إستقبال السفن .
2. مستودعات مواد الإعاشة .
3. نقاط المدفعية المضادة للطائرات .
4. مقار القيادات والرئاسات .
5. محيط الدفاعات ومواقع النقاط المحصنة .

ضاق جنود الحلفاء المحاصرين ذرعاً بالغارات الجوية لدول المحور والقصف المستمر ليلاً نهاراً تمطرهم برصاصها وقنابلها دون أية مساعدة من طيران الحلفاء مع أن الإصابات بين الأفراد نتيجة الغارات كانت قليلة إلا أن الجنود كانوا مضطرين لخفض رؤوسهم داخل الملاجئ والخنادق ما كان له أثر سيء في نفوسهم ، تركزت غارات طيران المحور على الميناء للأغراض الأتية :

1. لكي يتراكم حطام السفن الغارقة فيصعب إستخدامه .
2. إستمرار الغارات يعني توقف عمليات الشحن والتفريغ .ويزعج العمال الليبيين القائمين بتلك الأعمال فيمتنعوا عن أداء أعمالهم في الوقت الذي يكون فيه مورهيد في حاجة لخدمة إي فرد في منطقته .
3. إستمرار الغارات على الميناء وتحطم السفن يضطر البحرية البريطانية إلى عدم المخاطرة برجالها وسفنها لإمداد الحامية المحاصرة وبهذا يضطر مورهيد لسحب قواته من طبرق .
4. تدمير الميناء يترتب عليه صعوبة ترحيل الأسرى لمصر وبذلك يمكنهم الإتصال بالعمال الليبيين وعمل حركة تمرد داخل الحصن .
5. وجود محطات تقطير المياه وتوليد الكهرباء بالقرب من الميناء وإصابتها تحرم الحامية منها . [1]

1- عمر أبو النصر ، المارشال رومل ، لبنان ، مطابع دار الغد ، 1969 ، ص 167 .

2. الحياة اليومية بين الجنود المحاصرين :

تحت وطأة الحصار والقصف المستمر ليلاً ونهاراً عاش جنود الحلفاء المحاصرون حياة معلقة وقد تنتهي بعد لحظات أو ينتهي بهم المطاف في الأسر[2] ، في هذه الأوقات العصيبة سرعان مايتسرب الملل نظراً لكثرة القتلى والخسائر جراء الضربات المتواصلة للمدينة حتى أن بعض الجنود أسموها "مجزرة بشرية بطيئة الأجل " . [3]

لكسر الملل وإدخال لون من السعادة تفنن الجنود المحاصرون من إبتداع وسائل الترفيه فتمكنوا من شراء بعض الخيول من بعض السكان الذين لايزالون يقيمون بطبرق كان الجنود يحتشدون لمشاهدة السباقات حتى وهك في خنادقهم ، علاوة على مباريات كرة القدم ، وأيضاً تفنن البعض الأخر في تقديم المسرحيات المسلية وحفلات للطرب والغناء . [4]

إهتمت القيادة بالمدينة بإصدار منشورات خاصة أو ملخصات المخابرات وتسمى زيت دينكم Dinkum oilتوزع على فترات منتظمة على أفراد الدوريات حتى يلم الجنود بتطورات الأحداث السياسية والعسكرية الدائرة في العالم ، كل ذلك زاد من ثقتهم بقيادتهم ، علاوة على ذلك لم تتوان البحرية عن توفير كل متطلبات أفراد الحامية وكل ذلك رغم مخاطر النقل البحري بين الأسكندرية وطبرق كانت طلبات الجنود لها الأولوية أثناء التحميل على ظهر السفن لأنها تقوم بدور كبير في الترفيه عن الجنود ، أيضاً قام المراسلون الحربيون بالإشتراك مع رئاسة الفرقة بإصدار جريدة يومية بإسم حقيقة طبرق TobrukTruth وهي جريدة من صفحة واحدة تنشر أخبار قوات الحلفاء بالشرق الأوسط كان الهدف من ورائها أن تشعر الرجال المحاصرين بأنهم على إتصال بالعالم الخارجي ، وفي يوم 28 ابريل 1941 صدرت الجريدة تحمل صورة تشرشل وخطابه إلى قائد الحامية وجنوده يفتخر بشجاعتهم وطمأنهم إلى أن ألمانيا أصبحت تعاني نقصاً شديداً في قواتها الجوية وإستدل على ذلك من خلال مفكرة أحد الطيارين الألمان الذي أسقطت طائراته فوق طبرق وقد كتب بخط يده أنه كان يقاتل قبل أيام في لندن ، وهذا يؤكد صحة التقارير الإنجليزية . [5]

كانت أكبرالصعوبات التي واجهتها الإدارة في الحصن مشكلة نقص مياه الشرب بسبب تدمير شبكات المياه من قبل طيران المحور ، لذا تم إنشاء وحدات تقطير مياه البحر قرب الميناء

1- اقلاديوس ، ص ص 63- 68 .
2- القلال ، حصار طبرق وتداعياته ، ص 100 .
3- اقلاديوس ، ص 78 .
4- القلال ، حصار طبرق وتداعياته ، ص 100 .
5- اقلاديوس ، ص ص 78- 80 .

وأسهمت بحرية الحلفاء في سد النقص في الكميات ، ولما توفرت المياه أصبحت صعوبة توزيعها مشكلة اخرى ما دعا إلى جلب ملايين الصفائح للتوزيع على مختلف النقاط . [1]

قررت القيادة بالمدينة عمل برنامج زمني لجميع الوحدات والفصائل الفرعية للإستحمام في مياه البحر مرة كل أسبوع أو مرتين وتكمل باقي اليوم بالمدينة ، تم إنشاء معسكرات للراحة قرب الشاطئ كنوع من التطهير ومكافحة الأوبئة ، وكجانب ترفيه حيث يقوم بعض الجنود بصيد الأسماك وإجراء مسابقات الرماية وكانت تمنح الجوائز لأمهر المتسابقين حتى أصبحت الرياضة الأكثر شعبية بين الجنود . وبعد ثلاثة أشهر من بدء الحصار صدرت جريدتان جديدتان وكان التنافس شديداً جداً بين محرريها وهما جريدة أخبار ليبيا و أخبار الوادي السعيد وكانتا توزعا على الجنود مجاناً . [2]

عانى رجال السرايا الطبية صعوبات عدة فمن علاج وإسعاف الجرحى إلى مكافحة الحشرات التي سكنت خيام الجنود والملاجئ والدشم ، كانت غارات الحشرات اكثر إزعاجاً من غارات طيران المحور على حد قولهم ، [3] كان سبب كثرة الحشرات بشكل لامثيل له إرتفاع عدد القتلى في ساحات المعارك إضافة إلى ذلك إرتفاع درجات الحرارة حتى مع توفر المبيدات الحشرية التي تصرف بإستمرار كان من الصعب القضاء عليها . [4]

3. سقوط طبرق

بعد هزيمة الحلفاء في معركة بير حكيم في 11-06 -1942 أمر الجنرال ريتشي قواته بالإنسحاب شرقاً لكن القيادة العسكرية في الشرق الأوسط إستلمت تعليمات تشرشل بضرورة التجمع قرب طبرق والدفاع عنها حتى النهاية ، وفي سبيل تحقيق ذلك زود حامية طبرق المحاصرة بفرقة نيوزيلاندية جديدة قادمة من سوريا[5] ، صدرت أوامر جديدة للجنرال ريتشي من اوكلنك بالتمسك بخط دفاع عكرمة – العدم – بير الغبي ويتمتع الجيش الثامن بحرية الحركة كجيش ميداني متحرك ، والإحتفاظ بالعدم خاصة أنها مفتاح الخطة الدفاعية كلها ، وفي الوقت الذي وصلت فيه للتعليمات لريتشي كان رومل قد إحتل عين الغزالة وتراجعت قوات الحلفاء حتى دفاعات طبرق الغربية . [6]

1- القلال ، حصار طبرق وتداعياته ، ص 101 .
2- شوقي اقلاديوس ، ص 80 .
3- القلال ، حصار طبرق وتداعياته ، ص 101 .
4- اقلاديوس ، ص 84 .
5- الأطرش ، ص 51 .
6- عزيز محمد مصطفى ، ص ص 66 - 67 .

في يوم 18 يونيو أصدرت قيادة المحور تعليماتها لرومل بالهجوم على طبرق ، وأخذت جميع الفرق والتشكيلات تستعد للهجوم ، كانت العقبة الرئيسية هي جمع قواته حول طبرق وتحرك القوة المدرعة ليلة الهجوم من مناطق تجمعها في كمبوت إلى مناطق التشكيل على بعد 6 كم جنوب شرق طبرق مباشرة مع الإستمرار في الوقت نفسه في خداع الحلفاء أن المعركة القادمة ستكون عند الحدود المصرية الغربية ، أما عن الأطراف الجنوبية والغربية للمدينة تحاصرها الفرق الإيطالية بريسكيا Brescia- ليتوريو Iitorio- بافيا Pavia- اريتي Arieti مع وضع مدفعية البانزر على هضبة العدم . [1]

في ليلية 11/10 - 6- 1942 أمر رومل المهدسين العسكريين بفتح ثغرات في حقول الألغام في خط دفاع عكرمة – بير الغبي وسيدي رزق ، وفي يوم 17-6 سيطر رومل على هذه المواقع .[2] وخاضت قوات المحور خمس معارك حاسمة لإكتساح دفاعات طبرق بين أيام 14-19 يونيو ذكرنا بعضها سابقاً في بداية هذا الفصل وأهمها معارك بير حكيم والعدم ، ومع بزوغ شمس 19يونيو شن رومل هجوماً سريعاً وكاسحاً في إتجاه كمبوت لقطع خطوط الإمداد وحرمان حامية طبرق من الإتصال بمصر ، وهنا ظن الحلفاء أنه سيواصل تقدمه شرقاً وما أن حل الظلام حتى غير إتجاه قواته غرباً وعاد لطبرق ومع الساعات الأولى ليوم 20 يوينو حشد كل قواته حول طبرق [3] . ولمعرفة التكتيكات الأخيرة قبل سقوط طبرق أنظر الخريطة رقم (8) كما أصدر أوامره لجميع الطائرات الألمانية والإيطالية الموجودة في شمالي أفريقيا للأغارة على طبرق ، وماهي إلا لحظات حتى ظهرت أسراب المقاتلات والقاذفات في سماء المدينة وبدأت أصوات الإنفجارات تهز المدينة وتسمع من مسافات بعيدة وتحولت دفاعات الحلفاء إلى جحيم . تركز القصف على التجصينات الجنوبية الشرقية وخطوط الأسلاك الشائكة بالخط الدفاعي الأول للمدينة ولما إنتهت الطائرات من مهمتها الأولى ، أنها سوف تامن الحماية الجوية اللازمة للقواتالبرية التي تنتظر إشارة الهجوم ، [4]وقبل بدء الهجوم وصلته أخبار سارة مفادها أن المدفعية الألمانية التي تركت أثناء معركة كروسيدر التي خسرها رومل سابقاً لازالت في أماكنها وبحالة جيدة علاوة على أكداس ذخائر المدفعية الثقيلة التي دفنت أثناء ذلك التراجع التي كانتقوات المحور في أشد الحاجة لها التي كان لها الأثر الأكبر في حسم معركة طبرق ، ومع نهاية يوم 20 يونيو دمرت أغلبية دبابات الحلفاء بعد عدة معارك متتالية على محور طريق العدم – طبرق وفي المساء تقدم رومل على رأس جنوده مخترقاً شوارع المدينة حتى وصل للميناء ، إستسلمت حامية طبرق نهائياً يوم 22 يونيو بعد 26 ساعة متواصلة من القتال . [5]

1- وزارة الحربية المصرية ، ص ص 139 - 140 .
2- الأطرش ، ص 51 .
3- اقلاديوس ، ص ص 230- 232 .
4- أبو النصر ، ص ص 233- 234 .
5- اقلاديوس ، ص ص 232- 234 .

عندما دخل رومل المدينة قال عنها " لم يبق منها سوى أكوام حجارة وأثار الدمار والخراب تعم أرجاء المدينة ، كانت قاذفات المحو تقصف المدينة من دون إنقطاع ، وتصاعدت أعمدة الدخان من أطرافها ومن المستودعات والمخازن المحترقة ، وكان ركام هياكل الدبابات والسيارات الملتهبة تشاهد على مدى النظر " . [1]

جاء خبر سقوط طبرق كالصاعقة على مسامع تشرشل الذي كان مجتمعاً مع الرئيس الأميريكي في واشنطن ، عندها أمر بتحويل جزء كبير من الدبابات والطائرات والمعدات المشحونة لجبهة أوروبا الشرقية ألى الشرق الأوسط لمعاونة الجيش الثامن ، [2] سأل روزفلت Roosevelt في الحال ، ما الذي يمكن فعله للمساعدة ؟ أجاب تشرشل أعطني أكبر عدد من دبابات شيرمان Sherman مع قطع الغيار ولتشحن بأسرع وقت عبر البحر المتوسط ، وفعلاً وبعد مدة قصيرة كانت 300 دبابة شيرمان و100 مدفع ميدان في طريقها عبر المحيط الأطلسي التي سوف يكون لها دور كبير في حسم الجبهة الإفريقية . [3]

سقوط طبرق ضربة قوية لسياسة الحلفاء خاصة بريطانيا ، سجل حصار طبرق أطول مدة حصار في تاريخ العسكرية البريطانية ، إبتدأء من يوم 09-04-1941 وإستمر حوالي ثمانية أشهر . [4]

سجل إسم طبرق في سجل الحروب العسكرية في العصر الحديث فقد ذاق الجنود المحاصرون بها الحرمان وتحملوا مشاق العمل المتواصل تحت حرارة الشمس ، وإشتركت في الدفاع عن طبرق قوات هندية ونيوزبلاندية وأسترالية وإنجليزية وفلسطينية علاوة على قوات جنوب أفريقيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا الحرة وبولندا ، لم يحدث في تاريخ الحروب أن تشترك قوات مختلفة الأجناس واللغات في الدفاع عن بلد مثلما حدث في طبرق ، قسمت مدة الحصار إلى قسمين : القسم الأول نجحت القوات الأسترالية في التصدي لهجوم قوات المحور ، أما القسم الثاني ظهر فيه فشل قوات جنوب أفريقيا في مهمتها مما أدى إلى فقد ذلك الحصن المنيع ، يعتبر بعض العسكريين أن النصر تحول لجانب الحلفاء بعد فك الحصار وليس بإنتصارهم في معركة العلمين الشهيرة . [5]

1- أبو النصر ، ص 169 .
2- وزارة الحربية المصرية ،ج 2 ، ص 149 .
3- سليمان محمود سليمان ، ص 228 .
4- القلال ، سنوات الخبرة والإدارة البريطانية في برقة ، ص 56 .
5- اقلاديوس ، ص 247 .

4. نهاية الحرب في شمال أفريقيا :

بعد سيطرة رومل على طبرق قام بتحويلها إلى قاعدة إدارية أمامية لإمداد قواته المتقدمة شرقاً عن طريق خط السكة الحديدية الذي أقامه الحلفاء فيها سابقاً ، كانت مدة سقوط طبرق في يد قوات المحور 246 يوماً تخلل هذه الفترة عدة غارات جوية للحلفاء ما إضطر رومل إلى تجميع الأسرى بها وتشغيلهم في أعمال شحن وتفريغ السفن القادمة للميناء والمساعدة في أعمال الإصلاح ، وفعلاً توقفت الطائرات الإنجليزية عن قصف الميناء وتحولت إلى غارات برية تشنها فرق هجومية تسمى (الدوريات البعيدة المدى) التي قامت بعدة هجمات على ميناء طبرق وكان الغرض منها تدمير أكبر عدد من المنشآت بها ، بالرغم من أن مونتجمري غير مقتنع بهذه الهجمات لعدم تأثيرها وقلتها ، وفي إحدى الغارات على الميناء إستطاعت الفرقة خداع جنود المحور عندما إرتدى أفرادها ملابس الجنود الألمان وركبوا سيارات ألمانية سبق أن تحصلوا عليها في إحدى المعارك ، وتمكنوا من دخول خط الدفاعات الخارجي للمدينة ، فاعتقد جنود الحامية أنها دورية ألمانية خاصة وأن جميع أفرادها يجيدون التخاطب باللغة الألمانية ، وفي الوقت نفسه تقوم قوة بحرية بدخول الميناء ، كان هدف هذه العملية تدمير الدفاعات الساحلية وفك أسر الجنود الموجودين فيها لكن فشلت هذه العملية بسبب نزول القوة البحرية في غير المكان المتفق عليه . [1]

أما مونتجمري فقد أتم إستعداداته وتجهيز الجيش الثامن لمطاردة قوات المحور بعد هزيمة معركة العلمين ، وفي 6 نوفمبر 1942 بدأ هجوم الحلفاء غرباً لتتبع قوات رومل المنسحبة ، ومع بداية يوم 11 نوفمبر تم تطهير الأراضي المصرية من قوات المحور ، وفي اليوم نفسه إختلت الفرقة النيوزيلندية البردي [2] ، وفي يوم 13 نوفمبر دخلت قوات الحلفاء طبرق بعد أن تتبعت قوات رومل لمسافة 360 ميلاً من العلمين وإستمرت المطاردة غرباً ، وتم ترك حامية صغيرة بالمدينة والإعتماد عليها قاعدة إدارية لإمداد الجيش الثامن ، وهنا إنتهى الدور الذي قامت به طبرق على مسرح عمليات شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية . [3]

وصل رومل بقواته إلى خط دفاع العقيلة يوم 23 نوفمبر مع التراجع التكتلي إلى طرابلس ومن دون خسائر وفي يوم 15-01-1943 حشد رومل جميع قواته عند طرابلس ، تمهيداً لنقل الجزء الأكبر منها إلى تونس ، اما قوات الحلفاء فقد دخلت طرابلس يوم 23-01-1943 بعدما

1- اقلاديوس ، ص ص 244- 245 .
2- القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص ص 72- 73 .
3- اقلاديوس ، ص 246 .

إنضمت إليها القوات الفرنسية القادمة من تشاد بقيادة الجنرال (لكليرك Leclerc) ، واصل مونتجمري تقدمه حتى الزاوية التي سيطر عليها 25-01 علماً بأن جميع قوات المحور خرجت نهائياً من ليبيا من 31-01 – 1943 . [1]

داخل الأراضي التونسية أصبحت قوات رومل بين فكي كماشة الجيش الثامن من الشرق ، والقوات الأميريكية والبريطانية القادمة من المغرب بقيادة الجنرال (ايزنهاورEisenhor) ، إستمرت الجبهة التونسية حوالي 6 أشهر إلى أن دخل الحلفاء تونس العاصمة في 12-05-1943 بعدها توقفت العمليات العسكرية في الشمال الأفريقي نهائياً . [2]

تقدر حصيلة الحرب في شمال أفريقيا بـ 250000 قتيل عدا الآف الأسرى والجرحى من الطرفين ومساحات شاسعة من الأراضي المزدحمة بالسيارات والمدرعات المدمرة ، وهنا إهتم المؤرخون العسكريون بتدوين سير المعارك الحربية الحاسمة كطبرق والعلمين وبير حكيم بينما لم يذكروا شيئاً عن الآف الضحايا المدنيين الليبيين من جراء تلك الحرب إضافة إلى حقول الألغام التي تحصد أرواح الأبرياء حتى يومنا هذا . [3]

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وهدوء معاركها الساخنة ظلت مدينة طبرق تحت سيطرة الجيش الثامن البريطاني ، لم يكن فيها إدارة مدنية ولم يسمح لسكانها بالعودة إليها حتى العمال من السكان يأتون المدينة نهاراً ويغادرونها ليلاً وسط إجراءات أمنية معقدة ، للعلم أن العمال لايزاولون أي نشاط مدني حر ، بل للعمل مع الجيش البريطاني في الأعمال العامة ، [4] ومع بداية عام 1945 بدء عدد قوات الحلفاء في الإنخفاض في شمال أفريقيا وتدني مستوى حركة النقل الجوية والبرية وتوقف الإتصالات الهاتفية مع القاهرة في نهاية شهر يوليو ، كذلك تم تعطيل خط السكة الحديدية الرابط بين مرسى مطروح وطبرق مع نهاية العام وعندها عزلت المنطقة تماماً ، وحتى ماتبقى من إتصالات الأن لم تعد كما في السابق ولاتتعدى رحلة جوية واحدة في الأسبوع بين القاهرة وطرابلس تهبط في كل من طبرق وبنغازي .

ظلت المدينة معسكراً حربياً ممنوعاً على المدنيين ثم طرأ تحسين من إدارة الشؤون البلدية ، [5] وعندها بدأت المدينة تستقبل سكانها حيث تولت الإدارة العسكرية البريطانية بعض شؤونها المدنية وعين لها أحد الضباط البريطانين متصرفاً لأمور السكان ، أخذت الحياة العامة

1- الأطرش ، ص ص 86- 87 .
2- القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص 75 .
3- الأطرش ، ص 93 .
4- القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص 235 .
5- تقارير الإدارة البريطانية في برقة ، من يناير إلى 31 ديسمبر 1945 ، الفصل الخامس ، العلاقات مع مناطق الحدود ، ص 8 .

في المدينة تعود شيئاً فشيئاً ، في هذه المرحلة خصص للسكان القسم الغربي منها وتم منح بعضهم قرضاً بسيطاً لترميم منازلهم ، كما تم بناء مدرسة وسوق صغيرة ، أما الخدمات الصحية كان الأهالي يتلقونها في المستشفى الخاص بالقوات الإنجليزية ، وتم إزالة الألغام والقنابل الحية . [1]

وفي شهر مارس 1946 تم إجراء تقسيم إداري جديد لمناطق برقة من قبل الإدارة الإنجليزية ، حيث إنخفض العدد من 7 إلى 3 مناطق إدارية كبيرة ، وهنا أضيفت طبرق إلى منطقة درنة مع ضرورة الإحتفاظ بها منطقة عسكرية مع إحتمالية أن تعود الإدارة العسكرية إليها وتكون مسؤولة عن المنطقة لذا أصبح من الضروري أن تدار المنطقة من قبل مسؤول إنجليزي . [2]

خلاصة القول تطاحنت القوى السياسية بالمنطقة في صراع مستميت بهدف السيطرة على مجريات الأحداث الدولية أسفر في النهاية عن تغيير قيادات سياسية وأنظمة حكم قائمة التي كانت إيطاليا الفاشية في مقدمتها زوال سيطرتها السياسية التي دامت ثلاثة عقود ، وملكت بريطانيا زمام المبادرة بخضوع منطقة طبرق لسيطرتها ، لكن لتصارع فوق ترابها أكسبها أهمية إستراتيجية أكثر من ذي قبل و أصبحت معروفة لكل العالم ، ومن خلال الدور الذي لعبته في تغيير مجريات أحداث الحرب ، وقد أيقنت الدول الأوروبية مدى خطورة هذا الموقع الإستراتيجي على المصالح الغربية وتباينت وجهات نظرها كل حسب غاياته وأطماعه . فبريطانيا رأت فيه خط دفاع غاية في الأهمية لحماية مصر وقناة السويس ولولا الهزيمة الإيطالية لتمكن جراتسياني في هجومه الأول من الوصل إلى قناة السويس وقطع شريان الإمبراطورية الحيوي .

فضلاً عن ذلك تركت هذه الحرب وراءها بصمات واضحة متمثلة في المقابر البشرية التي بقيت ولا تزال شاهدة على القتلى من الجنود والضباط من الطرفين المتحاربين ، فهنالك على بعد بضع كيلومترات من مدينة طبرق تتراءى لك أربع مقابر كانت شاهدة على الحرب العالمية الثانية في المنطقة وتتميز هذه المقابر بمداخلها الشاهقة وحدودها المسورة وصفوفها المنظمةوتوفر البيانات عن كل من يرقد فيها ، وهم بعيدون عن ذويهم وأوطانهم جيء بهم من

1- القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص ص 235 – 236 .
2- تقارير الإدارة البريطانية في برقة ، الفصل السابع ، إدارة المنطقة ، ص 19 .

أجل نيل فرصة النصر وتربص بهم القدر ولقد كانوا عامة من الشباب ومن أجناس متنوعة وبلدان متعددة ، كتبت على قبور بعض منهم عبارات تدمع العيون وتأسى لها القلوب .

والمقابر التي في متناول قرب المدينة هي أربع مقابر تقف شاهدة على ماجرى ، وتوثق مصائب الحرب التي دارت رحاها على تراب طبرق وهي :

1. مقبرة الكومنويلث :

تقع على طريق طبرق امساعد في منطقة سقيفة خارجة ، وتسمى بالمقبرة الإسترالية لأن أستراليا بنت هذه المقبرة لموتاها الذين شاركوا مع القوات البريطانية في الحرب وبنيت عام 1947 .

2. المقبرة الإنجليزية :

تقع في منطقة عكرمة غرب المدينة بمسافة تبلغ حوالي 21 كيلو متر ، وقد تم بناؤها عام 1957 – 1958 م ، وتعتبر من أكبر المقابر مساحة وتقع على أرض زراعية على الطريق الساحلية بين درنة وطبرق .

3. المقبرة الفرنسية :

وهي المقبرة التي تقع على الطريق الساحلية عند مدخل المدينة الشرقي وتواجه تقريباً مقبرة الكومنويلث ، بنيت في عام 1954 ، والقبور بها رمزية وليس بها رفات .

4. المقبرة الألمانية :

تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة وهي على شكل قلعة مستديرة لاتوجد بها قبور ، وإنما مسجل على جدرانها كل أسماء الموتى الألمان الذين قتلوا أثناء الحربفي لمنطقة، وبنيت بين عامي 1954 – 1955 .

الفصل الثالث

التأثيرات الإقتصادية للحرب

أولاً : تأثيرات الحرب على النشاط الزراعي والثروة الحيوانية .

ثانياً : التأثيرات على الجانب الصناعي والحرفي .

ثالثاً : التأثيرات على التجارة .

رابعاً : تأثيرات أخرى للحرب .

التأثيرات الإقتصادية للحرب :

رأينا كيف أصبحت الأراضـــي البرقاوية مســـــرحاً للعمليـــات العســـكرية بـــين دول الحلفـــــاء والمحـور ، وإستمرت الحرب وهي تحصد الآلاف من الأرواح وشردت الأســـر ، وبترت الأطراف من جراء الغارات الجوية وقنابل المدفعية البرية والبحـــرية ، عـــلاوة على الخطر الأكبر المتمثل في الألغـــام التي تقتل السكـــان . [1]

ويمكن حصر النتائج التي ترتبت على هذه الحرب فيما يلي :

1. قتل من جراء المعارك العسكرية آلاف الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء .
2. لحق الخـــراب بالمناطـــق السكنيـــة ، وشتت العائلات وشـــردت ، و أطفال تيتموا ، ورجال فقدوا ذويهم و أهاليهم .
3. بعد أن وضعت الحرب أوزارها خرج المتحـــاربون وتركوا المنطقة مزروعة بأنواع مختلفة مـــن الألغام منها البرية ضـــد الأفراد والآليات والبحرية ، والقنابل التي لم تنفجر ، فأكملت مهمة القتل والإعاقة بين السكان إعاقات تفاوتت في جسامتها ودرجاتها .
4. للحرب العالمية الثانية توابع مخفية أصابت السكان المحليين بأمراض نفسية ومشكلات إجتماعية وأزمات إقتصادية .
5. لقد خابت آمال المواطنين التي علقت على وعود الحلفاء بعد الحرب في نيل حريتهم وإستقلالهم وتحررهم من الإستعمار الإيطالي ، ولكنهم تنكروا لوعودهم وأخلفوا عهودهم وكبلوا البلاد بسلسلة من المعاهدات الجائرة غير المتكافئة . [2]

بعد أن إحتلت جيوش بريطانيا وحلفائها ليبيا أصبحت في مهب الريح تتقاذفها أطماع إستعمارية جديدة ، وما إن هدأت الحرب في جميع أرجاء العالم ، وبدأت الدول تلملم أطرافها لبدء حياة جديدة ، أما بلدنا فقد جثم عليها إستعمار جديد وبمسمى جديد المتمثل في الإدارة العسكرية

1 - أحمد محمد القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 2003 ، ص 155 .
2- عبد السلام محمد شلوف ، العمليات العسكرية في الحرب العالمية الثانية في منطقة طبرق (التوابع والتبعات) ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية (39– 1945) ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص ص 76 – 77 .

البريطانية التي ظهرت نواياها الإستعمارية مع كل إحتلال من الإحتلالات الثلاثة عملت بريطانيا على تكوين إدارة عسكرية تدير من خلالها شؤون البلاد وتحقق عن طريقها مصالحها . [1]

أعود لأغطي القراء فكرة عما تواجهه المنطقة من مشكلات خطيرة تتمثل في أعداد هائلة من مخلفات الحرب من متفجرات وألغام وما ينتج عن ذلك من تعرض الآلاف من السكان للموت والإصابة بالعاهات البدنية المختلفة ، وعدم التمكن من الإستغلال الفعال للأراضي الزراعية والرعـــوية ، وعرقلة المشروعات النفطية ، وتوقف عمليات إستخراج المعادن المهمة ، وإعاقة تنفيذ مشاريع التنمية الإقتصادية والإجتماعية ، وأما تجاهل الدول المتسببة في كل هذه المشكلات التي تعاني منها المنطقة لمسؤولياتها الإنسانية والبيئية والقانونية عن زرع هذه الألغام في الأراضي والمياه الليبية بوجه عام [2] ، وإيماناً بأهمية الدور العلمي الأكاديمي في تسليط الضوء على مزيد من الجوانب المختلفة لهذه المشكلات ذات الأبعاد العديدة وصولاً لتعريف أشمل وأعم بآثارها ومخلفاتها لدى الرأي العام العالمي يجب التعريف بمدى خطورة الألغام وإنتشارها في منطقة طبرق وعرقلتها لخطط النهوض بالمنطقة إقتصـــادياً ؛ وأخذ هذا الأضرار شكله في زيادة التكاليف المادية والإجتماعية لتنفيذ خطط التنمية وتأخير تنفيذ المشروعات المستهدف إقامتها وجعلها مستحيلة أحياناً ؛ وهذا النوع من الأضرار أكثرها جسامة إذ أنه يدفع بأضرار المخلفات المتفجرة إلى أن تكون لها أثارها المستقبلية تمتد لتنال الأجيال اللاحقة والمتتالية ، كما تزيد من الصعوبات الإقتصادية والإجتـــماعية لدولة سائرة في طريق البناء والنمو ، ونجاح خطط التنمية الإقتصادية أمراً بالغ الحيوية . [3]

أصبح موضوع البقايا المادية للحرب العالمية الثانية مسألة ضرورية وإلزامية ، وذلك بشكل خاص فيما يتعلق بالأجزاء المنتشرة بها هذه البقايا والمخلفات بليبيا ، فتأثيرها على

---

1 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، ص ص 155 – 156 .
2 - معهد الدراسات الدبلوماسية ، (جوانب من الأبعاد المادية لمشكلة مخلفات الحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية) ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 ، ص 1 .
3 - علي عبدالرحمن ضوي ، المسئولية الدولية عن الأضرار الناشئة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الإقليم الليبي ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1984 ، ص 47 .

التطور الإقتصادي لهذا البلد ، وعلى الزراعة والإستقرار البشري والثروة الحيوانية والنقل والموارد المعدنية فيه ، بما في ذلك النفط غير مضمونة ومرهونة بالظروف . [1]

في عمليات حصر أولية قام بها مركز جهاد الليبيين بين عامي 1981 – 1984 من خلال كراسة إستبيان شاملة لكل الأضرار ومن بينها ذوي العاهات والتشوهات الناتجة عن الحرب العالمية الثانية بليبيا ، وكانت منطقة طبرق من ضمن المناطق التي شملها الحصر حيث تمت إجراءات حصر في سبع عشرة منطقة تتبع طبرق إدارياً وهـــي : أمساعد ، البردي ، أم ركبة ، بئر الأشهب ، الجغبوب ، جنزور قصر الجدي ، كمبوت القعره ، سوق العجاج ، سيديشاهر روحه ، عمر المختار ، القرضبه ، عين الغزاله ، المدينه ، المرصص ، باب الزيتون ، جاءت نتائج الحصر الأولية في بداية الثمانينات على النحو التالي خمسمائة وتسعة عشرة متضرراً . وما يؤخذ على نتائج الحصر الأولى أنها لم تشمل حالات الضرر في العشر سنوات الأولى بعد الحرب وذلك لغياب دور المؤسسات المعنية بتسجيل المتضررين وحصر ممتلكاتهم المتضررة ، علاوة على عدم إبلاغ المواطنين أنفسهم عن الأضرار المباشرة وغير المباشرة .

295 متضرراً بسبب الألغام .

124 متضرراً بسبب إنفجار قنابل .

42 متضرراً بسبب إطلاقات جوية .

14 متضرراً بسبب قصف مدفعي .

13 متضرراً بأسباب أخرى مختلفة . [2]

يمكن بشكل عام تقسيم تأثير هذه المخلفات إلى قسمين :

---

1 - مظفر س . كولور ، (مواقف المنظمات الدولية والإقليمية تجاه البقايا المادية للحرب مع الإشارة بشكل خاص إلى تأثيرات بقايا الحرب في ليبيا) ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 ، ص 3 .

2- سالم عبدالله الفلاح ، مخلفات الحرب العالمية الثانية وأضرارها على الشعب الليبي (حقول الموت) ، بحث مقدم لندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية 39- 1945 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص ص 192 – 193 .

1. القسم الإنساني .
2. القسم الإقتصادي أو المادي .

1. ويشتمل القسم الإنساني على :

أ- التاثيرات المباشرة الجسدية والمعنوية على الأفراد :-

الوفاة و العجز والعاهات البدنية ، و الجروح والحروق والتشويه ، كذلك تشريد وتفريق العائلات إضافة إلى الأمراض العقلية والعصبية .

ب- أضرار الملكية الخاصة :

المنازل والمزارع والأراضي الزراعية ،علاوة على الثروة الحيوانية التي من ضمنها مصائد الأسماك ، وتسميم وتخريب منـــابع المياه والآبار ، و تغيير معالم الأرض من خلال حفر الخنادق وتقسيمها ، علاوة على الحفر العميقة الناتجة عن القنابل والقذائف و قطيع الأشجار.

2. القسم الإقتصادي أو المادي للتأثيرات .

الركام المنتشر في ساحات المعارك من سيارات ودبابات ومدرعات ومدافع .... إلخ ، والحواجز والأسلاك الشائكة المرصوفة أو المبعثرة بقايا المواد الخطرة ، و الألغام المكشوفة والمدفونة في التراب والكثبان الرملية ، إضافة إلى المتفجرات والقنابل اليدوية ، والقنابل على شكل كمائن وأشراك ، والقنابل الهوائية غير المستعملة أو مستعملة وغير منفجرة ، وكذلك الذخائر والعتاد الحـــربي ، المواد الكيميائية المدفونة في الأرض أو فوق سطح الأرض ، والحواجز البحرية غير المكشوفة وحطام السفن والغواصات مع حمولتها ، والألغام البحرية الراسية والعائمة [1]

1 - س . كولور ، ص ص 5 - 6 .

فيما يخص تأثير كل هذه المخلفات على الأنشطة الإقتصادية المختلفة كتأثيرها على القطاع الزراعي وإنعدام الإستفادة من المراعي في بعض المناطق ، علاوة على مالحق بالثروة الحيوانية من خسائر جسيمة .

أولاً : تأثيرات الحرب على النشاط الزراعي والثروة الحيوانية :

1. النشاط الزراعي :

كانت ليبيا عبر تاريخها الطويل وحتى أوائل الستينيات من القرن العشرين بلداً فقيراً في مصادره الطبيعية بوجه عام ، فلم تتوفر فيه الموارد الطبيعية ذات القيمة المعروفة يمكن الإستفادة منها في دعم الإقتصاد الوطني ، طال النقص الموارد المائية السطحية كالأنهار والبحيرات العذبة التي يمكن أن تقام عليها زراعة مستقرة تغطي حاجات السكان من السلع الزراعية ، وبالرغم من هذه الظروف الطبيعية ، والنشاط الزراعي كان قائماً على زراعة الحبوب البعلية ، وتربية الحيوانات المعتمدة على المراعي الطبيعية المفتوحة تمثل أهم نشاط إقتصادي لسكان المنطقة ، وعندما بدأت العمليات العسكرية للحرب على الأراضي الليبية تعرضت البلاد لمآسيها ، وتعطلت الأنشطة الزراعية بطبيعة الحال وخاصة في المناطق التي شهدت سير عمليات الكر والفر المتلاحقة ، لذا تعذر إستعمالها بسبب إنتشار الألغام ومخلفات أخرى متفجرة على مساحات زراعية شاسعة . [1]

إذاً فالزراعة السائدة في منطقة طبرق هي الزراعة البعلية بسبب قلة المصادر المائية الجوفية وتذبذب كميات هطول الأمطار من مكان لآخر ، وتشكل الأراضي البعلية مانسبته 98% من مساحة الأراضي الزراعية في المنطقة التي أهمها السقايف التي تنتشر على سطح هضبة البطنـــان ودفنة ، إعتمد المزارعـــون في إستخدام الإنتاج الزراعي من الحبوب في تربية المواشي وذلك بسبب نقص الأعلاف وتعذر إستخدام مساحات الرعي بعد الحرب ، كل هذه العوامل أدت لنقص إنتاجية هذه الأراضي بالنسبة للمحاصيل الزراعية توضحاً من خلال الدراسات لإقليم البطنان بصفة عامة أن إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة تبلغ حوالي 105800 هكتار بالمنطقة الساحلية على إمتداد الطريق من عين الغزالة حتى أمساعد . [2]

1 - خيري الصغير ، (أضرار مخلفات الحرب العالمية الثانية وأثارها على الزرا عة والتنمية في ليبيا) ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 ، ص 1 .
2 - النعاس ، ص ص 138 – 139 .

أمام هذا الوضع زادت الضائقة الإقتصادية سواءاً في المنطقة بسبب التناقص المستمر في المواد الغذائية المتمثلة أساساً في الحبوب كالقمح والشعير [1] ومن جهة اخرى افسدت الحرب المحاصيل الزراعية ، وغير العديد من الفلاحين نشاطهم الإقتصادي خاصة في طبرق وضواحيها وعملوا في جمع وبيع الخردة والحديد ، علاوة على ذلك توالت سنوات الجفاف من 1947 حتى عام 1949 ، وبذلك زاد إقبال الناس على جمع الخردة مـــن المواقـــع الحربية ، ما أثر على النشاطـــات والصناعـــات التقليدية الأخـــرى . [2]

كان الركود قد طال القطاع الزراعي قبل فترة الحرب أثناء الحكم الإيطالي لعدم إدخال تحسينات جديدة على الأساليب والمعدات الزراعية وكان ذلك سبباً مباشراً في تدني مستويات الإنتاج في أراضي القبائل فـــي المنطقة ، وأن الأراضـــي المستغلة بالطرق التقليدية لا يمكن أن تضمن المستوى الحياتي للأفـــراد . [3]

ولم يكن سهلاً بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى بعد مرور أكثر من ستة عقود من بدايتها معرفة المناطق الملغمة وشبه الملغمة في المنطقة ، وهذا مرده للأسباب التالية:

1. عدم وجود الخرائط الدقيقة التي تحدد المناطق الملغمة من جهة ، وإتساع مساحة الأراضي المنتشرة بها حقول الألغام وأنه لمن المؤسف جداً أن كشف بعض هذه الحقول الملغمة في المناطق الزراعية الرعوية جاء عن طريق الصدفة .
2. يكلف إنتشار الألغام الدولية ميزانيات إضافية عند تنفيذ خطط التنمية في المناطق المتضررة ، هذه النفقات تتمثل في زيادة ميزانية إستصلاح الأراضي الزراعية الملغمة أو شبه الملغمة ، ويضاف إلى هذه الأضرار أيضاً عدم إستغلال الأراضي الملغمة في الأنشطة الزراعية المتنوعة كالرعي ، وشملت الأضرار الثروة الحيوانية غير المستأنسة التي يستحيل تقديرها . [4]
3. جاء إنتشار حقول الألغام في منطقة طبرق بسبب خصوصيتها في العمليات العسكرية في فترة الحرب ، فتم زرع الألغام حولها في فترة حصارها المشهور ، بالإضافة إلى خط دفاع عين الغزالة – بير حكيم ، إضافة إلى مناطق السقايف وسيدي رزق وما حولها وأمساعد ، علاوة على الأودية الزراعية المهمة التي تمتد حتى ساحل البحر ، بالإضافة إلى زرع الكثير من حقول الألغام المتفرقة في جميع أرجاء طبرق ، ويضاف إليها

---

1 - فيتالي ، ص 25 .
2 - النعاس ، ص 111 .
3 - ن . أ . بروشين ، ص ص 407 – 410 .
4- ضوي ، ص 46 .

عمليات زرع الجنود للألغام في أماكن تمركزهم ، ما أدى إلى نشوء حقول الألغام المشكوك بها . [1]

4. لابد من الإشارة إن أهم المناطق الزراعية في منطقة طبرق تتركز في الوديان وهي عبارة عن مجاري مائية تسيل عند سقوط الأمطار بغزارة وتتجمع فيها ، وتوفر الظروف المناسبة لزراعة الحبوب حيث أن معدل سقوط الأمطار في هذه المناطق يصل إلى 100 مم في غالب المواسم ، ونضراً لفقر المراعي في ليبيا بوجه عام ، فإن الفلاحين يصرفون محاصيلهم من الحبوب والتبن معاً ، وأهمية كل منهما لايقل عن أهمية الأخر ؛ وهنا نلحظ مدى أهمية الحبوب في الحياة اليومية للسكان ، فإن نقص حجم الأراضي الزراعية بفعل الألغام وركام آليات الحرب ، يعني تقلص الموارد الزراعية إحدى الركائز الإقتصادية للدولة . [2]

عندما دخلت برقة تحت سيطرة الإدارة العسكرية البريطانية زادت أعباء الفلاحين الإقتصادية ، وذلك عندما إحتكرت الإدارة البريطانية أنواعاً معينة من الحبوب بحجة نظام الرقابة العالمي على الأغذية لتخفيف الحاجة الملحة للعالم ، بهذه الدعاية ارغم الفلاحون على بيع محاصيلهم بثمن بخس ، وفي عام 1948 رفضت الإدارة البريطانية شراء نصف محصول منطقة طبرق من الشعير ورفضت تصديره ، ومحصول كالشعير لا يمكن تصديره ، وحاول المتحدث الرسمي بإسم الإدارة البريطانية مسألة إحتكار الإدارة للحبوب لعدم تقاضيها ضريبة مباشرة عن المحصول ، ولا سبيل لحل ازمة الحبوب طالما الإدارة تمنع ذلك ، وسيزداد الوضع سوءاً وعليها الآخذ بأحد الأمرين :

1. السماح للفلاحين بتصدير محاصيلهم .
2. شراء المحصول بقيمته نفسها في الأسواق الخارجية وهنا يمكن للإدارة إحتكار التصدير . [3]

يوضح الإحصاء الزراعي لإقليم طبرق أنه كانت الأراضي المستثمرة زراعياً حوالي 70002 هكتاراً وهي تمثل حوالي 0.8 % من مساحة الإقليم ، وتقدر مساحة الأراضي الصالحة للإستصلاح الزراعي حوالي 3694كـم² ، والأراضي الصالحة للنشاط

---

1 - النعاس ، ص 113 .
2 - الصغير ، ص 14 .
3 - محمد شريف المغيربي ، وثائق جمعية عمر المختار ، صفحة من تاريخ ليبيا ، د.ب ، مؤسسة دار الهلال ، 1993 ، ص ص 88 – 90 .

الرعــوي حــوالــي 7635 كم² ، ومن جهة أخرى منطقة طبرق خالية من الأشجار النابتة طبيعياً ، وتشكل الحشائش والشجيرات الصحراوية الغطاء النباتي الطبيعي في المنطقة ، وفي بعض الأماكن تم إستبدال هذا الغطاء النباتي بمحاصيل زراعية كالشعير والقمح وبعض المحاصيل الموسمية المزروعة تحت النظام البعلي . [1]

تتوزع الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب القمح والشعير وفقاً لمعدلات هطول الأمطار ، وكذلك نسبة كميات الإنتاج فإنتاجية الحبوب منخفضة بسبب الظروف المناخية ، فهي تعتمد على معدل سقوط الأمطار بالمنطقة والمساحات المزروعة منها .

أما عن زراعة الخضروات في منطقة طبرق تتأثر بتوفر مصادر المياه ونوعية التربة ، وأشهر الأنواع التي تشتهر بها المنطقة هي البطيخ والمعروف محلياً بـــالدلاع نظراً لملاءمتها لطبيعة التربة والإنتاج المتوقع 20 طن في أفضل الظروف ، أما عن المساحات المزروعة بالأشجار المثمرة حوالي 1160 هكتار ، حيث بلغ عدد الأشجار المثمرة المزروعة بـــ 557000شجرة .

هناك قصة مشهورة تتعلق بالجنود الأستراليين الذين كانوا محاصرين في مدينة طبرق أثناء فترة الحرب العالمية الثانية ، وهي إنه إستقدم الحلفاء الفرقة الأسترالية للقيام بالدفاع عن طبرق أمام هجمات قوات المحور ، إستمرت الفرقة بالمنطقة لمدة ستة أشهر ، وكان اول ما قاموا به هو بناء مستشفى ميداني من أجل علاج الجرحى المصابين في المعارك ، وخصوصاً التي دارت في منطقة بير حكيم ، المهم في الموضوع هو وجود شجرة التين والمعروف محلياً بـــالكرموس قرب مبنى المستشفى ، فبعد أن إنتهت الحرب أخذ كل جندي من الفرقة غصناً من هذه الشجرة (شتلة) وذهبوا بها إلى بلدهم الأم أستراليا ، ثم زرعوا هذه الأغصان في ساحة أرض فارغة وحالياً يعرف هذا المكان بإسم نادي المحاربين القدامى وحتى وقتنا هذا تقوم أسر المحاربين بإقامة إحتفال كل سنة عرف بإسم عيد شمس طبرق حسب المصادر

1 - النعاس ، ص ص 163 – 164 .

الأسترالية ، وفيه يتم جني ثمار التين وتعمل الأسر على صنع مربى التين فقط في هذا اليوم تخليداً لذكرى الحرب التي خاضها أباؤهم وأجدادهم . [1]

كان لإنتشار حقول الألغام في المنطقة بهذا الحجم الكبير وعلى رقعة شاسعة بسبب إعتماد كل من الطرفين المتحاربين إستراتيجية حرب الألغام ، وبالرغم من إنتهاء تلك الحرب البشعة إلا أن الأهالي مازالوا يدفعون ضريبة الموت الذي زرع تحت أقدامهم في حرب لم يكونوا طرفاً فيها بل فرضت عليهم وأتخذت ارضهم مسرحاً لها وهم يعانون المصائب والمحن من مخلفات هذه الحرب التي جنى غيرهم ثمار نصرها . [2]

2. الثروة الحيوانية :-

تشكـــل المراعي الواقعة شرق ليبيا حـــوالي 62 % من مجموع مساحة الأراضي الـــرعوية ، أما مساحتها في غرب ليبيا 46 % تقريباً ، وكما هو متعارف عليه أن الإنتاج الحيواني من المصادر الإقتصادية المتجددة لذا يجب أن يأخذ مكاناً مهماً في مخططات التنمية الإقتصادية نظراً لإسهام الثروة الحيوانية في تحقيق مستهدفات الأمن الغذائي لسكان المنطقة وليبيا بصفة عامة ، حيث يؤثر نقص مساحات الأراضي الرعوية وقدرتها الإنتاجية العلفية في تحسين الكفاءة الغذائية لهذا القطاع الإقتصادي ، المهم من جهة أخرى يدفع تناقص أعداد الثروة الحيوانية الدولة إلى إستيراد النقص لديها من الإنتاج الحيواني ، أيضاً يؤدي إنخفاض القدرة الإنتاجية للمراعي الطبيعية إلى تعويض النقص من الأعلاف عن طريق إستيراد الأعلاف المصنعة . [3]

تضررت الثروة الحيوانية في طبرق من جراء حقول الألغام ودراسة هذه الأضرار لن تكون - بأية حال من الأحوال - تصل إلى أرقام دقيقة ، وتشكل الإحصاءات التي أعدت من قبل مختلف الجهات المختصة الوضع النهائي للخسائر ، بل أنها لن تعدو أن تكون عينة أو نموذجاً مبنياً على معطيات مقتصرة على فترة زمنية معينة ، وفق ظروف معينة تقتضيها الظروف التي أعدت تلك الدراسات من أجلها ، فمثلاً كثرة الحوادث في السنوات الأولى التي

---

1 - وزارة السياحة طبرق ، اهم المعالم التاريخية والأثرية بمنطقة طبرق ، ص ص 8 – 9 .
2 - صلاح الدين حسن السوري ، ((ندوة حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية)) ، مجلة الشهيد ، ع 2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 ، ص 84 .
3 - النعاس ، ص 166 .

أعقبت الحرب وتكاد أن تكون يومية ، خاصة في المدن حيث يبلغ عنها وتأخذ طريقها إلى سجلات الشرطة والدفاع المدني .... إلخ ، أما ما يصيب الحيوانات فلا يبلغ عنه في العادة كما هى الحال في هذه الأيام في حوادث السيارات التي تصيب الإبل والماشية على الطرقات العامة ، والحوادث القليلة المسجلة إن تعود لإرتباطها بالأفراد المتضررين في تلك الحوادث ، ومن ثم نلحظ عدد الحيوانات المسجلة كخسائر مادية من جراء الألغام فالسجلات لا تشمل على إحصاءات دقيقة للخسائر التي شملت الأرواح والممتلكات بل تشكل جزءاً بسيطاً مما حدث [1] ، ومن جهة أخرى إن إتساع رقعة المراعي الملغمة وفقرها في إشباع الحيوانات مما يضطرها لقطع مسافات بعيدة خاصة الإبل الأمر الذي لا يستطيع معه مالكوها من تحديد عدد وزمان نفوق حيواناتهم . [2] وبعد مراجعة عدد من الإحصائيات من عدة جهات التي إهتمت بحصر الأضرار في القطاعين الزراعي والحيواني توصلنا إلى نتائج هي أقرب للدقة للإطلاع اكثر أنظر ملحق رقم 1.1 .

تقدر المساحة الصالحة للنشاط الرعوي بمنطقة طبرق بحوالي 7635 هتكار ، ومساحة بهذا الحجم ملائمة جداً لعمليات تنمية الموارد الغذائية من اللحوم ، والمشكلة لايوجد أي تحديد فعلي للحجم الحقيقي المستثمر منها ، وذلك لأنه تم هذا التحديد بناء على الظروف الطبيعية والمناخية للمنطقة ، والثروة الحيوانية في منطقة طبرق من المصادر الإقتصادية المهمة ، حيث يقدر رأس المال من الإنتاج الحيواني في طبرق بـــ 26330812 ديناراً تقريباً حسب إحصاءات عام 1986 ، فـــي حين تقـــدر قيمة الإنتاج من اللحـــوم فـــي العـــام نفســـه بحـــوالي 14313608 دينـــاراً ، [3] ونظراً للأهمية الحيوية لدور الثروة الحيوانية في تحقيق الإكتفاء الذاتي من معظم المنتجات الحيوانية لأنها تلعب دوراً مهماً في توفير فرص العمل لسكان المنطقة ، وتحسين الوضع المعيشي للممتهنين لهذه المهنة ، وذلك من خلال الصناعات القائمة على الفائض من إنتاج الصوف والجلود .

إن الحيوانات كالإبل والخيول والأغنـــام في السنوات التـــي تلت الحـــرب مكتسبات ثمينة لايمـــكن مقارنة قيمتها في ذلك الوقت بقيمتها في الوقت الحاضر ، فهي بالنسبة للفلاح الوسيلة الوحيدة لكســـب رزقه ، أما بالنسبة للمنطقة فتعتبر من الدعامات الأساسية في

1 - السوري ، ((ندوة حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية)) ، ص 84 .
2 - احمد محمد بشارة ، ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الراضي الليبية واثارها افقتصادية والبشرية ، ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1995 ، ص 127 .
3 - النعاس ، ص 166 .

إقتصادها ، فمثلاً كـــان الجـــمل الوسيلة المعروفة فـــي حـــراثة الأرض والتنقل في الصحراء وبين الأرياف والمراعي ، قبل أن يعرف الفلاح الوسائل الزراعية الحديثة والمتطورة ، أيضاً كانت الأغنام الغذاء والكساء ، وهكذا فإن إصابة جمل او قطيع من الأغنام في تلك السنوات يشكل كارثة إقتصادية لاتقتصر آثارها على مستوى الفرد المتضرر ، وبذلك فإن حقول الألغام مازالت تحدث خـــسائر متواصـــلة في أعداد المواشـــي التي تعتمد عـــليها المنطقة إعـــتماداً كبيراً فـــي حياتها اليومية [1] ؛ لقد كان لوجود مناطق الألغام ضمن مناطق المراعي التقليدية ، خاصة الجهات التي تكثر بها مراعي الإبل أن تكون الإصابات والخسائر في قطاع الثروة جسيمة ومؤثرة بشكل خاص في إقتصاديات السكان المعتمدين على الرعي . [2]

يبدو تأثير مخلفات الحرب على منطقة طبرق ويبدو اكثر وضوحاً على الأراضي الزراعية والرعوية بها ؛ إن نقص وضيق الأراضي الزراعية يؤدي إلى تكثيف الهجرة من الريف إلى المدينة من أجل كسب الرزق ، وذلك يؤثر على الموارد الإقتصادية الموجودة بالمدينة حيث تؤدي الهجرة المذكورة إلى زيادة أعداد العاطلين أو العاملين في المهن الهامشية وزيادة الضغط على الخدمات ، وفي الوقت نفسه تلحق أضراراً جسيمة بأعداد الحيوانات التي تتجول في أغلب الأوقات دون رقابة أو سيطرة ما يعني إحتمال دخولها حقول الألغام العشوائية وغير المحددة ، وقد أدت فعلاً إلى إبادة قطعان من المواشي حسب إحصائيات قسم الدفاع المدني طبرق ، وهنا يجدر التنويه إلى أن المربين لم يكونوا مهتمين بتسجيل حيواناتهم النافقة ومن خلال الأعداد التي تم حصرها نلحظ إرتفاع نسبة الخسائر في أعداد الإبل لعدة أسباب منها :

1. قدرة الإبل على التحرك لمسافات بعيدة .
2. حاجة الإبل لكميات كبيرة من الأعشاب ولذلك فليس هناك قيود تخضع لها .
3. أن حقول الألغام يقع معظمها ضمن المناطق الرعوية ذات المعدل المتوسط للأمطار المعروف بـــحزام الإبل.

إن حصر اعداد الحيوانات التي نفقت جراء الألغام صعبة جداً نظراً لعدم التبليغ عنها ، ولعدم الإهتمام أساساً في البحث عن الأضرار التي خلفتها الحرب العالمية الثانية إلا في نهاية

1 - مصطفى علي هويدي ، مزارع الألغام الخسائر والأضرار ، مجلة الشهيد ، ع2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 ، ص ص 94 – 95 .
2 - ضوي ، ص 45 .

الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي ما جعل الكثير من الحقائق غير متيسرة لوفاة اصحابها . [1]

شهدت الفترة مابين 1940 - 1950 أكبر نسبة نفوق في الحيوانات في كل ليبيا ، في ذلك الوقت كان إنشغال المواطنين في تلك الفترة على توفير الحد الأدنى من مقومات العيش بعيداً عن حصر الحيوانات النافقة جراء إنفجار الألغام [2] ؛ ومن جهة أخرى يمكن إحتساب قيمة الأضرار للمخلفات الحربية على المراعي التي ضلت معطلة عن الإستثمار الإقتصادي في القدرة الإستيعابية من الحيوانات للهكتار في مقدار قيمة الرأس الواحدة من الحيوانات المرباة بها . [3]

كما أن العمليات الحربية جاءت أيضاً على مصادر المياه في منطقة طبرق الشحيحة أصلاً ، فقد تم ردم الآبار وتلغيم المصـــادر المائية ، حتى لايمكن للطرف الأخر الإستفادة منها ، فقد تم تطهير العــديد من الآبار وذلك لتوفير مــياه الشــرب ســواء في المــناطق الــرعوية أو لشــرب السكان ، وقد بلغت تكاليف تطهير وصيانة آبــار المياه بمنطقة طبرق 504400 الف دينار ليبي . [4]

ما زاد الوضع الإقتصادي للفلاح سوءاً ندرة الأمطار خلال سنوات الحرب ، إلا أن عام 1946 شهد سنة جيدة بالنسبة للمراعي في منطقة طبرق مكنت الرعاة من رعي مواشيهم بعد حقبة من المعاناة ، كما تم تخفيض القوات الإنجليزية لكميات اللحوم التي كانت تشتريها من المربين ، وجعلهم يفكرون في تصدير اللحوم ، أيضاً تم إصلاح عدد من الآبار في مناطق الرعي غير الملغمة في طبرق وما حولها ، وبسبب ندرة الأمطار في المواسم السابقة حصلت بعض المناوشــات بيــن الرعــاة على هذه الآبــار ومــا زاد تفاقم الأوضاع شــح المياه أثناء فصل الصيف. [5]

خلاصة القول إعتماد طبقة الفلاحين على الزراعة الرعوية لتقوية إقتصادهم خاصة في المناطق الملغمة تعرض خططهم التنموية لعراقيل خطيرة ، وفي المناخ القاحل أو شبه القاحل تكون القدرة على الرعــي وتحريك القطعان أمــراً ضرورياً خاصة فــي المجتمعات البدوية

1 - هنية علي مفتاح الدرهوبي ، (الألغام في منطقة طبرق – أثارها ودرجة وعي المواطنين بها) ، دراسة في الجغرافيا السلوكية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس ، ليبيا ، 2006 ، ص ص 98 - 101 .
2 - الصغير ، ص 16 .
3 - بشارة ، ص 130 .
4 - النعاس ، ص 201 .
5 - تقارير الإدارة البريطانية لعام 1946 ، ص 6 .

أو شبه البدوية ، لـــذا فـــإن وجـــود مخلفات متفجـــرة والألغـــام يعـــيق الوصـــول إلى مـــناطـــق رعـــي مهمة أو مصادر المياه أو طرق الدواب سواء للرعي او الوصول إلى الأسواق ، والإعتماد على النشاط الإقتصادي الرعوي في المنطقة يفسر لماذا معظم الضحايا من بين الأولاد والشباب ، فمهمة مراقبة قطعان الماشية تتولاها هذه المجموعة البشرية التي تقضي أوقاتاً طويلة بعيداً عن القرى والمدن في المجتمعات الريفية ، وعلى عكس ذلك فإن مشكلة مخلفات الحرب العالمية الثانية فـــي منطقة طبرق ليست مشكلة ريفية فـــحسب بـــل طالت التجمعات والمدن الحضارية. [1]

ثانياً : التأثيرات على الجانب الصناعي والحرفي :

لحق بالصناعة مالحق بالزراعة من دمار في الحرب العالمية الثانية ما ساعد على ازدياد تدهور الأوضاع الإقتصادية في المنطقة ، وتكمن الأضرار في الآتي :

1. تدمير عدد كبير من المؤسسات والمنشآت الصناعية التي تأسست في العهد الإيطالي لخدمة إيطاليا بصورة محدودة ولكنها تعتبر القاعدة الإقتصادية في مجال الصناعة الليبية .
2. تسبب خروج الإيطاليين في نقص الخبرات الفنية والإدارية .
3. تجاهل الإدارة البريطانية للوضع الإقتصادي السيئ ، بل كان همها المحافظة على ماهو موجود فقط .
4. إغلاق عدد كبير من البنوك أبوابها عدا بنك روما .
5. تناقص رؤوس الأموال نتيجة هجرة اليهود خارج ليبيا ما كان له الأثر السيئ على الإقتصاد المتدهور خاصة التجارة .
6. إنخفاض قيمة النقد نتيجة إنهيار الليرة الإيطالية المتداولة في المدن الليبية ومأأصابها من تضخم .
7. تقلص مساحة المدن الكبيرة وتفرقها في مجتمعات صغيرة بعيداً عن الحرب العالمية الثانية وأحداثها .

1 - ايمن سرور ، مخلفات الحرب المنفجرة (مسح عالمي) الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، منظمة الحماية من الأسلحة وآثارها ، مصر ، 2004 ، ص ص 31 - 32 .

أمام كل هذه العقبات الرئيسية لايمكن إنتظار تنمية صناعية أو تطويرها ، مالم تتغير السياسة الإقتصادية للإدارة البريطانية [1]التي إتبعت سياسة إقتصادية في ليبيا على أساس المحافظة على الوضع القائم كما هو دون تحديث او تطوير .بالإضافة إلى ذلك عملت على تعطيل الصناعات بمنع إستيراد المصانع والآلات كما قامت الإدارة ببيع المدبغة الوحيدة ما أدى إلى إنهيار أهم الصناعات المحلية التي يقوم عليها كثير من النشاطات الحرفية . علاوة على ذلك تفاقمت مشكلة البطالة في عهد الإدارة بسبب تشغيل الأسرى بدل السكان المحليين . كما قامتبتحديد أجر العمال بـــ 10 قروش التي لا تكفي لسد تكاليف الحياة الباهظة ، لقد أدى لتضرر طبقة العمال التي تمثل السواد الأعظم من الشعب [2] . ومن جهة أخرى زاد طلب الدول الأوروبية على المعادن لإعادة بناء إقتصادها وبدأ الطلب على الحديد والنحاس نتيجة ما أستهلك من هذه المواد خلال فترة الحـــرب .الأمر الذي شجع السكان على جمع النحاس والحديد والخردة علاوة علـــى تعـــمد المتحاربين إخفاء مخازن من الذخائر والعتاد في مناطق عديدة ، ولمـــا بدأت الأوضاع الإقتصـــادية بالإنتعاش بإكتشاف النفط بالمنطقة ظلت الألغـــام تعترض سبل النهـــوض الإقتصـــادي . [3]

أما عن الإمكانات الإقتصادية للمنطقة فهي في غاية التواضع بسبب فقرها في مصادر المياه الأولية اللازمة للنهوض بقطاع الصناعة ، علاوة على مصادر الطاقة ، إن نقص العمالة الفنية لايمكن من تسيير الصناعة أو إدارتها ، بالإضافة إلى عدم توفر السوق التجارية التي تستوعب الإنتاج الصناعي ، كما شكل تناقص مصادر رأس المال الذي يمكنه تحويل قطاع الصناعة إلى أهم قطاعات الدولة إقتصادياً . وعليه بقيت الصناعة تعتمد على الصناعات الجلدية البسيطة ، ظل النشاط الحرفي هو الشكل الظاهر للأنشطة الإقتصادية المحلية ، أما صناعة النسيج فهي صناعة يدوية تنتج الأردية للإستهلاك المحلي فقط ، ما زاد وضع القطاع الصناعي المتردي العبء على الزراعة التي سبقت الإشارة إليها ، فهي العمود الفقري للإقتصاد الوطني التي فرض عليها توفير الإحتياجات الغذائية الضرورية للمواطن ، أن فائض بعض المنتجات الزراعية كالشعير مثلاً كان يصدر لتغطية قيمة الواردات التي تلزم البلاد لإيجاد نوع من التوازن الإقتصادي. [4]

---

1 - المهدوي ، ص ص 214 - 215 .
2 - المغيربي ، ص ص 18 - 19 .
3 - بشارة ، ص ص 154 - 156 .
4 - شكري غانم ، الإقتصاد الليبي قبل النفط ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، د . ت ، ص 26 .

لما كانت مدة حكم الإدارة العسكرية البريطانية لليبيا قصيرة 7–7.5 سنوات التي تمثل آخر مسرح تظهر عليه هيبة بريطانيا العظمى عملت كعادتها على لعب دور راعي الديمقراطية الدولية والدفاع عن الشعوب المقهورة لذا أرسلت البعثة الإدارية للوقوف على الأوضاع العامة لبرقة ، فأجابت عليه جمعية عمر المختار بمذكرة تمثل أماني وتطلعات البرقاويين وأهم ما جاء فيها :

1. التعويض الشامل عن الدمار والخراب الذي لحق بالأملاك العامة والخاصة على السواء ، علاوة على الخسارة المالية الكبيرة جراء تغيير العملة الإيطالية .
2. السماح للمواطنين بتقلد الوظائف الإدارية والمناصب المهمة .
3. رفع أجور العمال وضمان حقوقهم .
4. حرية التجارة الإقليمية والدولية وعدم إحتكار أية سلع محلية .
5. العناية بالمرافق والخدمات الصحية العامة . [1]

إذاً تغير الوضع الإقتصادي في المنطقة إثر خروج الإيطاليين بعد توقف نشاط المؤسسات والشركات الإيطالية ، فسح المجال نوعاً ما لإنتعاش النشاط الحرفي المحلي .لقد إصطنع الإيطاليون سابقاً ما عرف بـــالقطاع الإيطالي للصناعة أثناء الفترة الإستعمارية ، حيث أقام الإيطاليون مؤسسات عصرية للصناعة التحويلية كالصناعات الغذائية والخفيفة ، وفي الوقت نفسه شكلت الصناعات الجديدة منافسة للمنتجات المحلية [2]. وبهذا يمكن القول أن إقتصاد المنطقة كان يسير من سيئ إلى أسوأ ، حيث أصيبت المؤسسات الصناعية بضربة شديدة عندما باعت الآلات الزراعية والمصانع التي تضررت من مجريات الحرب .إن هذا الوضع عرقل الجهود الوطنية للنهوض بالمؤسسات الصناعية التي لم يطالها دمار الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة إلى عرقلة التبادلات والمعاملات التجارية خاصة الإستيراد والتصدير فإختل بذلك التوازن بين الإنتاج و الإستهلاك . [3]

---

1 - المغيربي ، ص 20 .
2 - ن . أ . بروشين ، ص ص 249 – 250 .
3 - المغيربي ، ص 216 .

يوجد بمنطقة طبرق كثير من الخامات المعدنية التي ثبت صلاحيتها لإقامة العديد من الصناعات ، بالإضافة إلى بعض الخامات التي تم إكتشافها ويجري حالياً إستكمال الدراسات التأكيدية والتفصيلية عليها ، كما توجد بعض المنتجات الزراعية والحيوانية التي يمكن إستغلالها على نطاق صناعي ، وبعد إستكمال البحث الجيولوجي للمنطقة في عام 2001 تأكد وجود الخامات التالية :

1. الأحجار الجيرية النقية .
2. أحجار الشرشور .
3. أحجار البناء .
4. الأملاح .
5. رواسب الرمال .
6. الطينيات .
7. أحجار الزينة . [1]

لقد نتج عن تلغيم مساحات كبيرة من الأراضي أثناء الحرب عدم الإستفادة من الثروات المعدنية الموجودة ، التي ثبت وجودها قبل الحرب العالمية الثانية .وتاكد أيضاً وجودها فيما بعد ، ولما كان إستخراج و إستغلال بعض هذه الثروات لم يكن إقتصادياً بعد الحرب العالمية الثانية أو أعتبر مكلفاً في الفترات اللاحقة . ويعود سبب إرتفاع تكلفة عمليات الإستخراج لتلك المعادن لوجود هذه المناطق ضمن حقول الألغام والمتفجرات المبعثرة دون دلائل واضحة ، و لإنعدام البيانات والخرائط التي تبين عدد المناطق الملغمة . [2]

وبوجه عـــام إن التقنية الصناعـــية في منطقة طبرق محدودة للغاية بسبب قلة المواد الأولية ، لقد إقتصرت على كميات محدودة من النترون والكومبيت والكبريت الثانوي ، وبعض البوتاس والأملاح الأخرى . علاوة على النقص الحاد في الخبرة الفنية والطاقة الكهربائية ، لذا كانت أوجه النشاط الصناعي تعتمد على بعض الصناعات الغذائية الإستهلاكية في نطاق ضيق ومحدود يفتقر لفاعلية طرق الإنتاج .

1 - مجلس التخطيط طبرق ، ص 6 .
2 - معهد الدراسات الدبلوماسية ، ص 5 .

وفقاً لما سبق فإن الإنتاج الصناعي الآلي كان يتسم بالمحدودية وبذلك فإن المؤسسات الصناعية لم تستطع إستيعاب إلا أعداد ضئيلة من العمالة المحلية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لم تتمكن الصناعة من تحسين الأوضاع المعيشية بسبب ضعف دورها في الإقتصاد الوطني ، لكن تلك الفترة شهدت نشاطاً ملحوظاً في نمو الصناعات التقليدية المحلية كصناعة الأردية والبسط والسجاد وأغلب هذه النشاطات يتم داخل اروقة المنازل ، على شكل ورش حرفية صغيرة ذات حجم محدود جداً من العمالة اليدوية ، وأهم صناعات برقة التقليدية هي صناعة منسوجات البسط والخيام المصنوعة من وبر الجمال وشعر الماعز إستجابة لمتطلبات البيئة الرعوية . [1]

الأضرار الإقتصادية على القطاع النفطي :

إن تقدير الخسائر والأضرار التي أصابت القطاع النفطي في أهم قطاعاته جراء وجود الألغام والقنابل والمتفجرات الأخرى يصعب تقديرها للأسباب التالية :

أ. مرور فترة زمنية طويلة على إنتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر .

ب. غياب المقاييس والضوابط التي تحدد المصروفات المتعلقة بإزالة مخلفات الحرب العالمية الثانية من مناطق الحقول النفطية .

ج. إرتفاع أسعار إزالة الألغام والمتفجرات من عام لآخر ، وإحتكار هذا المجال من قبل شركات إستغلالية متخصصة بإزالة الألغام .

لذا عندما تم إبرام عقود الإمتياز مع الشركات النفطية الأجنبية تعاقدت الأخيرة مع الشركات المتخصصة للقيام بتطهير وتنظيف الطرق ومناطق التنقيب عن النفط ، ماإضطر بالشركات النفطية لإجراء عمليات المسح والتنظيف للألغام والقنابل لمناطق الإستكشاف والحفر ، علاوة على مواقع الخدمات المساعدة مثل مهابط الطائرات ومساكن العاملين . [2]

في 28-11-1961 تم إكتشاف حقل السريرالنفطي من قبل شركة ب - ب ، B-P البريطانية ، وإتجه تفكير الشركة لبناء ميناء بحري يتم من خلاله تصدير نفط الحقل المكتشف

1 - أسمهان ميلود معاطي ، التأثيرات النفطية على البنية الإجتماعية في ليبيا ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص ص 79 - 81.

2 - بشارة ، ص ص 146 - 147 .

، وهنا وقع الإختيار على مدينة طبرق لبناء الميناء النفطي [1] ، وعام 1962 تم إنشاء مرسى الحريقة النفطي بطبرق . [2]

تعرض إنشاء مصفاة الحريقة لعراقيل بسبب وجود الألغام في موقع البناء ما إستدعى خضوع الموقع لعمليات مسح شاملة للألغام والمتفجرات ، وإستغرقت عملية إزالة الألغام حوالي 43 يوماً ، أما الميناء فقد تعطل لمدة أسبوع بسبب المخلفات المتفجرة ولكلفة عملية التطهير مبلغ وقدره 710 ألآف دينار ليبي ، ومع بداية عملية التطهير للميناء تأكد وجود الألغام والمخلفات الحربية في شمال الميناء وموقع الفنار في الجهة المقابلة للميناء .وتم إزالة الألغام من خط أنابيب مستودع الغاز في طبرق إلى موقع التسويق غرب المدينة بحوالي 26 كم . [3]

أدى إرتفاع تكاليف الإستكشاف كذلك رواتب الخبراء العاملين بقطاع النفط ، ولوجود عوامل المخاطرة والمجازفة خاصة بعد وقوع حوادث مؤسفة ذهب ضحيتها بعض العمال الأجانب والكثير من الليبيين ، إلى زيادة في الرواتب تصل إلى 60% من المرتب الأساسي المرتفع أصلاً قياسياً بسعر النفط في ذلك الوقت ، عموماً فإن قطاع النفط الليبي قد تحمل تكاليف ونفقات إضافية في مجال إزالة وتنظيف ألغام ومخلفات الحرب العالمية الثانية. [4]

ثالثاً : التأثير على التجارة :-

بعد إحتلال برقة الأول من قبل الحلفاء ، قام مراقب المالية والحسابات بقيادة الشرق الأوسط في القاهرة بإتخاذ إجراءات اولية لخلق حركة تجارية بين برقة ومصر بمساعدة الغرفة التجارية البريطانية في الإسكندرية ، ومجموعة من التجار المصريين . حيث تم تجهيز كميات من المواد الغذائية والأقمشة لتصديرها إلى برقة بوساطة وسائل نقل بحرية وبرية تابعة للجيش الإنجليزي ، وأن تتولى الإدارة العسكرية بيع السلع للسكان . ولكن قبل تجهيز البضائع للشحن أواخر مارس 1941 تغير الوضع اللعسكري في برقة فقد تمكن رومل من السيطرة

---

1 - محمد يوسف المقريف ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي (دولة الإستقلال) – مجـ 4 ، مصر ، مكتبة وهبة ، 2006 ص 202 .
2 - ن . أ . بروشين ، ص 388 .
3 - النعاس ، ص 199 .
4 - معهد الدراسات الدبلوماسية ، ص 5 .

على برقة وتراجع الحلفاء لداخل الأراضي المصرية . ولعدم إستقرار الأحوال العسكرية لم يتم إستيراد أي بضائع من جانب برقة إلا في عام 1943 ، أي بعد الإحتلال الأخير وتكوين الإدارة العسكرية البريطانية ، كانت الحركة التجارية والإدارة خلال سنوات الحرب يتم معظمها عن طريق التهريب لذا لا يمكن الحصول على أرقام او سجلات واضحة تبين السلع والمنتجات الداخلة والخارجة من برقة بشكل عام ورغم ذلك لم تشهد المنطقة أي حركة تجارية إلا في النصف الثاني من عام 1943 ، حيث قامت الإدارة البريطانية عن طريق مكتب الشؤون المدنية بالقاهرة بإستيراد المواد الغذائية الضرورية والأقمشة والأحذية لمواجهة موسم الشتاء المقبل . وفتح الغرفة التجارية البريطانية مكتباً لها في ميناء بنغازي وإختارت شركات ووكالات بريطانية لها فروع في مصر . وإحتكرت هذه الشركات التجارة الخارجية سواء أكان الإستيراد من إنجلترا او من سواها ، ومن أبرز الشركات شركة ميتشل كوتس التي تمثل شركات ووكالات متعددة . ولتنظيم الحركة التجارية في الداخل ومع الخارج صدرت قرارات تنظيمية كثيرة كذلك حدد منافذ دخول وخروج البضائع المستوردة والمصدرة وهي الحـــدود المصرية بـــراً وبالقطار ، والجغبوب وميناء طبرق ودرنـــة وبنغـــازي والمطارات. [1]

يوجد في طبرق كما سبق ذكره ميناءين هما الميناء التجاري وميناء الحريقة النفطي اللـــذان يقعان في خليج طبرق الذي يوفر الحماية الطبيعية ، حيث تم تشييد رصيف بحري للميناء التجاري بطول 1000 متر لتسهيل عملية رسو السفن التجارية وسفن الصيد البحري . أما ميناء الحريقة فيشتمل على رصيفين على هيأة حـــرف T حتى يمكنه إستقبال ثلاثة سفن في وقت واحد وهو يصدر النفط المستخرج من حقل الســـرير التابع حالياً لشركة الخليج العربي النفطية الليبية . [2]

إن ميناء طبرق اغرقت ودمرت فيه خلال فترة الحصار من إبريل حتى أوائل ديسمبر 1941 بلغت 57 سفينة مختلفة الأغراض والأحجام ، وفي فترة الإدارة البريطانية لم يتم العمل على ميناء طبرق من حيث إزالة الألغام والمخلفات المتفجرة إلا في جزء صغير منه وهو القسم التجاري ، وقد تم العثور فيه على كميات من الألغام والقنابل الهوائية وقذائف المدفعية وألغام بحرية وقذائف الطوربيد البحرية ، [3] يحتل ميناء طبرق المرتبة الخامسة على مستوى

1 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ص ص 251 – 253 .
2 - المهدوي ، ص 284 .
3 - بشارة ، ص ص 134 - 141 .

ليبيا من حيث تعداد السكان لسنوات 1984- 1995 ويتم هذا التصنيف حسب السكان المحيطين بالميناء وليس من يخدم فيه . [1]

جاء في إفتتاحية صحيفة الوطن في عددها 165 المؤرخ في 1949.3.1 بعنوان الأزمة المنتظرة وفيها ظهرت بوادر النقص في كمية النقد في الأسواق المحلية وضعف القوة الشرائية له بصورة ملحوظة ، فعملت بعض الأسواق بأنواع معينة من السلع ، وامام هذا الوضع المتدهور يمكن حدوث ماهو أخطر وهو توقف الحركة التجارية سواء الداخلية أو الخارجية [2] ، ومن جانب الإدارة البريطانية التي أخذت تعد التدابير اللازمة فأنشأت منطقة تجارية في طبرق ويتوقع تحقيق زيادة في عائدات تجارة التبغ كذلك من رسوم الجمارك والضرائب والتراخيص ، وأصبح ميناء طبرق يدار من الإدارة المدنية نيابة عن الجيش بينما يقوم الأخير بتغطية النفقات ، بعد ذلك اصبحت هناك زيادة في عدد المراكب والسفن التي تزور الميناء وفي ربيع سنة 1946 بدأت عمليات إزالة المخلفات والألغام من الميناء وساطة الشركات الإنجليزية ، وحتى اوائل مايو تمكنت من إزالة آلاف الأطنان من الحديد والخردة والرواسب الحديدية والمعدنية وغيرها وتم شحنها لبريطانيا . [3]

من جهة اخرى منعت الإدارة البريطانية التجار الليبيين من مزاولة التجارة والإستيراد والتصدير ما أدى لهبوط قيمة السلع الليبية والأسوأ من ذلك رفضها تأسيس الشركات الوطنية والسماح للشركات الأجنبية بتوسيع مجالها وإحتكارها لأهم السلع التجارية في البلاد ألا وهو الشعير. [4]

عام 1947 طرأت زيادة في الواردات العسكرية البريطانية عن طريق ميناء طبرق الذي ظهرت فيه خدمات المسافرين وخدمات بريدية عن طريق مركب واحد من وإلى إنجلترا وبور سعيد مرة في الشهر ، كما أن الصادرات كانت في شكل مخلفات الحرب القادمة من الصحراء والمكونة من النحاس بصفة أساسية ، كذلك أصبح عدد المراكب يتزايد بمعدل مركب كل شهر ويحمل نحو 1050 طناً .

شهد عام 1947 إجراء مسح كامل للميناء الذي أظهر عدة مخاطر بحرية لم تكن معروفة ، وبهذا تم إتخاذ الخطوات اللازمة لتنظيف الميناء من الحطام ، ثم أصبحت مهمة

---

1 - المهدوي ، ص 275 .
2 - المغيربي ، ص 88 .
3 - تقارير الإدارة البريطانية لعام 1946 ، ص ص 38 – 42 .
4 - المغيربي ، ص 19 .

إزالـــة الألغام ومخلفات من مهمة شركة ماكتري وشركاه والتي قدرت الفترة الزمنية لإنهاء المهمة بعامين وفي 19 أكتوبر أزالت الشركة 2018 طن أما عن عدد السفن التي دخلت الميناء في هذا العام 179 سفينة ، والحمولة التي تم إستيرادها 430073 طناً ، والمصدرة تقدر بـــ6961 طناً. [1]

حديثاً خلال أعوام 1991 حتى 1998 تم التطهير من قبل الشركة الألمانية E.T.C وتم العثور على أنواع عديدة من المخلفات كقنابل فسفورية حارقة ، ولا تزال صالحة للإستخدام وكانت المشكلة عند إستخراجها من المياه أن الدخان يتصاعد منها لـــذا تحتـــم إخراجـــها داخـــل بـــرميل ممـــلوء بميـــاه [2] ، كما قامت وحدة المفرقعات بمديرية أمن طبرق بتطهير الميناء لعدد 7 مرات ، إلا أن هناك أماكن عديدة لاتزال توجد بها مخلفات متفجرة مستقرة بقاع الميناء خاصة في مدخله ، ويرجع وجود تلك المخلفات حتى وقتنا الحاضر بسبب إهتمام كل جهة تنموية سواء تجارية او نفطية او عسكرية بتطهير الجزء الخاص بها ، لذا فإن خليج طبرق لايزال بقاعه العديد من المتفجرات والألغام والحطام ، والتي قد تعرقل الحركة التجارية بالميناء أو نشاط إحدى الجهات المستفيدة من النقل البحري . [3]

رابعاً : تأثيرات أخرى للحرب :-

بعد إنتهاء الحرب وحلت الإدارة البريطانية محل الإحتلال الإيطالي ، ظهرت الحاجة إلى تأسيس مصلحة الأشغال العامة في مقاطعات ليبيا الثلاث ، وبوجه عام يمكن القول أن كل المرافق التي كانت تعمل أصبحت مدمرة بعد الحرب ، ولابد من إصلاحها وتشغيلها ، ومن جهة أخرى كان ضروريا القيام بأعمال كثيرة أخرى للجيش البريطاني ، غير أن سنة 1943 إنقضت ولما تأسست المصلحة المذكورة ، وأثناء تلك الفترة كانت الإدارة تعتمد على تمويل الجيش البريطاني الذي كان بمعزل عن الأوضاع الداخلية للمنطقة ، وفيما بعد أخذت الإدارة العسكرية تتولى مسؤولية المرافق العامة في المدن الرئيسية بالتدريج ، وبحلول عام 1946

1 - تقارير الإدارة البريطانية في برقة لعام 1947 ، ص 70
2 - عبدالسلام الناجي ، (مقابلة أجراها الباحث ، طبرق ، 2 – 4 – 2013) .
3 - النعاس ، ص 162 .

أصبحت مصلحة الأشغال العامة تدير جميع المرافق في كل المدن ، عدا مدينة طبرق التي كانت مدينة عسكرية في يد الجيش البريطاني .[1]

لكن أهملت الإدارة البريطانية تعويض المواطنين الذين تضررت ممتلكاتهم أثناء العمليات العسكرية للمتحاربين ، ولم تبد أي إتصال بالهيأت الدولية المختصة في إعانة الشعوب المنكوبة والمتضررة ومساعدتها في إعادة بناء وتعمير أوطانها ، فقد صاحب تلك الفترة غياب تام للمرافق العامة والخدمات بما في ذلك النقص الشديد في الكادر الطبي ، وعدم إتخاذ التدابير الصحية اللازمة وطبعاً لاننسى ندرة الأدوية المتداولة ، علاوة على غياب حلقة الوصل بين السكان والإدارة البريطانية كالمجالس التنفيذية أو غيرها وحرمان الوطنين من تقلد المناصب العليا في الإدارة ، [2] ولمعرفة عدد الأملاك الخاصة المتضررة من جراء المعارك الحربية أنظر الملحق رقم 1.2 .

كانت سنة 1946 سنة أشغال عامة مكثفة قي طبرق وذلك عندما تولت الإدارة الأشغال العامة ، لكن معظم تلك الأعمال تخص الجيش البريطاني ومقراته كإنشاء مستودعات الذخائر وبناء منازل لأفراد الجيش المتزوجين ، ومشروع المعسكرات ، وعدد 6 منازل منفصلة للجيش البريطاني إضافة إلى 38 شقة ، أما وضع شبكات المياه والكهرباء كان مرضياً إلى حد ما ، وبالنسبة للطرق لم يتم إصلاح أية طرق جديدة ، وتركز العمل على خدمة وصيانة الطريق بين طبرق وبنغازي [3] ، أمـــا الميناء فقـــد ظل فـــي يد الجيش البريطاني قرابة ثلاث سنوات بعد تكوين الإدارة العسكرية ، وحتى بعد تسلمه من قبل الإدارة ظلت خدمات الميناء بالدرجة الأولى للجيشالبريطاني ، حشر سكان طبرق في القسم الغربي من المدينة ولم تقدم الإدارة مساعدات أو قروضاً لإعادة بناء منازلهم المهدمة بفعل الهجمات والغارات أثناء فترة الحصار ، كانت حالة السكان يغلب عليها الفقر وليس لهم ملاذ غير الإدارة العسكريةالبريطانية . [4]

أما من ناحية الخدمات الصحية وضعت الإدارة إحد المستشفيات العسكرية غير المستعملة في طبرق ليكون مستشفى مدنياً صغيراً لخدمة سكان المنطقة بسعة 25 سريراً ، وفي سنة 1947 تم فتح مدينة طبرق أمام السكان المدنيين ، ثم فتح أيضاً مكتب بريد وبرق

1 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ص ص 354 – 356 .
2 - المغيربي ، ص ص 19 – 20 .
3 - تقارير الإدارة البريطانية لعام 1946 ، ص ص 50 – 52 .
4 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ص ص 360 ، 370 .

مدني بالمدينة في شهر يونيو ، وبدأ العمل في المباني الذي تأثر بتفجيرات القنابل [1] ،كذلك أسست مدرسة داخلية في شرق طبرق تتسع لـ 70 تلميذاً وتم إفتتاحها في شهر يناير سنة 1949 . [2]

إن العمليات الحربية أحدثت أضراراً بالغة بالمباني العامة والطرق ووسائل النقل والموانئ ، ولما كان إصلاح وصيانة وترميم هذه المرافق للمحافظة على حالتها وليس بقصد تطويرها يمثل عبئاً على الموارد المتاحة في ذلك الوقت فقد أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1950 بتقديم المساعدات الضرورية لليبيا [3] ، والمقصود بطرق تلك الدروب والممرات بين الأودية والجبال وفي الصحراء التي يستخدمها الأهالي بإستمرار علاوة على حيواناتهم ، ذلك لأنه لا توجد طرق مرصوفة خلال تلك الفترة عدا الطريق الساحلية ، وزرع المتحاربون تلك الطرق بكميات كبيرة من الألغام خاصة أثناء إنسحاب قوات المحور الأخير بإتجاه الغرب ؛ إن الجانب الإقتصادي للأضرار والمخلفات الحربية والركام والألغام يتمثل في إستمرار عرقلة إستخدام الأرض كمشروعات الطرق التي إعتمدتها خطة التنمية تعرضت لعدة عراقيل كالتأخير في مدة إنجاز الأعمال بفعل وجود الألغام والقنابل في مسار الطريق ، مايترتب عليه إلتزامات مالية كبيرة ، فعند إكتشاف الألغام ترتفع قيمة تعبيد الكيلو متر الواحد من الطريق . [4]

كذلك قامت الإدارة البريطانية بحصر جميع ممتلكات الإيطاليين التي تركت بطبرق ، وتم بناء الحوانيت ووضعت تحت مراقبة موظف من سكان المدينة وأصبح الإنضباط والتحكم ممكناً ، كما تم إنجاز إنشاءات عسكرية بمنطقة البردي ، أيضاً تم بناء مركز مديرية ومحطة الإتصال اللاسلكي بمنطقة مرسى لك كما تم تنظيم تصريف شبكة المياه داخل المدينة بعد توصيلها من مصادر في وادي العودة في غرب المدينة وسيتم توصيل خط المياه إلى مرسى لك . [5]

المرجح أن حقول الألغام شكلت عائقاً مباشراً إلى جانب العوائق الطبيعية التي تعترض إنشاء الطرق ما أدى لإرتفاع تكاليف إنشائها ، حيث تسببت الألغام في حدوث أضرار متعددة بين العاملين في هذا المجال خاصة عند إنشاء طريق أجدابيا – طبرق حيث تسبب إنفجار لغم

1 - تقارير الإدارة البريطانية في برقة لعام 1947 ، ص ص 50 – 61 .
2 - تقارير الإدارة البريطانية في برقة لعام 1948 ، ص 18 .
3 - عادل عطية عبدالسلام ، (أثر مخلفات الحرب العالمية الثانية على التنمية الإقتصادية في ليبيا) ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 ، ص 5 .
4 - بشارة ، ص ص 142 - 145 .
5 - تقارير الإدارة البريطانية في برقة لعام 1948 ، ص ص 28 – 30 .

في وفاة بعض العاملين بالشركة الهندية المكلفة برصف الطريق الـتي تـمر بحقـل ألغـام عين الغزالة – بير حكيم. [1] .

تسببت العمليات الحربية والقصف المدفعي المستمر على طبرق أثناء فترة الحصار ، علاوة على شبكة حقول الألغام المعقدة فقد نجم عن ذلك تعرض منطقة طبرق إلى تدمير حوالي 85% من منشآتها خلال فترة الحرب ، فقد تأكد وجود الألغام بدرجة خاصة في منطقة سيدي رزق وعين الغزالة ومنطقة أمساعد والجغبوب [2] ؛ كانت أثار الحرب العالمية الثانية على برنامج التنمية في ليبيا ذات مظاهر مباشرة وغير مباشرة فهذه المخلفات تسببت في حرمان ليبيا من جزء من قواها العاملة وهي في أمس الحاجة إلى كل يد عاملة ومن الجهة الأخرى ألحقت الحرب ومخلفاتها الأضرار بالأنشطة الإقتصادية المختلفة ، ولم يكن لدى ليبيا في السابق الموارد الذاتية الكافية لمجابهة نفقات أضرار الحرب والتنمية معاً ، وحتى بعد توفر هذه الموارد كانت متأخرة بحيث أدى إلى عدم القدرة على تنمية الهيكل الإقتصادي في البداية إلى حدوث أزمات إقتصادية مصحوبة بإرتفاع الأسعار إضافة لتكاليف التنمية المرتفعة . [3]

1 - الدرهوبي ، ص 101 .
2 - النعاس ، ص 202 .
3 - عطية عبدالسلام ، ص 6 .

الفصل الرابع

التأثيرات الإجتماعية والنفسية

أولاً : التأثيرات الإجتماعية .

1. **الهجرة الداخلية .**
2. **عودة المهاجرين .**

ثانياً : التأثيرات النفسية .

رأينا فيما سبق كيف ألحقت الحرب وعمليات الكر والفر ، وإنتشار حقول الألغام والقنابل والقذائف الأضرار المباشرة بالموارد الإقتصادية للمنطقة وإستمرار هذه الأضرار حتى وقتنا الحاضر.

أما ما يهمنا في هذا الفصل فهو دراسة التأثيرات الإجتماعية التي ترتبت عن سير المعارك الحربية ومخلفاتها على صعيد الفرد والمجتمع على حد سواء ، أيضاً سوف نحاول معرفة ما حل بسكان المنطقة أيام الحرب العالمية الثانية وما تبعها من تهجير قصري لهم خارج حدود منطقتهم بل وحتى خارج ليبيا وما نتج عن هذا التهجير من إنعكاسات مستقبلية على النسيج الإجتماعي في المنطقة .

كما تخلف الألغام والقنابل المنتشرة في شوارع المدينة وفي حقولها وميناءها عقب إنتهاء الحرب جـــوا من الرعـــب بين السكـــان مـــع سماعهم لكـــل إنفجار لغم أو قنبلة ، لأن الألغام تتصف بطبيعة لا تمييزية عكس الأسلحة التقليدية المعروفة التي تتفادى المدنيين الأبرياء ، وهنا يكمن تأثير الألغام على الجانب النفسي لأهالي المنطقة ، علاوة على ما قد تتسبب به على مستوى الفرد المتضرر ، وبما أن الإنسان هو العنصر الأساسي في تكوين أي مجتمع فبالتالي فإن أي ضرر أو إعاقة لأي فرد سواء أكان يعمل لحساب نفسه أو لجهة ما سوف تكون له تبعات إجتماعية ونفسية على نطاق الفرد وعائلته أو حتى تشمل المجتمع ككل ، و لذلك لابد من بذل جهد أكبر لإلقاء الضوء على هذه الجوانب المهمة التي تمس حياتنا اليومية .

إن ما تسببه الألغام والقنابل والقذائف عند إنفجارها وما يترتب عنها من فقدان الشخص المتضرر لأحد أطرافه أو بصره ، وهنا يتحول إلى طبقة إجتماعية أخرى غير التي كان يعيشها فهو يصبح ذا عاهة أو إعاقة مستديمة تشكل عبئاً على الدولة من خلال التكفل بعلاج كل المصابين والمتضررين وتأهيلهم للرجوع لحياتهم الطبيعية مع عدم إغفال التأهيل النفسي حتى يعودوا ويكونوا فاعلين في المجتمع ، لذا كان لابد من دراسة التأثيرات الإجتماعية والنفسية للحرب العالمية الثانية على منطقة طبرق حتى تبدو هذه الدراسة أكثر إلماماً وشمولاً .

أولاً :التأثيرات الإجتماعية :

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وما صحبها من تلغيم كامل لأراضي منطقة طبرق التي كانت ساحة المعارك الرئيسية في حرب شمال أفريقيا ، وما تعرض له السكان من جرائها من قبل الأطراف المتحاربة ، فالحرب العالمية الثانية وقبلها الغزو الإيطالي كانا سبباً مباشراً في تناقص أعداد سكان المنطقة . بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة التي هلكت في معتقلات طبرق وعين الغزالة والعقيلة والبريقة التي سبق الإشارة إليها في الفصل الأول لكنها وضعت بصمة واضحة في الهبوط المفاجئ في أعداد سكان المنطقة في عهد الإحتلال الإيطالي . يضاف إلى ذلك أعداد أخرى تم نقلهم من قبل الإيطاليين للمشاركة في حروبهم الإستعمارية في الحبشة والتي خلفت وراءها مابين قتيل ومفقود وجريح وعاهات مستديمة ، فكل تلك العوامل مجتمعة لعبت دورها في النقص الحاصل في أعداد سكان منطقة الدراسة ، وتلتها بعد ذلك مجريات الحرب العالمية الثانية .[1]

إن أغلب سكان طبرق يعيشون حياة البادية ذات الطابع المتميز سواء مايقومون به من أعمال أو طابع المعيشة وعاداتهم وتقاليدهم وغالباً ما كانت تجمعاتهم تتمحور حول صلة القرابة كأن ينتمون لبيت أسري واحد أو عدة بيوت لقبيلة أو أكثر . ولكل تجمع من هذه التجمعات أراضيه الزراعية والرعوية الخاصة به وقد عرفت بأنها ملك مشاع بينهم . وكان الأهالي يعيشون حياة يملؤها التعب والشقاء ، فيكدون كثيراً ليحصلوا على القليل وقد لاقوا كثيراً من المعاناة من الحكام الدخلاء فلم يأخذوا بأيديهم ولم يقدموا لهم المساعدة للنهوض بهم لمستقبل أفضل ، بل ما حدث هو العكس وقد فرضت عليهم الضرائب وتعسفوا في جبايتها وجندوا السكان جبراً ، وأصدروا الأوامر وتابعوا تنفيذها بشدة وصرامه . ولما كان أغلب السكان من البادية والأرياف أدركت الإدارة البريطانية أهمية هذا القطاع الواسع فانتهجت معهم سياسة المهادنة للسيطرة وبسط نفوذها ببث سياسة الفرقة من خلال تقسيم القبائل لوحدات

---

1 - النعاس ، ص 205 .

صغيرة يتراوح عدد أفرادها مابين 150 و 400 رجل يترأسهم شيخ وتكونت بذلك منظومة إدارية غير رسمية يتحمل المسئولية فيها ضابط بريطاني في أول الأمر . [1]

تعد منطقة طبرق إحدى المناطق الكثيفة الألغام والقنابل والمشكلة الأكثر صعوبة تحديد أماكن القذائف الغير منفجره إلا ماكان منها فوق سطـــح الأرض أو تلك المـــدفونة في أعماق قريبة ، وتكتشف هذه عندما يقوم السكان بترميم منازلهم المدمرة بسبب الحرب ، أو حتى عندما يلعب الأطفال الذين يشكلون النسب الأكبر بين المتضررين ، وبعد عام 1945 لم يكن مستغرباً سماع إنفجار لغم تحت أقدام أحد الرعـــاة وغيرهـــم ممن يلقون حتفهم بسبب الإنفجارات دونما ذنب . إلى جانب حوادث أخرى مستمرة ولذا فإن الخطر المباشر على السكان يعطي الأولوية السريعة لإزالة الألغام على باقي المخلفات الأخرى ، [2] من جهة أخرى بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية لم يتم التفكير في إعادة سكان منطقة طبرق وإرجاع الحياة الطبيعية إليها ، ولكن مع نهاية سنة 1946 اصبح المشروع يجد بعض الإهتمام . [3]

يتضح لنا أن الحرب ساهمت في تهجير السكان إلى مناطق متعدد من دول الجوار ، فبعضهم إختار الهجرة إلى مصـــر وغيرها من الـــدول وإستقروا هناك بحثاً عن الأمان الذي أصبح مفقوداً في بلدانهم ، علاوة على الهجرات الداخلية وذلك بحثاً عن العيش الكريم بعيداً عن القوات المتحاربة التي إتخذت مدينتهم وحقولهم ساحات للمعارك ، لذا فإن دراسة الأبعاد الإجتماعية بشكل تام للحرب العالمية الثانية ينطوي على شيء من الغموض في المصادر الرسمية في تلك الفترة علاوة على نقص إحصاءات تعطي أرقاماً ولو تقريبية للمهاجرين جراء الحرب . والسؤال المطروح هنا ماعلاقة الحرب بالعامل الديموغرافي؟ ، من خلال تتبع التأثير المباشر للحرب نجد أن هناك علاقة بين تأثيرات الحرب على السكان من حيث الزيادة او النقص سواء جاء ذلك بسبب الهجرة ، علاوة على ذلك دخول المواطنين الأبرياء الحرب تحت سلطة الإحتلال الإيطالي ، فقد كانت أحوالهم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية أبسط ما يقال عنها أنها معدومة أو شبه معدومة . أضف إلى ذلك إنتزاع هويتهم السياسية منهم ، وحالات التجويع المقصودة من خلال القوانين القاسية التي صدرت لتأميم الأراضي الليبية وتسليمها للطليان ، ومعاملة الليبيين كعمال وخدم لديهم ، ثم تم تجنيدهم في القوات الإيطالية وزجوا في

---

1 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، ص 241 .
2 - ايف ساندوس ، الأضرار المشروعة الناجمة عن النزاعات المسلحة والتعويض عنها في إطار القانون الدولي الإنساني ، بحث قدم للندوة التدارسية حول بقايا الحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 ، ص ص 8 – 9 .
3 - تقارير الإدارة البريطانية لعام 1946 ، ص 8 .

حرب هم أبرياء منها . الليبيون بصفة عامة كانوا ضحايا لتلك الحرب فقد ساهموا في القتال مع قوات الحلفاء كفرق مغاوير.وعملوا خلف خطوط العدو لتزويد مخابرات الحلفاء بالمعلومات الضرورية ، وأيضاً كمرشدين في الصحراء الشرقية ولكن ذلك لم يكن دونما ثمن ؛ فمنهم من أعدم بالرصاص ومنهم من أعدم شنقاً ، كل ذلك في سبيل تحرير بلادهم من نير الطليان ، ولكن بعد خروج الحلفاء منتصرين وجد الأهالي أنفسهم تحت وطأة نظام إستعماري جديد في الوقت الذي كانوا يعتقدون أنهم حلفاء لهم . [1]

1. الهجرة :

هاجر المواطنون أفراداً وعائلات أو حتى قبائل للنزوح من مناطق إقامتهم الأصلية إلى مصر لأسباب عديدة منها : دفاعية أو سياسية أو إجتماعية أو إقتصادية ، فهذه الهجرة تعتبر نوعاً من الفرار أمام العدو ، فتهجير السكان ونفيهم أمر معروف منذ بداية الغـــزو الإيطالي حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، وكان القصد من هذه السياسة الإستعمارية تفريغ البلاد من سكانها الأصليين وإحلال المستـــوطنين الطليان محلـــهم حيث شمـــل التهجير والنفـــي مختلف شـــرائح المجتمع . [2]

كانت الهجرة إحدى اهم الظواهر الإجتماعية التي صاحبت الحرب العالمية الثانية ، فقد شهدت برقة عامة وطبرق على وجه الخصوص نزوح اعداد كبيرة من سكانها عنها وتفرقهم في أماكن متباينة فبعضهم إختار الرحيل إلى مصر ، وبعضهم أوغل في الدواخل عله يجد الأمان الذي ينشده ، ومن جهة اخرى لم تكن الهجرة مقصورة على السكان العرب فقط بل شملت الكثير من التجار المالطيين واليهود وغيرهم ، الذين تم ترحيلهم بواسطة الأسطول الملكي البريطاني الذي نقلهم إلى الإسكندرية ، أما الأهالي الذين رغبوا في مغادرة البلاد مع بريطانيا فقد تم ترحيلهم بالطريق البري . وقد إتخذت التدابير اللازمة لوصولهم إلى القاهرة وأقام الجيش الإنجليزي مراكز لإستقبالهم في برج العرب بالقرب من الإسكندرية وإنضم بعضهم للجيش الليبي . رأينا مدى التمايز العنصري الذي كانت تمارسه بريطانيا بين الأهالي المحليين والأقليات الأخرى حيث نظرت إليهم بريطانيا نظرة دونية تختلف كثيراً عن نظرتهم

---

1 - عبد الله عبد العاطي الفرجاني ، الأبعاد السياسية لأثار الحرب العالمية الثانية على العرب الليبيين ، بحث مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية (39– 1945) ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص ص 172 – 173 .

2 - العالم ، ص ص 90 – 92 .

للأقليات المالطية واليهودية من خلال تباين وسائل التهجير والإستفادة من العناصر الليبية في المخيمات للإنضمام لمعسكرات الجيش السنوسي. وقد أفضت عمليات الكر والفر بين الجيوش المتحاربة إلى قيام سلسلة من العمليات الإنتقالية ضد السكان المحليين لمواقفهم المساندة للجيش الثامن البريطاني ، [1] والجدير بالذكر هو أن عملية التهجير والإقصاء إلى مصر لم تكن منظمة أي لم تكن تحت الإشراف المباشر للسلطات الإيطالية ، كما حصل في عملية النفي والإبعاد على السجون الإيطالية بل كانت سلطات الإحتلال تطلب من بعض المعارضين او المشتبه فيهم مغادرة البلاد إلى مصر . [2]

كثرت الهجرات الجماعية الليبية إلى مصر في أواخر القرن التاسع عشر بسبب الظروف السياسية والبيئية القاسية علاوة على الصراعات القبلية فضلاً عن الظروف الطبيعية والتي تمثل جميعها عامل طرد لسكان المنطقة .إن هذه العوامل مجتمعة بالقبائل الليبية لترك مواطنها الأصلية والهجرة على مصر . وعقب الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911 عندما قررت القيادة الإيطالية الإنتقام من المجاهدين الليبيين الذين تصدوا للهجوم الإيطالي وأعاقوا إنزالهم على شواطئ المنطقة ، ولم تستطع قوات الإحتلال التوغل إلى الدواخل وإنحصر تواجدهم في المدن الساحلية مما دفعها إلى مطاردة أسر المجاهدين والتنكيل بهم .لقد آثرت تلك العائلات الهجرة خارج ليبيا ومن بينها عائلات هاجرت إلى مصر عقب المعارك التي دارت رحاها في المنطقة الشرقية خاصة بمنطقة طبرق والجبل الأخضر ، ولم تقتصر تلك الهجرات على اهالي المنطقة الشرقية من ليبيا كاسكان طبرق ودرنة وما جاورها بل وشملت تقريباً جميع مناطق ومدن الشريط الساحلي كبنغازي وطرابلس ومصراتة وغيرها ، حيث أن العقاب الذي يتعرض له سكان هذه المدن هو السجن المؤبد أو التهجير الإجباري ، كذلك حرق المدن والقرى بمن فيها . [3]

يعتبر الإستعمار الإيطالي إستعماراً إستيطانياً إذ عمل منذ إحتلاله ليبيا على توطين اعداد كبيرة من الإيطاليين القادمين للإستقرار في ليبيا ، وإستمرت هذه الأفواج من المستوطنين الجدد حتى قبيل الحرب العالمية الثانية وبلغ عددهم في سنة 1941 حوالي 110

---

1 - أسمهان ميلود معاطي ، الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا وأثرها على المجتمع المحلي ، (1943 – 1951) دراسة إقتصادية إجتماعية – ثقافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة السابع من ابريل ، ليبيا ، 1997 ، ص 27 .

2 - العالم ، ص ص 90 – 92 .

3 - ارويعي محمد علي قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي (1911 – 1945) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، 1993 ، ص 168 .

الف نسمة . كان لهذه المرحلة تبعات إقتصادية وإجتماعية على المدى القريب والبعيد على حد سواء كهجرة اعداد كبيرة من الليبيين إلى الدول المجاورة أهمها مصر وتونس وسوريا . علاوة على ذلك سلب من المزارعين أراضيهم الخصبة ومنحت للإيطاليين ، مما ادى إلى ظهور طبقة إجتماعية أوروبية مختلفة تماماً عن السكان الأصليين . [1]

أما من حيث الهجرات الإجبارية التي خضع لها السكان في منطقة طبرق وبرقة عامة فقد قسمها المؤرخون إلى ثلاثة مراحل ، الأولى حددت الفترة الزمنية لها مابين عامي 1911 – 1916 ، والثانية مابين 1922 – 1932 ، و تبدأ المرحلة الثالثة من عام 1939 – 1943 . أما عن المرحلة الأولى شهدت أول إنزال إيطالي عسكري على تراب ليبيا ، منذ السنة الأولى فهاجرت جموع من القبائل التي تقطن المنطقة خاصة القبائل التي لها فروع مهاجرة قبل الغزو . كما هاجر إلى مصر ضمن هذه المرحلة جزء كبير من اعيان البلاد من العلماء والتجار والموظفين وطلبة العلم علاوة على اعداد كبيرة من العائلات . وكانت الطريقة الوحيدة لوصولهم إلى مصر بواسطة القوافل البرية التي عبرت بهم الصحراء الشرقية بإتجاه مصر . في هذه المرحلة إقتصرت الهجرة على على المدن الساحلية التي تمكن الإيطاليون من السيطرة عليها كطبرق ودرنة وبنغازي وغيرها من المدن الساحلية الأخرى . وجاءت سنة 1916 نهاية هذه المرحلة لما شهدته البلاد من فترة هدوء نسبي غداة إنتهاء الحرب العالمية الأولى . وبالرغم من قسوة العوامل الأخرى الإقتصادية والثقافية فإنه إبتداء من عام 1916 ، بدأت عودة بعض الأسر الليبية إلى كل برقة بفضل وساطة الحكومة الإنجليزية لدى الإيطاليين [2] .

أما عن المرحلة الثانية 1922 – 1932 أي ما يسمى بفترة الحكم الفاشي سنة 1922 حتى نهاية المقاومة المسلحة سنة 1932 ، تميزت هذه الفترة بكثافة الهجرات وشموليتها لمناطق ليبيا ككل ، بسبب السياسات القمعية من قبل الحكومة الفاشية الجديدة التي تمارس ضغوطها على الأهالي وزعمائهم حتى الذين كانوا موالين لها . وبين سنتي 1926 – 1929 شهدت حركة الجهاد ظروفاً صعبة ، مما أدى إلى تعاظم أعداد المهاجرين إلى مصر ، حيث تشير المصادر الإيطالية إلى هجرة نجع يتكون من 30 خيمة و 2500 رأس من الأبل

1 - المهدوي ، ص 155 .
2 - العالم ، ص ص 96 –97 .

والخيل ، علاوة عن 1500 رأس من الأغنام ولجوئهم إلـــى مصـــر خلال شهر مارس 1928 [1] .

أما المرحلة الثالثة 1939 – 1943 بداية الحرب العالمية الثانية وقربها من الميدان الإفريقي ، عندما بدأت القوات المتحاربة صراعها على الأراضي الليبية حيث وقع النصيب الأكبر من المعارك على أراضي طبرق التي كانت بسكانها منطقة نامية هادئة يعيشون حياة اقرب إلى حياة البدو ويعانون ظروفاً سيئة ، لاعلاقة لهم بالتيارات السياسية والجري وراء الماديات ، حيث يعمل القليل منهم في تجارة بسيطة علاوة على رعي مواشيهم والزراعة الموسمية غير انهم لم يبتعدوا أو يتهاونوا دون الإندفاع إلى الجهاد ضد الغزو الإيطالي ، وقد اصابهم ما أصاب الليبيين عامة من بطش ونفي وتهجير وقتل ، وعندما جاءت نذر الحرب العالمية الثانية بعد إشتعال نيرانها في عدة بلدان من العالم وجاء الدور على ليبيا بشواطئها وصحرائها ، حيث صـــارت منطقة طبرق محط أنظار الدول الكبرى خصوصاً بعد إنضمام إيطاليا للحرب حيث صارت طبرق ميداناً واسعاً مهيئاً للمعارك العسكرية .[2] إضافة إلى ذلك وجد المهاجرين في الخارج من فترة الإحـــتلال الإيطـــالي إلى إندلاع الحرب العالمية الثانية فرصة سانحة لتحقيق أهدافهم الوطنية في الحـــرية والإستقـــلال وبهـــذا إنضمـــوا إلى صفـــوف الجيش السنوسي الذي شارك إلى جانب قوات الحلفاء . [3]

أغلق الإيطاليون مدينة طبرق في وجه الأهالي عند قرب نذر الحرب العالمية الثانية في شمال افريقيا خاصة سكان الأحياء والمناطق القريبة من الميناء ، وأستثني من ذلك العمال المدنيين حيث عمل الإيطاليون على إستخراج بطاقات أذونات العمل أوتعريفات لجميع العمال سواء في الميناء أو غيره ، أما من لم يتحصل على بطاقة فقد حرم من دخول المدينة . وقبيل الحرب قام غرسياني Grazizni زيارة المدينة ، وطلب من سكانها مغادرتها إلى النواحي الشرقية للمنطقة خاصة جهات مرسى لك والبردية وقصر الجدي ، وتم دمج المهاجرين في مجموعات كبيرة على أساس قبلي .أما المناطق المتاخمة لطبرق من جهة الشرق ككمبوت والقعرة وبئر الأشهب ماهي إلا مراكز أنشأئها موسيليني عندما تم تعبيد الطريق الساحلي بين رأس أجدير وأمساعد وكانت المسافة التي تفصل بين هذه المراكز 30 كم ، وسكنتها بعض

---

1 - العالم ، ص ص 97 – 99 .
2 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، ص ص 233 - 234 .
3 - معاطي ، ص 87 .

العائلات وخلال فترة قصيرة ظهرت فيها بعض التجمعات السكنية وأثناء الحرب أستعملت كنقاط لتجميع الأسرى وأماكن لراحة الجنود . [1]

ومن خلال تحليل بعض الإحصاءات التي أعدها مركز جهاد الليبيين تمكنا من إعداد قوائم بأعداد المهاجرين من منطقة طبرق وتم تصنيفهم حسب أحياء المدينة . أما المهاجرون من خارجها تم حصرهم كلاً حسب منطقته ومن خلال الأعداد التي جاءت في القوائم يبدو واضحاً أن النسبة الأكبر أو تكاد تكون الأغلبية من طبرق المدينة وضواحيها الشرقية ، على عكس سكان الضواحي الغربية الذين فضلوا الهجرة الداخلية في المناطق التي حددتها قوات الحلفاء لهم ، للإطلاع على كشف بأعداد المهاجرين أنظر الملحق رقم 1.3 .

عندما بدأت العمليات الحربية بين الطرفين إنسحب الإيطاليون إلى مابعد خط دفاع البريقة وإرتفع معدل الهجرة الليبية خاصة سكان الأطراف الشرقية لبرقة . وإستمرت هذه الهجرات عندما تولى رومل القيادة الفعلية لقوات المحور وبدء هجومه نحو الإيطاليين عند ذلك قرر الكثير من الأهالي الهجرة إلى مصر يتبعون قوات الحلفاء المنسحبة سنة 1941 . وتزامن ذلك مع تزايد الأوضاع الإقتصادية سوءاً فقد أغلقت المحال التجارية أبوابها وسدت سبل الحياة أمامهم ، أيضاً . خشية إنتقام الإيطاليين من الأهالي الذين إشترك أبنائهم وأقربائهم في الحرب إلى جانب الحلفاء ، ومن جهة أخرى أخذذ هؤلاء المهاجرين بالإستقرار في مصر بالقرب من الإسكندرية خاصة منطقة برج العرب ومطروح والعلمين والعامرية علاوة على مدينة الإسكندرية ، كما وقع كثير من الليبيين المجندين في الجيوش الإيطالية أسرى في يد القوات البريطانية الذين نقلوهم إلى مصر عند تراجعهم وإستمروا في الإقامة الجبرية داخل الأراضي المصرية .لقد تفرق المهاجرين في مصر بشكل عام إبتداء من السلوم وحتى الإسكندرية ، كما إختار بعض المهاجرين مناطق الريف المصري في صعيد البلاد فأستقروا فيها إبتداء من الجيزة إلى الفيوم والمنيا والبحيرة وبني سويف ، وكانت تعرف تجمعات المهاجرين في مصر بإسم أحياء المغاربة دون تمييز لأصلهم ليبيين من برقة أو طرابلس أو فزان ، ولا تزال بعض هذه التجمعات وأسمائها قائمة إلى وقتنا الحاضر منها درب المغاربة في القاهرة ورواق المغاربة في الأزهر وحي المغاربة وسوقهم في الإسكندرية . [2]

1 - فرج بو واجدة الشاعري ، (مقابلة اجراها الباحث) .
2 - العالم ، ص ص 101 – 103 .

أما من إختاروا البقاء في المنطقة ورفضوا الهجرة إلى مصر عملوا وبإستمرار على تقديم كل المساعدات والعون لقوات الحلفاء لذا واجهوا صنوف التعذيب والتنكيل والتمثيل بهم من قبل قوات المحور ، علاوة على القتل والإعدامات بطرق شتى ومصادرة أرزاقهم . غير أن ذلك لم يضعف من عزيمة السكان والسير في هذا الطريق حتى نالوا حريتهم وتخلصوا من المستعمر الإيطالي . وجاء اليوم المنتظر عندما تأسس جيش التحرير الليبي وإنضم لقوات الحلفاء في محاربة الإيطاليين وحلفائهم [1] ،وهنا يجدر الإشارة إنه أمكننا الحصول على أعداد للمجندين والأسرى من منطقة طبرق فـــي الفترة مابين 1941- 1943 ، للإطـــلاع أنظر الملحق رقـــم 1.4.

قد مارس أولئك المهاجرون نفس الحرف التي كانوا يمارسونها في موطنهم الأصلي فمنهم التاجر والفلاح والراعي ، علاوة على الأعمال اليدوية الأخرى كأعمال التشييد والبناء وتفريغ وشحن البضائع وغيرها من الأعمال . ومن بين هؤلاء المهاجرون فئات كبيرة من المتعلمين وطلاب العلم والمثقفين فقد إختاروا الإستقرار في المدن الكبرى كالقاهرة ، ومنهم من إلتحق بالجامع الأزهر مثلاً وإلى هؤلاء يرجع الفضل في التعريف بالقضية الوطنية عبر الصحف والمجلات وغيرها من وسائل الدعاية المختلفة . [2]

حتى من آثر البقاء في المنطقة لم تتوفر لهم سبل الراحة بعد أن ضلت الحياة المدنية تتقلص وتتوارى شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحت اثراً بعد عين ، بعد أن أغلقت ابواب المدينة في وجه سكانها الذين أخرجوا منها مكرهين وحولت إلى مدينة عسكرية لا يتحرك فيها سوى المدرعات والجنود ، وظل إحتلال طبرق الشغل الشاغل لدى الأطراف المتحاربة ، فإذا تمكن منها هذا صب عليها الأخر نيران مدافعه وغارات طائراته ،[3] لقد إشتدت معاناة المواطنين اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، خاصة الذين إختاروا الهجرة الداخلية وأمثال لهذه المعاناة سوء التغذية وإنتشار أنواع كثيرة من الأمراض وأهم من ذلك إنفجارات الألغام والقنابل والبقايا المتفجرة التي تكاد لا تنقطع ، وهـــم مشتتون فـــي الضواحي القريبة والقرى البعيدة عن مدنهم فقد كان أغلبهم ذوي أجســـاد ضـــعيفة منهكة فـــالغـــذاء قليل القـــيمة الغـــذائية عـــلاوة عـــلى قلـــة الكميات . وفي مثل هـــذه الظـــروف لابد مـــن إنقطـــاع ســـبل العـــلاج ومصـــادر الـــرزق الثـــابتة ، فلا أطباء ولامستشفيات ولا دواء ، وكان المرضى يعالجون

1 - المغيربي ، ص 18 .
2 - قناوي ص 198 .
3 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص 234 .

بتحمل المعاناة والصبر على القضاء وبالأعشاب وأحجبة الفقهاء ، اما من حالفه الحظ وعاد إلى أسرته بما يسد الرمق فإنه لا يحظى بفرصة النوم بفعل الغارات الجوية والتي تبدأ معها معركة أخرى ضد الحشرات التي إنتشرت في المنطقة بشكل كبير بفعل الأعداد الهائلة من الجثث المتحللة ، فمثلاً في سنة 1942 إنتشر مرض التيفود في وقت لم تكن فيه سلطة بالبلاد تهتم بمكافحة المرض ، ولم يكن للأهالي من وسيلة للعلاج سوى بعض الخبرات التي نقلوها من الآخرين كالدهان بالخل ، لذا فقد حصد أعداداً كبيرة من الكبار والصغار قبل أن ينحسر وينتهي . [1]

بما أننا في صدد الحديث عن الهجرة الداخلية فإن من فضلها من السكان فقد إختارالمناطق المجاورة لها من جهة الغرب كزاوية المرصص ، ومنطقة السد ، وادي بوالحمام ، القرضبة ، ووادي السهل ، علاوة على من إتجه على درنة وأم الرزم ومناطق أخرى من الجبل الأخضر ، ولكن ماسبب إختيار الأهالي لهذه المناطق ؟ ، السبب هو لتوفر المياه الصالحة للشرب ومثال ذلك الأبار الموجودة في زاوية المرصص والقرضبة وعين الغزالة ، وعندما تنضب مياه الآبار في فصل الصيف نتيجة الحر الشديد كأنوا يشدون الرحال إلى منطقة أم أقحيقيح لوجود مياه السواني بها وهذه المياه كانوا يشربون منها ويزرعون ما يمكن زراعته في تلك الأوقات العصيبة . فقد عانوا معاناة شديدة في هذه المناطق التي هاجروا إليها وإعتقدوا أنها آمنة وبعيدة عن مسرح الأحداث ، ولكنهم لم ينجوا من آلة الحرب تلك ، فمثلاً بعد تجمع الأهالي في منطقة المرصص تعرضوا لغارة جوية من قبل طيران المحور أودت بحياة الكثير منهم ، ومما يذكر أيضاً عن معاناة الأهالي في هذه الحرب ونتيجة لطول مدتها فقد اصابهم مأأصابهم من قلة الخدمات الضرورية والفقر المحيط بهم من كل جانب فالنساء والأطفال كانوا يفتقرون إلى الملابس والأحذية التي تعد أبسط ما يمكن الحصول عليها كفرد عادي ، لذا لم يجد البعض طريقة لكساء نسائهم وأطفالهم سوى خيام وملابس الجنود المتحاربين لتفصيلها وتوفير الملابس لهم [2].فالمنطقة بوجه عام عانت إعصار الحرب العالمية الثانية فكانت جيوش الدول المتصارعة تجوب الوديان والتلال وتدمر كل ما يقف أمام مدرعاتها . بينت التقديرات أن نسبة الدمار في منطقة طبرق كانت حوالي 85 % ونتيجة لتدمير البيوت ظل الناس دون

1 - أحمد محمد القلال الأحوال والخدمات الصحية في برقة أثناء الحرب العالمية الثانية والإدارة العسكرية البريطانية ، بحث منشور مقدم إلى الندوة العلمية التاسعة بمدينة المرج (الوضاع الصحية في ليبيا 1835- 1950) طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص 409 .
2 - فرج بو واجدة الشاعري ، (مقابلة اجراها الباحث) .

مأوى يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء فالتجأ بعض السكان إلى خرائب الحرب وبعضهم إختار بناء أكواخ الصفيح التي تنقصها أهم الخدمات الصحية الضرورية . [1]

عملت إيطاليا على إستبعاد السكان فزجت بهم في الأعمال العسكرية والمدنية خاصة مع تزايد غارات الحلفاء على الميناء الذي كان جل العمال فيهم من أبناء المنطقة وفي إحدى المرات شن الطيران الإنجليزي غارة جوية على الميناء بسرب مكون من إحدى عشر طائرة حربية ، وبعد هذه الغارة إختار الكثير من المقيمين في طبرق الخروج لأماكن أكثر أمناً ، ومن جهة أخرى بعد أن شن غراسياني هجومه الأول على مصر حدثت هجرة عكسية من الصحراء الغربية في مصر إلى الأجزاء الشرقية من برقة ، وعند عودتهم إختاروا العيش في البردية وقصر الجدي وراس عزاز وغيرها ، علماً بأن الهجوم الإيطالي الأول إستغرق ثلاثة أشهر لم تتوقف خلالها الهجرات سواء إلى ليبيا أو هروباً من بطش الإيطاليين إلى الإسكندرية أو غيرها من المدن المصرية البعيدة ، وفيها إتخذ المهاجرون شكل تجمعات حول المدن والأرياف وحتى في المراكز الصحراوية مما ساعد في المحافظة على الطابع الإجتماعي وعلى نمط حياتهم المعتاد في بلدهم قبل ان تفرض عليهم الهجرة مجبرين مع بعض الإختلاف بين تلك التجمعات في المدن عن مثيلاتها في القرى والأرياف ، فالتجمع في الأرياف عادة يحتوي على مجموعة عائلات ذات نسب واحد ، أما في المدن فإن المهاجرين ينتمون إلى أصول مختلفة من العائلات والقبائل الليبية . [2]

أما عن داخل مدينة طبرق فحالها كحال باقي المدن من إنعدام الخدمات العامة وتعطيل شبكات توزيع مياه الشرب وإقفال الأسواق التي كانت عامرة بالبضائع الضرورية ، حيث يشعر الناظر إليها بمدى الحالة التي وصلت إليها المدينة ؛ فلا التاجر يملك راس المال والمواطن غير قادر على شراء إلى الضروري ، على الرغم من هذه الأوضاع الصعبة بدأت مظاهر الإستقرار بين الناس وإنفتحت المدن ووسط تلك الحركة المعيشية كانت الحياة بين الناس يسودها الهدوء والقناعة والإطمئنان فرحون بإنتهاء الحرب وجمع الشمل إن كتبت لهم النجاة ، وبهذا كانت مظاهر الحياة العامة تحذوها الآمال الواسعة بعد هزيمة إيطاليا وإنهاء

1 - أسمهان ميلود معاطي ، الوضع الصحي في ليبيا زمن الإدارة البريطانية 1943 – 1951 بحث منشور مقدم إلى الندوة العلمية التاسعة بمدينة المرج (الأوضاع الصحية في ليبيا (1835- 1950) طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 ، ص 564 .
2 - فرج بو واجدة الشاعري ، (مقابلة اجراها الباحث) .

الحكم الإيطالي الذي أذاقهم الويل فلا يوجد أسرة إلا وفقدت أحداً أو بعضاًمن أفرادها أو جند أحد أبنائها الذين قدموا وقوداً للحرب التي جعلت البلاد لغير اهلها وأعتبرت المواطنين رعايا لخدمة مصالح الدول الأجنبية . وبعد أن حطت الحرب أوزارها تركت في النفوس ذكريات أليمة وكراهية راسخة في الأذهان وجعلت التاريخ شـــاهداً على ما حصل. [1]

السؤال المطروح هنا كيف أصبحت الأمور بعد سيطرة الجيش الثامن عليها ؟ إلى أن الأخير لم يخف نواياه الإستعمارية فمنذ اللحظات الأولى لإحتلال المنطقة أصدر مونتجمري مرسوماً تم بموجبه بطلان جميع القوانين والأعراف الإيطالية السابقة ، وبهذا أنذر كل سكان المنطقة ذكوراً وإناثاً . ومن بنود هذا المرسوم عدم القيام بأي أعمال قد تؤدي إلى الإخلال بالأمن العام والإضرار بمصالح القوات البريطانية أو حلفائها أو مساعدة قوات المحور ، وعليهم أن يمتثلوا في الحال لجميع الأوامر الصادرة وأن كل من يخالف الأوامر سوف يقدم إلى محاكمة عسكرية . ومادام السكان ملتزمون بالطاعة فلن يكونوا عرضة للتدخل بأكثر مما تحتمه المقتضيات العسكرية . تم نشر الإعـــلان من خـــلال منشورات ترمـــى بواسطة الطـــائرات على الأهـــلي الذين هجروا بيوتهم وإستقروا في الأرياف والأودية داخل الخط الذي حدده الجيش الثامن ، كما تم وضع لوحة للإعلانات واللوائح المختصة بالأهالي في دائرة المتصرف والمحكمة ومراكز الشرطة ، صدر هذا المرسوم في شهر نوفمبر 1942. [2]

أعقب نهاية الحرب فترة تدهور أمني مع إنتشار الأسلحة الخفيفة ، وأمام هذا الوضع لم تقم الإدارة البريطانية بمنع حمله أو التشدد في ذلك وبما ان مجتمعنا له تركيبة قبلية فأنه لايخلو من منازعات ولم يحدث ان تدخلت الإدارة في فض إي من هذه النزاعات إلا قليلاً . وقد راعت عند تعيين المتصرفين والمدراء في المواقع القبلية ما يخدم مصالحهم وبدت منها بعض المجاملات بحضور المناسبات الإجتماعية في البادية وكان الهدف من ورائها الإقتراب أكثر للتعرف على أحوال الأهالي وإتجاهاتهم ، ولكي تظهر بخلاف ما ظهرت به السلطات الإيطالية من تعالي وغطرسة ؛ وقد إستفادت الإدارة من هذا الأسلوب في تنفيذ مخططاتها فأصبح من السهل أن تطلب التعاون وتنفيذ الأوامر دون اللجوء للعنف . [3]

1 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، ص ص 230 – 231 .
2 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص ص 185 – 186 .
3 - المرجع نفسه ص 242 .

ولما طالت الحرب العالمية الثانية وتزايد أعداد المهاجرين إلى الصحراء الغربية في مصر وطول فترة إستقرارهم هناك فإنهم لعبوا دوراً لاينكره أحد في تعمير الصحراء الغربية لما أحدثوه من حركة عمران واسعة ، فمثلاً منطقة الحمام التي تقع إلى الغرب من الإسكندرية في سنة 1925 لم يكن يوجد بها سوى مركز صغير للشرطة ومركز أخر لعمال السكة الحديدية . أمـــا خلال فترة الحرب وما بعدها ظهرت فيها مئات المنازل المسكـــونة وعـــشرات المتاجر الكبيرة ، كذلك الحال بالنسبة لمدينة مرسى مطروح وفي غيرها أيضاً من جميع مراكز الصحراء الغربية ، وهكذا يمكن القول سواء كانت الهجرة الداخلية أو الخارجية هي نتيجة الصراع الدامي الطويل مع المستعمر الإيطالي الذي فرض سيطرته على البلاد سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً ، وإنتهت هذه السيطرة بنوع أخـــر من الإستعمـــار ولكنـــه فـــي شكل جديد ومسمـــى جديد . [1]

2. عودة المهاجرين :

بعد إنتهاء الحرب هدأت الأحوال وعادت الحياة العامة ، وخلاص البلاد من الإستعمار الإيطالي ، بدأت افواج المهاجرين في العودة والإستقرار ، واغلبهم ممن هاجروا إلى مصر منذ سنة 1923 حتى فترة الحرب العالمية الثانية وقد إستغرقت عودة المهاجرين عدة سنوات ، وأثناء إقامتهم في بلدان المهجر برزت بينهم عدة قيادات سياسية وإجتماعية عملت منذ ظهورها على مكافحة كل أنواع الإستعمار . وبعد الحرب أخذت تطالب بوحدة ليبيا وإستقرارها والسير في طريق الإستقلال ، علاوة على ذلك ظهرت مجموعة إتحادات وروابط إجتماعية وثقافية التي كان لها دور بارز في التوعية والتكافل الإجتماعي ، وبعودة المهاجرين إزداد الحراك السياسي والإقتصادي والثقافي في البلاد فقد إكتسب الكثير منهم خبرة النضال السياسي ، كما كان من بينهم من يحصل على الشهادات العلمية وكان لكل هؤلاء مردود طيب على الحياة العامة . [2]

من جهة أخرى أدت الحوادث المتلاحقة والمتتابعة بدء بالإستعمار الإيطالي وأساليبه الـــوحشية التي إستخـــدمها لإخضاع الأهالي كالنفي والمعتقلات وصولاً إلى الحرب العالمية

1 - العالم ، ص 104 .
2 - القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة ، ص ص 239– 240 .

الأولى ، ثم الثانية ، إلى إبادة أعداد هائلة من السكان ، وطبيعي إن هذا النقص يعزى إلى الآلة الحربية والهجرة . والمشكلة عدم وجود إحصاءات دقيقة تبين أعداد المهاجرين الذين خرجوا أو حتى من عاد منهم إلى أرض الوطن ، وتظهر الإحصاءات الإيطالية تناقصاً ملحوظاً في عدد سكان المنطقة وبرقة بصفة عامة ، لقد حصل تناقصاً واضحاً في أعداد السكان المحليين خلال السنوات 1911 – 1922 ، أما فترة السيطرة الإيطالية الفعلية على برقة فهي فترة هبوط شديد في أعداد سكان الإقليم ، وهنا يمكننا القول أن العوامل التي أدت إلى تناقص أعداد السكان هي:

أ- الإبادة بفعل الآلة الحربية الإيطالية والتي لعبت الدور الأكبر في هذا النقص .

ب- الظروف القاسية التي أوجدها التسلط الإيطالي على الأهالي وما نجم عن ذلك من مآسي ومحن كالمجاعة وإنتشار الفقر والأوبئة والتهجير القصري لسكان المنطقة ، وإعتقالهم وتعريضهم للموت من جراء الجوء وسوء التغذية وإنتشار الأمراض المعدية .

ج- الهجرة إلى مصر ، إذ دفعت سياسة الإبادة والخوف إلى فرار أعداد كبيرة من المواطنين صوب مصر .

إذ توضح الوثائق والإحصائيات الإيطالية مدى حجم الإبادة في العنصر المحلي ، والأمر المؤكد هو أن اللإبادة والهجرة تسيران في خطان متوازيان مع إرتفاع عدد المستوطنين الإيطاليين ، وهو ما يؤكد الخطة الإيطالية في تفريغ البلاد من سكانها الأصليين ربما كانت السياسية الإيطالية بحاجة لبعض الوقت لتنفيذ تلك السياسة الإستعمارية لإبادة كافة أهالي المنطقة . [1]

ثانياً : التأثيرات النفسية

مرت سنوات الحروب المتواصلة على المواطن الليبي بوجه عام بدا بفترة السيطرة العثمانية وصولاً لمرحلة الإدارة العسكرية البريطانية ، ولم تتح له ممارسة حياته وواجباته الحياتية العادية . فقد أرهقته سنوات الحروب التي كان يئن تحت وطـــأة وإستبداد المستعمر وظلمه ، مما كان له أبلغ الأثر على الجانب النفسي للمواطن ، حتى فرصته في التعليم لم يتحصل عليها في دولة تسيطر عليها قوة مستعمرة تتحكم في شئون حياته اليومية ، وهو يشهد

1 - العالم ، ص ص 53 – 55 .

أرضه تسلب منه ولايستطيع رد الظلم فوقف يائساً لاحول له ولاقوة مثقلاً بأعباء الحياة من فقر ومرض وجهل . هذا كله خلق حاجزاً نفسياً بين المواطن وسلطات الإحتلال على إختلاف جنسياتها وأسمائها ، ظل هذا الحاجز مسيطراً عليه رغم سنوات من التعايش اليومي ، الأمر الذي دعا السلطات الإيطالية مثلاً لخلق جو من التقارب بتقديم بعض المساعدات المادية البسيطة لتحسين مستوى الفرد [1] ، كما فعلت في الفترة مابين 1922 حتى دخولها الحرب العالمية الثانية من إتباع سياسة اللين لجذب السكان وذلك من خلال عدم التعرض للشعائر الدينية ، بل وساعدت في بناء المساجد وترميم الزوايا السنوسية وإحترام الأوقاف الإسلامية ، وسمحت بإنشاء كتاتيب لتدريس وتحفيظ القرآن الكريم وتسهيل سبل الحج للمسلمين . [2]

إذاً فقد شهدت بلدنا خلال النصف الأول من القرن العشرين عدة حروب وحالات نزاعات تسببت بها تلك الدول الإستعمارية التي إحتلت المنطقة كافة ومارست على الأهالي أشد أنواع الإرهاب والقمع والتعذيب ، ولقد تبين أن هذه الحروب والنزاعات تؤدي إلى إضطرابات نفسية عند الذين يتعرضون لها وقد تستمر هذه الإضطرابات لسنوات طويلة ، فتعرض الإنسان لخطر مفاجئ أو رؤية مشهد مفزع أو سماع خبر مفجع يتسبب في حدوث ما يعرف عند علماء النفس بحالة الضغط النفسي Trauma، وغالباً ما يكون مصدرها خارجي ويرجع إصابة الإنسان بهذه الحالة إلى عدم تحمله هذه الظروف المتغيرة وبعــده عن حياته المتوازنة الطبيعية ، وفــي عام 1980 أدخلت جمــعية الطب النفسي الأمــريكية A.P.A عبارة الإضطراب الإجهادي بعد الصدمة ويرمز لها إختصاراً بـــ P.T.S.D ، أما قبل عام 1980 كان العلماء يستعملون بعض العبارات النفسية الخاصة بهم مثل صدمة العنف أو صدمة المعارك والحروب ، وفي عام 1987 أحدثت الجمعية السابقة الذكر بعض التعديلات على المفهوم السابق وصار يعرف بـــإضطراب ضغوط مابعد الصدمة ، علاوة على ذلك يؤكد المتخصصون أن هذه الصدمات قد تصاحبها حالات من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي رافقت وقوع الحدث مثل الجنود ، صفارات الإنذار ، الأصوات المرتفعة ، الطائرات ، وفي بعض الأحيان يعبر الشخص المصاب وخاصة إذا كان طفلاً عن هذه الحالات بالبكاء أو العنف او الغضب أوالصراخ أو الإنزواء في حالات الإكتئاب الشديد ، إضافة إلى أعراض مرضية أخرى كالصداع ، والمغص ، صعوبة في التنفس ، وإنعدام الشهية

1- صلاح الدين حسن السوري ، (ليبيا والغزو الإيطالي الثقافي) ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 – 1943 ، الجزء الثاني ، ط 2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998 ، ص 487 .

2 - أمال السبكي ، إستقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 1943 – 1952 ، مصر ، مكتبة مدبولي ، 1991 ، ص 9 .

للطعام وقلة النوم والكوابيس ، والأهم من ذلك ألآم وهمية في حالة مشاهدة لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب. [1]

إذ تتمثل الأضرار الإجتماعية والجسدية الناجمة عن أحادث الحرب ومخلفاتها من كونها تلحق جروحاً وإصابات بدنية ونفسية وقد تصل أحياناً إلى حد الوفاة ، وفي الغالب ما تصيب الألغام والبقايا المتفجرة المدنيين الأبرياء وعادة ما تكون النسب كبيرة بين الأطفال والنساء ، وبإصابة أي فرد من افراد العائلة خاصة إذا كان الأب أو الأم يسبب حالة من الإنهيار المعنوي والمادي للأسرة بأكملها ، فالإنهيار المادي يحدث في حالة وفاة عائل الأسرة أو على الأقل عجزه عن الإنفاق على الأسرة ، أيضاً بمجرد الإصابة بحد ذاتها يسبب ألآماً نفسية شديدة للمصاب والمحيطين به . [2]

لقد شهدت المنطقة حرباً هي أشرس و أعتى الحروب وأكثرها تدميراً أو تخريباً ، وأقلها إحتراماً للقيم الأخلاقية للمجاعات الإنسانية فإحراق المدن الآمنة وقتل الشيوخ والأطفال والنساء دونما تمييز هي جريمة بحق الإنسانية والتاريخ والكارثة الحقيقية ليست في ركنها المادي وحسب ، ويمكن القول ان الجانب المادي أقل المظاهر أو تأثيرات الحرب خطراً ، وتكمن ضخامة الكارثة في نفوس الأهالي حيث تزول الثقة في الإنسان وفي هدم الأحلام والأمال الذهبية التي بناها سكان المنطقة وشعبنا الليبي كافة عندما بدأت آلة الحرب العالمية الثانية في القتل والتشريد والتهجير ، وحتى بإنتهاء الحرب ظلت إنعكاساتها وأثارها المؤلمة تطارد من عاش تلك المرحلة الدموية في تاريخ بلدنا .[3]وحتى نحيط القارئ بمعلومات أكثر دقة بخصوص أعداد الوفيات من الأهالي في الفترة الممتدة مابين عامي 1941 – 1943 أنظر الملحق رقم 1.5 .

بما أن أغلب سكان المنطقة يعتمدون في نشاطهم الإقتصادي على الرعي والزراعة فمن الطبيعي أن يؤدي إنفجار لغم إلى أضرار مادية للإنسان ومن ثم حيواناته ، في مثل هذه الحالات يصاب الشخص الذي يفقد أحد اطرافه ولا يفقد حياته جراء إنفجار اللغم إلى حالات الإنزعاج الشديد والتوتر مصحوباً بضيق نفسي للمصاب ، حتى أثناء حصر الأضرار من قبل الجهات المختصة فإنها إهتمت بتقييم الضرر الناتج عند إنفجار الألغام على الفلاحين وحيواناتهم . أما ما يصاحب ذلك من أثار تلازم الفلاح طوال حياته فإنها لم تأخذ بعين

1 - يحيى فايز الحداد ، الحروب وآثارها النفسية على الأطفال ، مجلة علم الفكر ، العدد الثاني ، 2007 ، ص ص 271 – 272 .
2 - الدهوبي ، ص 105 .
3- الفرجاني ، ص ص 174 – 175 .

الإعتبار عند رسم الصورة النهائية للأضرار المادية لمخلفات الحرب العالمية الثانية التي لحقت بالفلاحين وحيواناتهم في المنطقة . [1]

تعتبر الحرب العالمية الثانية من اكبر وأشرس الحروب التي مرت على تاريخ البـــشرية ، ويرجع ذلك لكميات الأسلحة الفتاكة والمدمرة هذا من جهة ولشمولها و إمتدادها فقد أصابت جميع فئات السكان من جهة أخرى . أما من الجهة الثالثة إستمرارية اثارها إلى يومنا هذا ، ويرى بعض المفكرين أن فترة الحرب العالمية الثانية أغنى مراحل التاريخ كثافة بالتطورات والأحداث الدولية فقد إنعكست تلك الأحداث بالنسبة لحالة ليبيا كمسرح للحرب في جوانب متعددة فقد تعرض السكان اولاً لحرب نفسية من قبل الأطراف المتحاربة التي إعتمدت الحرب النفسية الواسعة النطاق ونظمتها وأسست لها منشآت عسكرية دعائية شاملة ، وفعلاً حققت هذه المؤسسات نجاحاً ملحوظاً متمثلاً في إضعاف الروح المعنوية للأهالي الأبرياء . وتعد الحرب النفسية أحد أهم الأسلحة التي ساعدت في النصر الذي حققه الحلفاء ، حيث تسببت المنشورات الدعائية التي كانت تسقطها طائرات الطرفين على السكان في بث الخوف والرعب في نفوسهم ، لا لشيء سوى أنهم كانوا تحت التبعية السياسية للنظام الفاشي الذي فرض عليهم وقد زجوا في تلك الحرب من خلال تجنيدهم من قبل الطرفين فسقط منهم في ساحات المعارك ، وبعضهم اطلق عليه الرصاص وعذب بعضهم ، [2] ويمكن معرفة أعداد المواطنين الذين سجنوا خلال فترة الحرب ، وهنا أيضاً يشكل سكان طبرق المدينة الأغلبية من المسجونين للإطلاع أكثر أنظر الملحق رقم 1.6 ، وأيضاً يبين الملحق رقم 1.7 أعداد المواطنين الذين أصيبوا بعاهات وتشوهات أثناء فترة الحرب وما بعدها .

هذا وأثبتت الدراسات وجود علاقة بين إنفصال الأطفال الإجباري عن آبائهم وآمهاتهم وإضطراب صحتهم العقلية خلال مراحل الحرب العالمية الثانية ، كما أثبتت هذه الدراسات أيضاً أن تهجير السكان من محل إقامتهم سواء أكانت الهجرة داخلية أو خارج حدود الدولة ، وتحول بذلك السكان الآمنين إلى لاجئين ، كلها أمور ذات صلة بإضطرابات وضغوط نفسية لدى الأطفال والمراهقين ، كذلك تمت الدلالة على أن وفاة أحد الوالدين أثناء القتال بطريقة عنيفة يؤدي إلى صدمات شديدة لدى أطفالهم ، كما وصف الباحثين عوارض الإكتئاب لدى اطفال شاهدوا أفعال عنف مثل تعذيب آبائهم أو أقاربهم وإعتقالهم بصورة وحشية أو إعدامهم ، أيضاً أثبتت تأخر النمو لدى الأطفال الذين إضطروا للتكيف مع فقدان أحد أطرافهم أو تعرضوا

1- الصغير ، ص 75 .
2- الفرجاني ، ص ص 178 – 179 .

لعمليات بتر جراحية ، وأخيراً يؤكد بعض الباحثين ضرورة التنبه إلى أثر الفقر المدقع والحرمان الشديد ، علاوة على نتائج الحرب النفسية الأخرى كظروف تحمل في طياتها عوارض الصدمة القابلة للظهور والتجسد . [1]

إذ طالت أضرار الحرب العالمية الثانية الجوانب الإجتماعية والنفسية للمواطنيين في منطقة طبرق ، كما طالت قبلها ثرواتها الإقتصادية التي صاحبت بدأ عمليات التهجير القصري لهم فمنهم من آثر الهجرة الداخلية وإستقر في الوديان المحيطة بالمنطقة قرب مصادر المياه وخارج نطاق المعارك الحربية ، ومنهم من فضل الهجرة إلى مصر وبعض البلدان العربية الأخرى . لكن بوجه عام فإن أغلب الأهالي الذين إختاروا الهجرة الخارجية إستقروا في مصر خاصة في الجزء الذيبقع إلى الغرب للإسكندرية فراراً من أرضهم التي حولها المتحاربون إلى ميدان حربي وتنتشر به الكثير من حقول الألغام التي تحصد أرواح الأبرياء ولا تفرق بين صغير أوكبير ولا إمرآة ولا رجل .

جاءت الهجرة نتيجة حتمية أمام تكالب المتصارعين في السيطرة على المنطقة . فكان موقع طبرق الإستراتيجي سبب النقمة التي حلت بها من اللحظات الأولى لإنتقال الحرب لشمال أفريقيا . وقد تزامن ذلك مع تدافع أمواج المهاجرين خارج حدود المنطقة . وكما كان متوقعاً قدم المهاجرون الكثير من التضحيات في سبيل المشاركـــة في تحـــرير بلادهم ونصـــرة القضية الوطنية ، وذلك عندما أسسوا جيش وطني في المهجر إشترك جنباً إلى جنب مع جيوش الحلفاء وساهم المهاجرين بفاعلية في طرد الإيطاليين ومنهم من إختار طرق اخرى للنضال وذلك بأسلوب القلم والدعاية لفضح الأساليب الوحشية التي تطبقها السلطات الفاشستية على الشعب الليبي منذ عقود . والأهم من ذلك تعرف المهاجرون في بلدان المهجر المختلفة على عادات وتقاليد وثقافات مجتمعات لم تكن معروفة عندهم من قبل . ذلك علاوة على الكثير من المصاهرات التي ادخلت بعض التغييرات على التركيبة الإجتماعية للمنطقة ، من جهة أخرى لعبت الفئات التي نالت قسطاً من التعليم في الخارج دوراً مميزاً في التعليم بعد الحرب كما أنهم تقلدوا بعض الوظائف الإدارية والوظيفية .

أثر خروج الإيطاليون من ليبيا وسيطرة الإنجليز على مقاليد الأمور في برقة ، الذين عملوا على إحياء القبلية والجهوية لتنفيذ مصالحها ، في حين تأمل السكان خيراً في السلطة الجديدة التي اثبتت أنها إستعمار حل محل إستعمار سابق ، فالإدارة لم تنظر إلى الشئون

1 - فايز الحداد ، ص 274 .

الإجتماعية والخدمات المدنية الضرورية في الحياة اليومية لمنطقة طال الدمار 80 % منها . وللعلم فإن طبرق تعاني من تناقص مستمر في أعداد السكان منذ فترة الإحتلال الإيطالي مروراً بفترة الحرب العالمية الثانية ووصولاً لآلاف الألغام والقنابل والقذائف المتفجرة ، كل هذه العوامل لعبت دورها في تناقص سكان المنطقة ومنعت الكثير من مزاولة أعمالهم بصورة طبيعية ، فهم عاشوا الأمرين الأول هو طول المدة الزمنية للحرب إضافة إلى الكم الهائل من العمليات العسكرية ، وبعد الحرب أهملت الإدارة العسكرية المتطلبات الضرورية للسكان كالنقص الحاد في السلع الغذائية الضرورية ، وعدم توفير الخدمات الصحية والعلاجية ، فضلاً عن إنعدام تام لدور المؤسسات التعليمية التربوية .

لم تتوقف أضرار الحرب من قبل الإستعمار الإيطالي بخلخلة البناء الإجتماعي لسكان طبرق فحسب ، بل خلفت تلك الأوضاع الإجتماعية آثاراً نفسية تعتبر نتيجة لفترة مليئة بالمآسي والآلم لأن فقد شخص أو بتر أحد أعضاء الجسم ، علاوة على من عاشوا ويلات التعذيب والحرمان في سجون ومعسكرات الإعتقال سوف تظل الذكريات تطارد مخيلتهم . وغالباً ما يتعرض الشخص المتضرر لأزمات نفسية أحياناً تلازمه طوال حياته لشعوره انه ظل فرداً عاجزاً وتحوله إلى عبء ثقيل على العائلة والمجتمع على حد سواء . كل هذه المؤثرات الإجتماعية والنفسية ظهرت بوضوح عندما أخذ الهدوء والإستقرار يعود إلى المنطقة ، الآمر الذي دعا المنظمات الإنسانية الدولية ضرورة توفير الخدمات الأولية لسكان المنطقة والوقوف على أوضاعهم العامة .

الخـــــــاتمـــــــة

الخـــــــــــــــــــــاتمة

تبين الرسالة مدى المعاناة التي عاشتها منطقة طبرق عبر حقب إستعمارية متلاحقة ، وفي الوقت الذي كانت فيه منطقة ناشئة في طور التكوين وبيوتها متناثرة ومتباعدة وسكانها يغلب عليهم طابع البداوة ، لكنها إكتسبت أهمية كبيرة عبر مراحلها التاريخية ، أما جغرافياً فموقعها له أكبر الأثر في تسيير أحداثها التاريخية ما اضفى عليها ميزة إستراتيجية التي ظهرت بوضوح مع بداية الحرب العالمية الثانية ، لوجود مينائها الذي لايقل أهمية عن الكثير من الموانئ العالمية الشهيرة ما جعلها محط أنظار القوى الإستعمارية الكبرى .

منطقة طبرق تعتبر مثالاً للأدلة على ما جاءت به الحرب من الدمار طال كل ركائز الحياة الإقتصادية التي هي متدهورة أصلاً وأكملت الحرب ما تبقى منها ، فعاش المواطن سنوات الحرب بين سندان المعارك الطاحنة والغارات الجوية المتواصلة ومطرقة الفقر وبؤس العيش تحذوه الآمال كلما أشرقت شمس يوم جديد بنيل حريته وإستقلاله ، لكن تلك الآمال تبعثرت وتلاشت بعد سيطرة المستعمر الجديد على مقاليد الأمور . والمتمثل في الإدارة العسكرية البريطانية التي لم تتقدم بأي خطوة تطويرية أو إصلاحية يمكن من خلالها أن يحصل سكان المنطقة على فرص العيش الكريم وتحسين أوضاعهم الإقتصادية . لقد كان لطبرق دور لاينكره أحد في تحول مسار الحرب التي جنى الحلفاء ثمار نصرها ، فما حصل أنها تركت تواجه مصيرها دون أي مساعدات أو خطط تطويرية أو تنموية ما تسبب في تعاظم وتفاقم أضرار المخلفات المنتشرة في أراضيها ومياهها .

تركزت حقول الألغام في منطقة طبرق بحكم موقعها مسرحاً لمعظم العمليات الحربية وقد إعتبرها المتحاربون خط دفاع حيوي فالمواقع منبسطة ومفتوحة ولا يمكن تغطيتها بالجنود المسلحين ، وقد تعددت مخططات الألغام في هذه المنطقة حتى بلغت أكثر من عشرين مخططاً إشتملت على ألغام إيطالية وألمانية و إنجليزية وفرنسية وبأنواع مختلفة ، منها ماهو ضد

الأشخاص ومنها ماهو ضد الآليات ، وتركزت حقول الألغام في كل من بير حكيم حيث زرع فيه حوالي 50 ألف لغم ، وزرع البريطانيون حوالي نصف مليون لغم في الصحراء ، وحقل ألغام عين الغزالة ويحتوي على حقول ألغام تمتد من عين الغزالة من الساحل حتى بير حكيم مسافة 40 ميل .

ترك إعصار الحرب و أثاره المدمرة بصمات واضحة على القطاعات الإقتصادية والبنى التحتية ولكن ما تجدر الإشارة إليه هنا صعوبة الوصول إلى إحصائيات دقيقة توضح بشكل محدود الأضرار التي طالت كل قطاع . كما أن المسألة لم تكن قاصرة على فترة العمليات الحربية بل إستمرت في تعطيل الإقتصاد بوساطة حقول الألغام السارية المفعول . وأوضحت الإحصائيات التي نشرتها الجهات المتخصصة مدى تضرر النشاط الزراعي من جراء حقول الألغام في منطقة طبرق مثلاً ؛ إن مساحة الأرض الزراعية التي تسببت حقول الألغام المزروعة في إعاقة إستغلالها والإستفادة منها بحوالي 938850 هكتاراً ، أما أراضي مراعي التربية الحيوانية تقدر مساحة الأراضي الرعوية التي تشغلها الألغام وتقف حائلاً دون الإستفادة منها بحوالي 2269650 هكتاراً ، وأن المساحة التي تم تطهيرها حتى عام 2005 تقدر حوالي 917,573 هكتار ، وهناك أراضٍ زراعية شاسعة حرم منها المواطنون بسبب الألغام ومخلفات الحرب .

أما المشكلة الرئيسية الناتجة عن البقايا المادية المتفجرة فهي الخسائر البشرية ، وقد بلغ عدد من قتلوا حتى عام 1945 عدد 274 شخصاً ، وحوالي 300 مشوه ، وقد نجم عن زراعة الألغام خسائر على البنية الإقتصادية ، حيث نفق بسبب الحرب 12500 رأس من مختلف أنواع الحيوانات . يمكن القول أن فقدان هذه العناصر يؤثر سلباً على سكان المنطقة حيث كانت الألغام سبباً في فقدان قوى عاملة محلية كان يمكنها الإسهام بجدية في حركة الإنتاج ، ورفع المستوى المعيشي للمجتمع بدلاً من أن يكونوا عالة عليه . وقد نتج عن ذلك كله مشكلات إجتماعية تجسدت في الطبقة المشوهه التي ظلت شاهداً على العدوان .

وبما أن الزراعة وتربية الحيوان تعدان دعامة الإقتصاد الأساسية فقد تأثر تأثيراً مباشراً بعمليات الكر والفر فقد أحرقت المحاصيل الزراعية ودمرت الأبار وسممت مياهها ، ونفقت أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية . أما المؤسسات الصناعية البسيطة والأنشطة الحرفية الأخرى كان لها نصيبها من الدمار كما تسببت الغارات الجوية في تدمير عدد كبير من المباني الخاصة والعامة كالمدارس والمستشفيات والتي أستخدم أغلبها ملاجئ ومخازن للأسلحة . أما المؤسسات الصناعية البسيطة والأنشطة الحرفية الأخرى كان لها نصيبها من الدمار وظهرت البطالة بصورة واضحة فالمؤسسات المستوعبة للعمال باتت رماداً فوجد هؤلاء أنفسهم بين عشية وضحاها يجوبون الشوارع من دون عمل . ومن جهة أخرى إنتعشت الحرف اليدوية في المؤسسات التقليدية والمنزلية بإزاحة الآلة الإيطالية. وأثـــر تـــدمير المـــيناء على الحركة التجارية بصفة عامة ، حيث إنكمشت حركة الواردات والصادرات من وإلى الميناء بسبب الألغام المائية وركام السفن اللذان يعيقان دخول وخروج السفن إليه .

عليه أدت الحرب إلى ظهور ظواهر إجتماعية عديدة ، لعل أهمها الهجرة من منطقة الحرب إلى مناطق أكثر أمناً و إستقراراً ، وقد شهدت منطقة طبرق نزوح السكان عنها ، وتفرقهم في أماكن متباينة فبعضهم رحل إلى مصر ، والبعض الأخر أوغل في الدواخل عله يجد الأمان الذي ينشده ؛ أما البدو الذين رغبوا في مغادرة البلاد مع بريطانيا تم ترحيلهم عن طريق البر ، كما أتخذت التدابير اللازمة لوصولهم إلى القاهرة ، وأقامت الإدارة مراكزلإستقبالهم في برج العرب بالقرب من الإسكندرية وإنضم بعضهم للجيش الليبي الذي تأسس هناك .

وأفضت عمليات الكر والفر بين الجيوش المتحاربة إلى قيام سلسلة من العمليات الإنتقامية ضد السكان المحليين لمواقفهم المساندة للجيش الثامن البريطاني ، وفي ذلك الوقت وقع غالبية المجندين التابعين للقوات الإيطالية أسرى في أيدي جيوش الحلفاء حيث قضوا حوالي اربع سنوات داخل المعتقلات البريطانية في مصر . وإنعكس تأثير الأسر على العائلات الليبية بتعريضها إلى مشكلات جمة دفعت بالأطفال والنساء إلى تحمل مشاق كانوا في غنى

عنها ، هذا عدا الظواهر النفسية غير المنظورة التي عمت بحلول الحرب كالذعر والخوف وصار القلق سمة مميزة لتلك الفترة فحبل الأمان قد إنفلت وفقدت الحياة إستقرارها ونظامها وشاعت ظواهر السرقة والنهب .

تلقت منطقة طبرق أثناء سنوات الحرب المريرة ضربات متتالية ومدمرة عانوا من جرائها طويلاً فقد ترتبت على وجود تلك المخلفات القاتلة تبعات أخرى طالت الجوانب الإجتماعية لسكان المنطقة فعندما تخسر العائلة أحد أفرادها جراء إنفجار لغم أو قنبلة فمن المؤكد أن الأمر سوف يؤثر سلباً على البناء الإجتماعي بين باقي أفراد الأسرة .

ما جاء في هذه الرسالة ليس سرداً لأحداث الحرب العالمية الثانية ولاتفاخراً بحدوث مجرياتها على تراب طبرق وإنما بالدرجة الأولى إبراز لأهم الأضرار التي أصابت المنطقة من جراء الحرب في مختلف النواحي الإقتصادية والإجتماعية والنفسية ، ايضاً إظهار ابرز الجرائم التي إرتكبها المتحاربون ألا وهي المساحات الشاسعة والمليئة بحقول الألغام .

أملي أن اكون أوفيت بهذا الواجب وما التوفيق إلا من عند الله العزيز القدير

تم بعون الله تعالى العمل .

قائمةالمصادر

أولاً : التقارير:

1. تقارير الإدارة البريطانية في برقة لأعوام 1945 – 1946 – 1947 .
2. غرسياني ، المعتقلات ، تقرير غير منشور ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق و المخطوطات .
3. مجلس التخطيط العام طبرق ، دراسة المواد الخام المتوفرة بالشعبية وكيفية الإستفادة منها ، طبرق : مجلس التخطيط العام ، د ، ت .

ثانياً : الرويات الشفوية:

1. عبدالسلام الناجي ، مقابلة أجراها الباحث ، طبرق ، 2 – 4 – 2013.
2. فرج بو واجدة الشاعري ،مقابلة اجراها الباحث .

ثالثاً : الندوات العلمية:

1. احمد محمد القلال ، حصار طبرق وتداعياته ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 .
2. احمد محمد القلال الأحوال والخدمات الصحية في برقة أثناء الحرب العالمية الثانية والإدارة العسكرية البريطانية ، بحث منشور مقدم إلى الندوة العلمية لتاسعة بمدينة المرج الأوضاع الصحية في ليبيا 1835- 1950 طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 .
3. ايف ساندوس ، الأضرار المشروعة الناجمة عن النزاعات المسلحة والتعويض عنها في إطار القانون الدولي الإنساني ، بحث قدم للندوة التدارسية حول بقايا الحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جنيف 28 ابريل – 5 مايو 1981.

4. أسمهان ميلود معاطي ، الوضع الصحي في ليبيا زمن الإدارة البريطانية 1943-1951 بحث منشور مقدم إلى الندوة العلمية التاسعة بمدينة المرج (الأوضاع الصحية في ليبيا 1835- 1950 طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 .
5. خيري الصغير ، أضرار مخلفات الحرب العالمية الثانية وأثارها على الزراعة والتنمية في ليبيا ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 .
6. سالم عبدالله الفلاح ، مخلفات الحرب العالمية الثانية وأضرارها على الشعب الليبي حقول الموت ، بحث مقدم إلندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية 39- 1945 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 .
7. عادل عطية عبدالسلام ، أثر مخلفات الحرب العالمية الثانية على التنمية الإقتصادية في ليبيا ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 .
8. عبد السلام محمد شلوف ، العمليات العسكرية في الحرب العالمية الثانية في منطقة طبرقالتوابع والتبعات ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية 39– 1945 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 .
9. عبدالله عبد العاطي الفرجاني ، الأبعاد السياسية لأثار الحرب العالمية الثانية على العرب الليبيين ، بحث مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية 39– 1945 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 .
10. فادية عبد العزيز القطعاني ، الأهمية الإستراتيجية لليبيا خلال مراحل الصراع الإستعماري ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية 39- 1945 ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 .
11. قدري الأطرش ، معركة طبرق الكبرى إحدى المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية ، بحث منشور مقدم إلى ندوة طبرق في الفترة 25-27 /09 / 2005 ، الذكرى الستون لإنتهاء الحرب العالمية الثانية 39– 1945 ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2009 .

12. مظفر س . كولور ، مواقف المنظمات الدولية والإقليمية تجاه البقايا المادية للحرب مع الإشارة بشكل خاص إلى تأثيرات بقايا الحرب في ليبيا ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 .
13. معهد الدراسات الدبلوماسية ، جوانب من الأبعاد المادية لمشكلة مخلفات الحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية ، بحث مقدم للندوة التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية التي عقدت في جينيف 28 ابريل – 5 مايو 1981 .

رابعاً :الدراسات السابقة:

1. احميدة سالم حماد ، "المقاومة الوطنية فى طبرق من 1911-1932"، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة المسيرة الكبرى ، طبرق 2004) .
2. ارويعي محمد علي قناوي ، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي (1911 – 1945) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، 1993 .
3. أسمهان ميلود معاطي ، الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا وأثرها على المجتمع المحلي ، (1943 – 1951) دراسة إقتصادية إجتماعية – ثقافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة السابع من ابريل ، ليبيا .
4. جمال سالم النعاس ، " أثر الغام الحرب العالمية الثانية على استعمالات الاراضي باقليم البطنان من 1939- 1998 منظور جغرافى سياسي " (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا كلية الاداب ، جامعة قاريونس ،بنغازى 2000) .
5. هنية علي مفتاح الدرهوبي ، (الألغام في منطقة طبرق - أثارها ودرجة وعي المواطنين بها) ، دراسة في الجغرافيا السلوكية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس ، ليبيا ، 2006 .

خامساً : الدوريات:

1. **رمضان شش ، (تقـارير الضباط الأتراك عـن مـعارك الجهـاد الليبي . معارك طبرق) ، مجـلة الشـهيد ، العـدد الـرابع ، 1982 .**
2. **سليمان منصور الحداد ، أصل قبائل برقة " مجلة ليبيا المصورة ، العدد السادس ، 1936 .**
3. **صلاح الدين حسن السوري ، ندوة حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الأراضي الليبية ، مجلة الشهيد ، ع 2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 .**
4. **عبد العليم مختار هضبة البطنان ودفنة ما رما ريكا صحيفة البطنان 2000.9.25 العدد 217 .**
5. **عبدالمولى الحرير ، موقف ايطاليا والمانيا وانجلترا من تركيا قبيل وأثناء الغزو الإيطالي ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1988 .**
6. **محمد الهادي بوعجيلة، الأطماع الإستعمارية الأوربية في ليبيا ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثانى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1995.**
7. **مصطفى علي هويدي ، مزارع الألغام الخسائر والأضرار ، مجلة الشهيد ، ع2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 .**
8. **يحيى فايز الحداد ، الحروب وآثارها النفسية على الأطفال ، مجلة علم الفكر ، العدد الثاني ، 2007 .**

سادساً :الكتب العربية والمترجمة :

1. **احمد محمد القلال ، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 – 1949 ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 2003 .**
2. **احمد محمد بشارة ، ألغام الحرب العالمية الثانية المزروعة في الراضي الليبية واثارها الإقتصادية والبشرية ، ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1995 .**

3. الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان ، ط1 ، دار مكتبة النور ، طرابلس - ليبيا ، 1980 .
4. اسمهان ميلود معاطي ، التأثيرات النفطية على البنية الإجتماعية في ليبيا ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2009 .
5. الكتاب الأبيض ، نماذج من الخسائر التي لحقت بالشعب الليبي نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية ، ط2 ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 1981.
6. الوزارة الحربية المصرية ، العمليات الحربية في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية العمليات من أكتوبر 1942 وحتى اواخر يناير 1943 من العلمين إلى تونس ، مصر ، مطبعة القوات المسلحة ، 1957 .
7. الوزارة الحربية المصرية ، العمليات الحربية في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية ، 1940 – 1943 ، ج2 ، مصر مطبعة القوات المسلحة ، 1957 .
8. الوزارة الحربية المصرية ، العمليات الحربية في شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية ، 1942 – 1943 ، ج3 ، مصر مطبعة القوات المسلحة ، 1957 .
9. امال السبكي ، إستقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 1943 – 1952 ، مصر ، مكتبة مدبولي ، 1991 .
10. ايمن سرور ، مخلفات الحرب المنفجرة ، مسح عالمي ، الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، منظمة الحماية من الأسلحة وآثارها ، مصر ، 2004 .
11. ايمن محمد عادل ، مذكرات رومل ، مصر ، دار طيبة للطباعة ، 2007 .
12. باولو مالتيزي ، ليبيا ارض الميعاد ، (ت) عبد الحمن سالم العجيلي ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2010 .
13. جاك بيشون ، المسألة الليبية في تسوية السلام ، (ت) علي ضو ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1991.
14. جون كروافورد ، العلمين هدفي ، (ت) نخبة من العسكريين العرب ، بيروت ، دار القلم ، 1970 .
15. حسين نصيب المالكى ، معارك وقصائد دار نجلاء محرم للثقافة ، 2009.
16. خالد محمودالسعدون ، الجهاد خلال الحرب العالمية الاولى ، الدعوة والاستجابة ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999.

17. ر.أ.بونتوفت ، (ت) ، إبراهيم احمد المهدوي ، بنغازي مكتبة 5 التمور للطباعة والنشر ، 2001 .
18. رمضان لاوند ، الحرب العالمية عرض مصور ، ط 6 ، لبنان ، دار العلم للملايين ، 1979.
19. رودلفو غراسيانى ، برقةالهادئة ، (ت) ابراهيم سالم بن عامر ، مصر : دار الابداع ، د . ت .
20. سليمان محمود سليمان ، روميل والفيلق الإفريقي ، ط 3 ، ليبيا ، مجلس الثقافة العام ، 2010.
21. شارل فيرو ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالى ، ط 4 ، (ت) محمد عبد الكريم الوافى ، بنغازي ، جامعة بنغازي 1998 .
22. شكري غانم ، الإقتصاد الليبي قبل النفط ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، د . ت.
23. شكري محمود نديم ، حرب أفريقيا الشمالية 1940-1943 ، ط3 ، بيروت ، منشورات مكتبة دار الحياة ، 1961 .
24. شوقى الجمل ، المغرب العربى الكبير من الفتح الإسلامى إلى الوقت الحاضر ، ط2 ، القاهرة :المكتب المصرى لتوزيع المطبرعات ، 1997 .
25. شوقي اقلاديوس ، دراسات في معارك الحرب العالمية الثانية في شمال أفرقيا 1941-1942 ، ج1 ، مصر ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، 1956 .
26. صلاح الدين حسن السوري ، ليبيا والغزو الإيطالي الثقافي ، يحوث ودراسات فيالتاريخ الليبي 1911 – 1943 ، الجزء الثاني ، ط 2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998 .
27. عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ط 3، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر 1996.
28. عبد اللطيف البرغوثى ، التاريخ الليبى منذ اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، ج1، ط1 ، منشورات ليبيا ، بيروت ، 1971.
29. عزيز محمد مصطفى ، موجز العمليات الحربية بشمال أفريقيا ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت .
30. على الميلودي عمورة ، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبى خلال مختلف العصور ، طرابلس ، مركزجهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2005 .

31. علي عبدالرحمن ضوي ، المسئولية الدولية عن الأضرار الناشئة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الإقليم الليبي ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1984.
32. علي مفتاح سيور ، طبرق بين الماضي والحاضر ، ط 1، بنغازي ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، 1990 .
33. عمر أبو النصر ، المارشال رومل ، لبنان ، مطابع دار الغد ، 1969 .
34. فرنسوا شامو ، الإغريق في برقة – الأسطورة والتاريخ ، (ت) محمد عبدالكريم الوافي ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 1990 .
35. قدري مفتاح الأطرش ، أحداث ومعارك الحرب العالمية الثانية على الأراضي الليبية ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2006 .
36. محمد إبراهيم حسن ، حوض البحر المتوسط دراسة تحليلية لتنوع مصادر المياه وإرتباطها بمظاهر التنمية الإقتصادية ، ط 1 ، جامعة قاريونس، بنغازي ، 1997 .
37. محمد حافظ إسماعيل وأخرون ، الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط (1940 - 1943) ، ط 3 ، مصر ، دار الكتاب العربي ، 1964 .
38. محمد شريف المغيربي ، وثائق جمعية عمر المختار ، صفحة من تاريخ ليبيا ، د.ب ، مؤسسة دار الهلال ، 1993.
39. محمد يوسف المقريف ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي دولة الإستقلال– مجـ 4 ، مصر ، مكتبة وهبة ، 2006 .
40. محمود عيسى وأخرون ، رومل ، مصر ، مطابع جريدة الصباح ، د . ت ، ص 70 .
41. محمود ناجى ، ومحمود نورى ، تاريخ طرابلس الغرب ، منشورات دار الفكر ، بيروت ، 1971 .
42. محمود عيسى وأخرون ، رومل ، مصر ، مطابع جريدة الصباح ، د . ت ، ص 70.
43. مصطفى حامد ارحومة ، الغزو الإيطالي لليبيا وبداية المقاومة الوطنية 1911-1912 ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 – 1943 ، الجزء الثاني ، ط 2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 1998.
44. مصطفى علي هويدي ، الحركةالوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، طرابلس ، مركز جهادالليبيين للدراسات التاريخية ، 1988 .

45. موسوعة الحرب العالمية الثانية ، مجلد 2 ، قسم البحوث والدراسات التاريخية بدار الأفاق الجديدة ، بيروت – دار الأفاق الجديدة ، د . ت .
46. موسى بدوي ، جنرالات هتلر ، القاهرة ، دار المعارف ، 1989 .
47. ن . إ . بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، (تر) عماد حاتم ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .
48. وزارة السياحة طبرق ، اهم المعالم التاريخية والأثرية بمنطقة طبرق .
49. وليم سن اسكيو ، أوروبا و الغزو الإيطالي لليبيا1912 – 1911 ، (ت) ميلاد المقرحي ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، 2003 .
50. يوسف سالم البرغثي ، المعتقلات ، بحوث و دراسات في التاريخ الليبي1943-1911 ، الجزء الثاني ، ط2 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998 .

الملاحق

ملحق رقم (1)

الإحصاءات

ملحق رقم (1.1)

كشف يبين أعداد الحيوانات النافقة من جراء الحرب ومخلفاتها

المنطقة	المحلة	حيوانات	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	0.0	0.0%
	سوق العجاج	0.0	0.0%
	عمر المختار	0.0	0.0%
	المدينة	10.0	90.9%
أمساعد	أمساعد	0.0	0.0%
	البردي	0.0	0.0%
	أم ركبة	0.0	0.0%
	قصر الجدي	0.0	0.0%
	جنزور	0.0	0.0%
	بير الأشهب	0.0	0.0%
	القعرة	0.0	0.0%
	كمبوت الشمالية	0.0	0.0%
	كمبوت الجنوبية	0.0	0.0%
عين الغزالة	عين الغزالة	0.0	0.0%
	القرضبة	0.0	0.0%
	المرصص	1.0	9.1%
الجغبوب	الجغبوب	0.0	0.0%
الإجمـــالي		11.0	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (1.2)

كشف بأعداد أملاك المدنين المتضررين خلال فترة الحرب

المنطقة	المحلة	مدنيين	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	468.0	31.0%
	سوق العجاج	246.0	16.3%
	عمر المختار	73.0	4.8%
	المدينة	202.0	13.4%
أمساعد	أمساعد	83.0	5.5%
	البردي	53.0	3.5%
	أم ركبة	35.0	2.3%
	قصر الجدي	57.0	3.8%
	جنزور	9.0	0.6%
	بير الأشهب	41.0	2.7%
	القعرة	43.0	2.8%
	كمبوت الشمالية	20.0	1.3%
	كمبوت الجنوبية	35.0	2.3%
عين الغزالة	عين الغزالة	13.0	0.9%
	القرضبة	61.0	4.0%
	المرصص	53.0	3.5%
الجغبوب	الجغبوب	19.0	1.3%
الإجمـــالي		1511.0	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (1.3)

كشف بأعداد المهاجرين من المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية

المنطقة	المحلة	مهجر	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	312.0	13.6%
	سوق العجاج	38.0	1.7%
	عمر المختار	69.0	3.0%
	المدينة	429.0	18.7%
أمساعد	أمساعد	227.0	9.9%
	البردي	183.0	8.0%
	أم ركبة	75.0	3.3%
	قصر الجدي	204.0	8.9%
	جنزور	48.0	2.1%
	بير الأشهب	210.0	9.1%
	القعرة	108.0	4.7%
	كمبوت الشمالية	76.0	3.3%
	كمبوت الجنوبية	109.0	4.7%
عين الغزالة	عين الغزالة	0.0	0.0%
	القرضبة	24.0	1.0%
	المرصص	71.0	3.1%
الجغبوب	الجغبوب	113.0	4.9%
الإجمـــالي		2296.0	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (1.4)

كشف بأعداد المواطنين الذين تم تجنيدهم في الفترة مابين (1941- 1943)

المنطقة	المحلة	مجند	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	91.0	17.3%
	سوق العجاج	62.0	11.8%
	عمر المختار	9.0	1.7%
	المدينة	97.0	18.4%
أمساعد	أمساعد	43.0	8.2%
	البردي	33.0	6.3%
	أم ركبة	23.0	4.4%
	قصر الجدي	39.0	7.4%
	جنزور	13.0	2.5%
	بير الأشهب	6.0	1.1%
	القعرة	22.0	4.2%
	كمبوت الشمالية	28.0	5.3%
	كمبوت الجنوبية	15.0	2.9%
عين الغزالة	عين الغزالة	0.0	0.0%
	القرضبة	15.0	2.9%
	المرصص	28.0	5.3%
الجغبوب	الجغبوب	2.0	0.4%
الإجمـــالي		526.0	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (1.5)

كشف بأعداد الوفيات من سكان المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية

المنطقة	المحلة	شهيد	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	75.0	18.2%
	سوق العجاج	83.0	20.1%
	عمر المختار	16.0	3.9%
	المدينة	112.0	27.1%
أمساعد	أمساعد	15.0	3.6%
	البردي	5.0	1.2%
	أم ركبة	1.0	0.2%
	قصر الجدي	1.0	0.2%
	جنزور	4.0	1.0%
	بير الأشهب	9.0	2.2%
	القعرة	15.0	3.6%
	كمبوت الشمالية	11.0	2.7%
	كمبوت الجنوبية	11.0	2.7%
عين الغزالة	عين الغزالة	5.0	1.2%
	القرضبة	11.0	2.7%
	المرصص	13.0	3.1%
الجغبوب	الجغبوب	26.0	6.3%
الإجمـــالي		413.0	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (1.6)

كشف بأعداد المواطنين الذين تم إعتقالهم في الفترة مابين (1941- 1943)

المنطقة	المحلة	معتقل	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	750.0	13.9%
	سوق العجاج	440.0	8.2%
	عمر المختار	83.0	1.5%
	المدينة	1042.0	19.3%
أمساعد	أمساعد	135.0	2.5%
	البردي	261.0	4.8%
	أم ركبة	146.0	2.7%
	قصر الجدي	252.0	4.7%
	جنزور	124.0	2.3%
	بير الأشهب	54.0	1.0%
	القعرة	483.0	9.0%
	كمبوت الشمالية	341.0	6.3%
	كمبوت الجنوبية	328.0	6.1%
عين الغزالة	عين الغزالة	64.0	1.2%
	القرضبة	520.0	9.6%
	المرصص	320.0	5.9%
الجغبوب	الجغبوب	53.0	1.0%
الإجمـــالي		5396.0	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (1.7)

كشف بأعداد المصابين بعاهات خلال الحرب العالمية الثانية

المنطقة	المحلة	مصابين بعاهات	النسبة المئوية %
طبرق المدينة	شاهر روحة	150.0	17.1%
	سوق العجاج	174.0	19.8%
	عمر المختار	39.0	4.4%
	المدينة	167.0	19.0%
أمساعد	أمساعد	45.0	5.1%
	البردي	52.0	5.9%
	أم ركبة	11.0	1.3%
	قصر الجدي	38.0	4.3%
	جنزور	11.0	1.3%
	بير الأشهب	26.0	3.0%
	القعرة	50.0	5.7%
	كمبوت الشمالية	10.0	1.1%
	كمبوت الجنوبية	29.0	3.3%
عين الغزالة	عين الغزالة	4.0	0.5%
	القرضبة	22.0	2.5%
	المرصص	38.0	4.3%
الجغبوب	الجغبوب	11.0	1.3%
الإجمـــالي		877.00	100.0%

المصدر : صندوق التضامن الاجتماعي – قسم شؤون المعاقين طبرق .

ملحق رقم (2)

الوثائق

ملحق رقم (3)

الصور

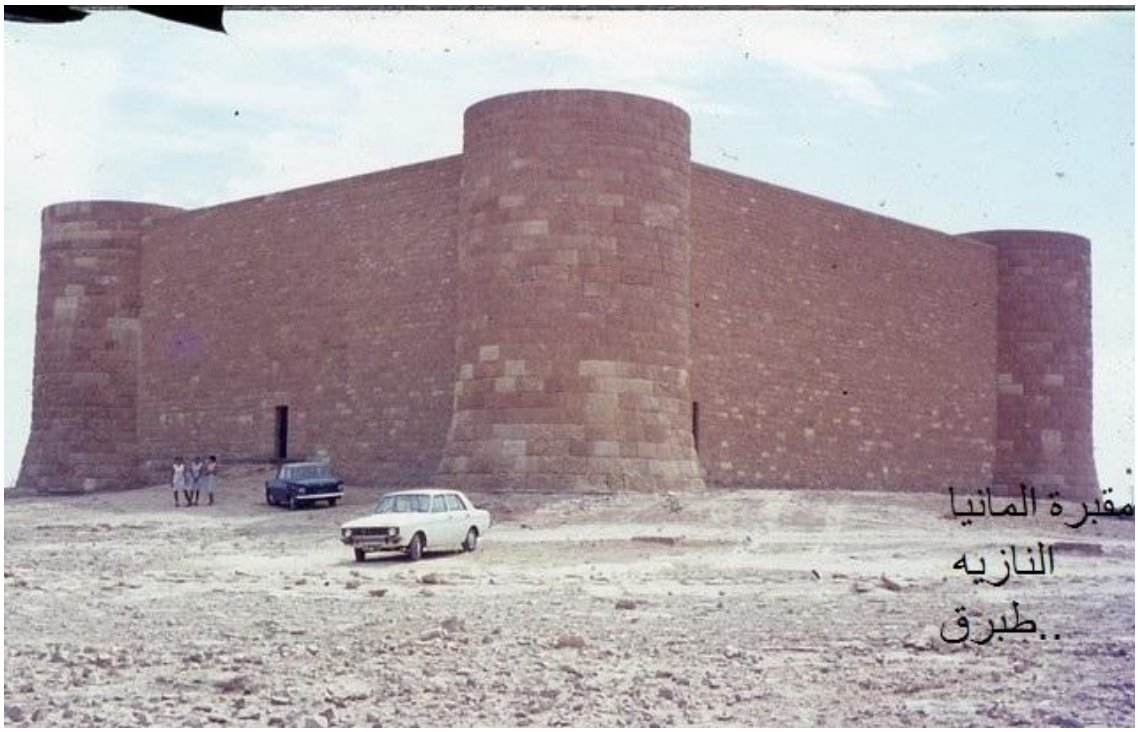

المقبرة الألمانية جنوب شرق طبرق

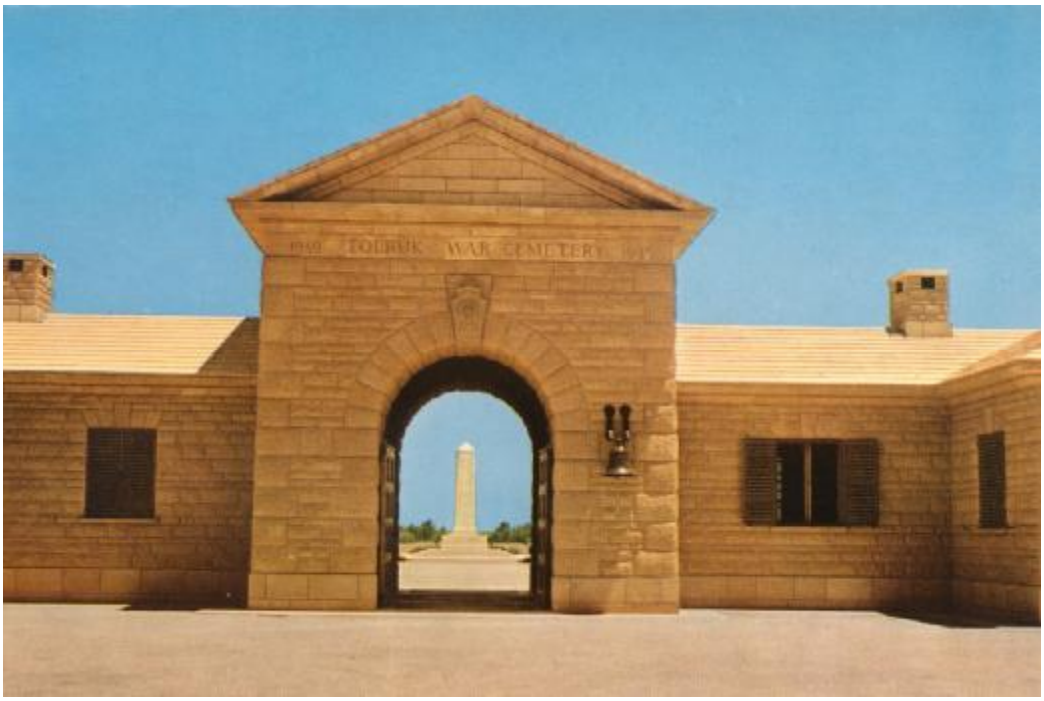

مقبرة الكومنويلث تضم رفات جنود قوات الحلفاء الذين شاركوا في معارك طبرق

المصدر : متخف طبرق .

أثر دمار الحرب في وسط مدينة طبرق

Bomb and shell damage, Tobruk

أثر دمار الحرب في أحد شوارع مدينة طبرق

المصدر : متحف طبرق .

قصف أحد صهاريج الوقود في ميناء طبرق من قبل طيران قوات المحور

قصف ميناء طبرق من قبل طيران قوات المحور

المصدر : متحف طبرق .

Stuka attack on transport south-west of Gazala

قصف لطائرات الستوكا الألمانية في معركة عين الغزالة

إحدى الغارات المحورية على الميناء

المصدر : متحف طبرق .

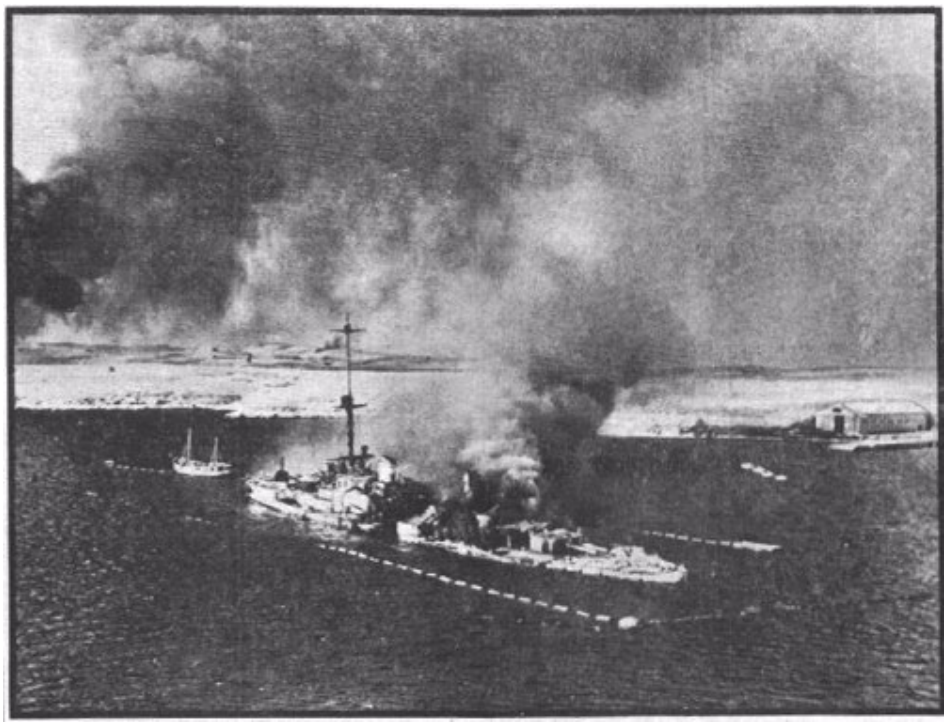

تدمير إحدى السفن الحربية في ميناء طبرق

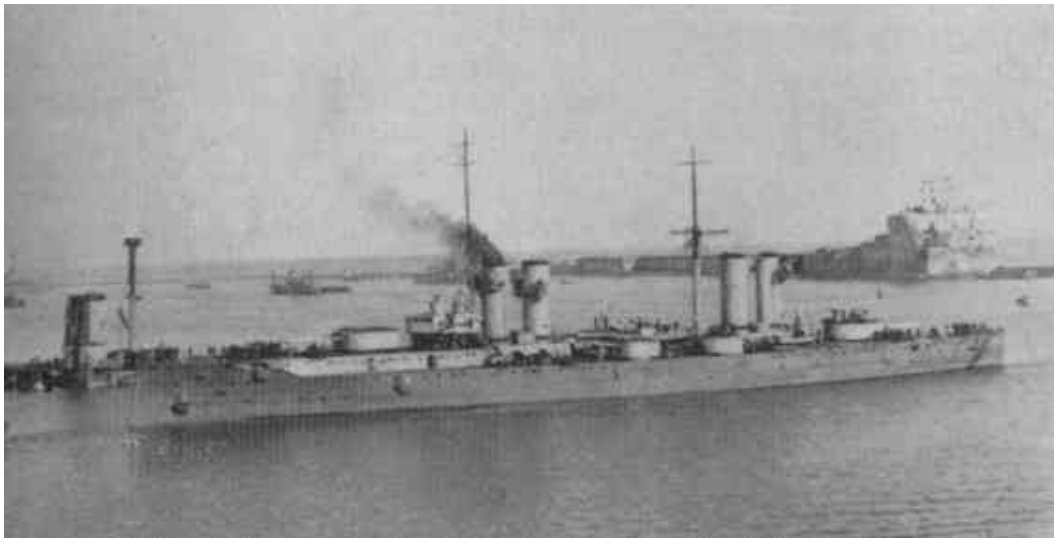

وصول بعض الفرق العسكرية للحلفاء إلى طبرق

المصدر : متحف طبرق .

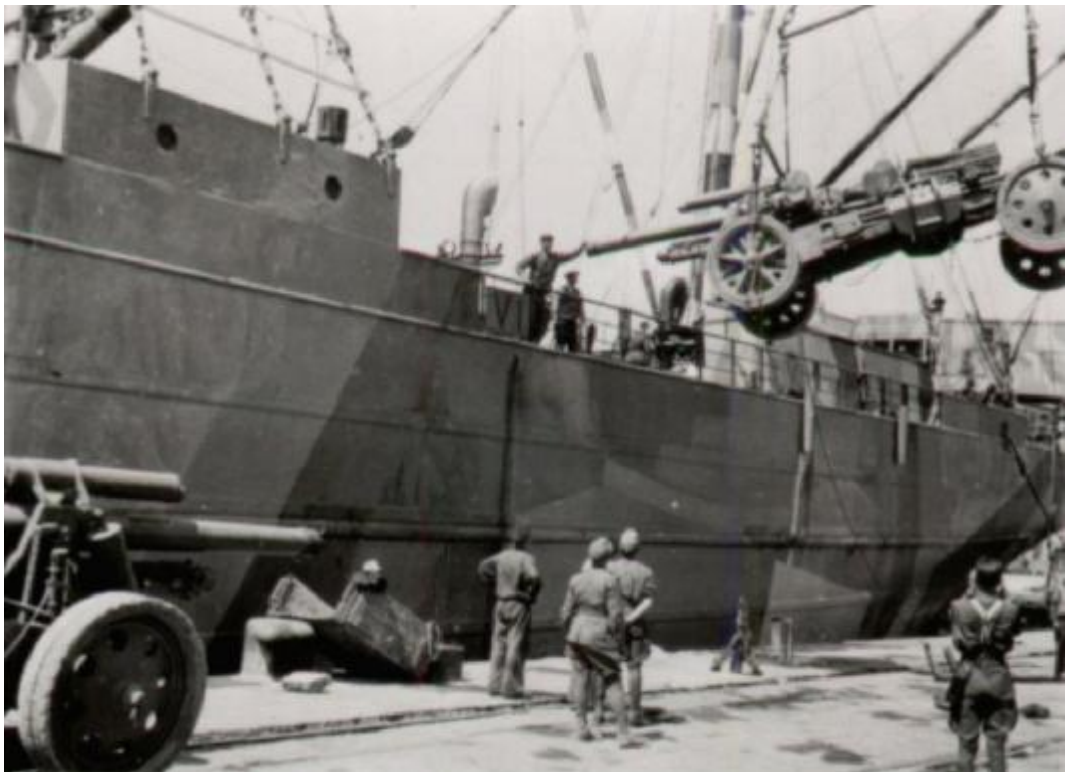

وصول الإمدادات العسكرية للفرق المحاصرة في طبرق

جنود الحلفاء المحاصرين في طبرق يستقبلون شحنة من الإمدادات

المصدر : متحف طبرق .

أعضاء من فرقة دوريات البعيدة المدى الإنجليزية

A GROUP NEAR TOBRUK
(L. to r.) H. S. Jones, P. E. Coutts, D. C. Ward, F. G. Butt, K. E. May, S. A. Sampson

قادة بعض الفرق العسكرية للحلفاء بالقرب من طبرق

المصدر : متحف طبرق .

أحد خطوط الدفاعات للحلفاء حول طبرق

2 NZ Field Transfusion Unit collecting blood from donors at Tobruk, November 1942

صورة توضح احد المستشفيات الميدانية في طبرق بتاريخ نوفمبر 1942

المصدر : متحف طبرق .

رفع العلم البريطاني على ميناء طبرق

رسوم جدارية توضح شعارات الفرق العسكرية التي تم محاصرتها في طبرق

المصدر : متخف طبرق .